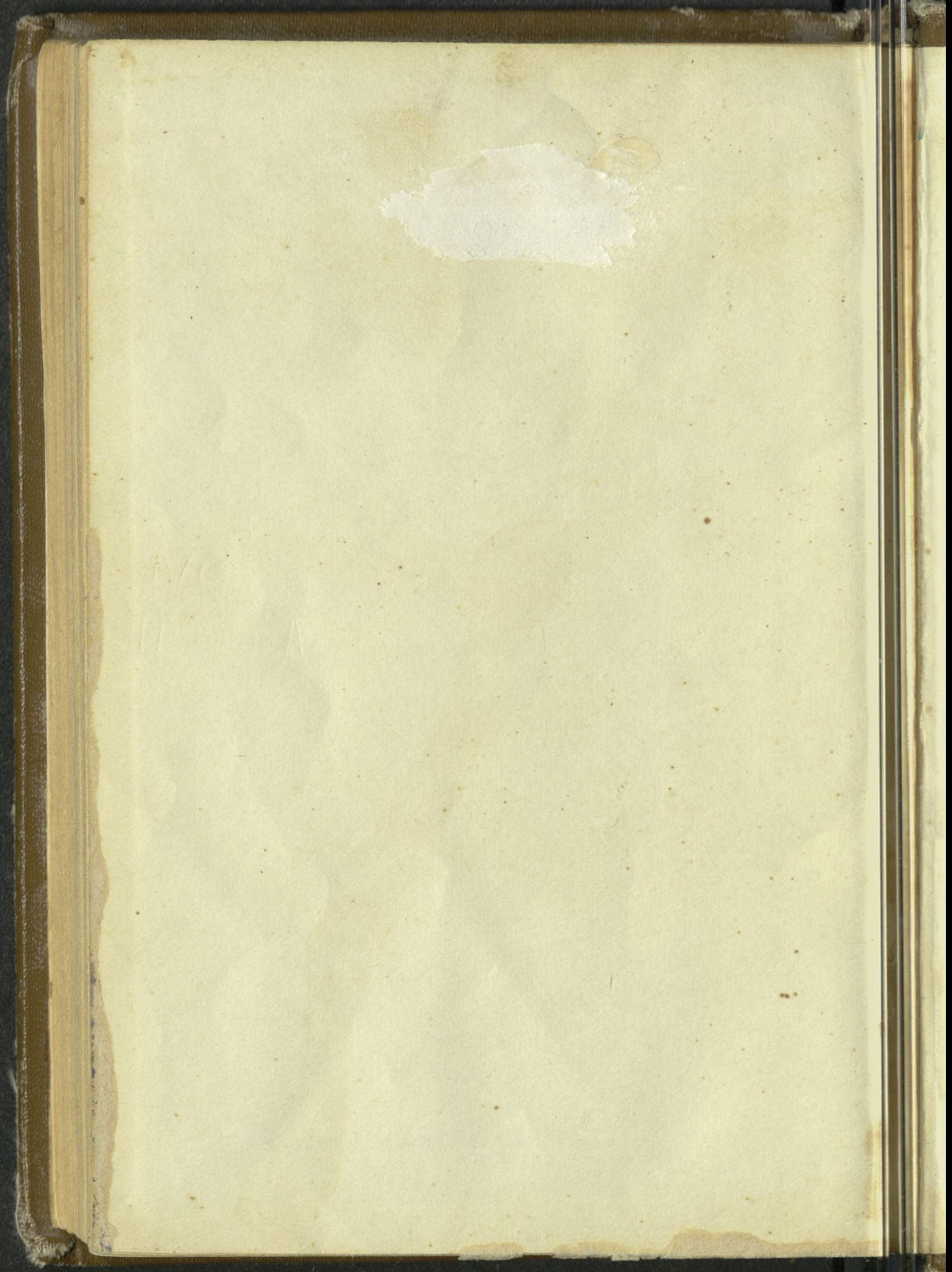
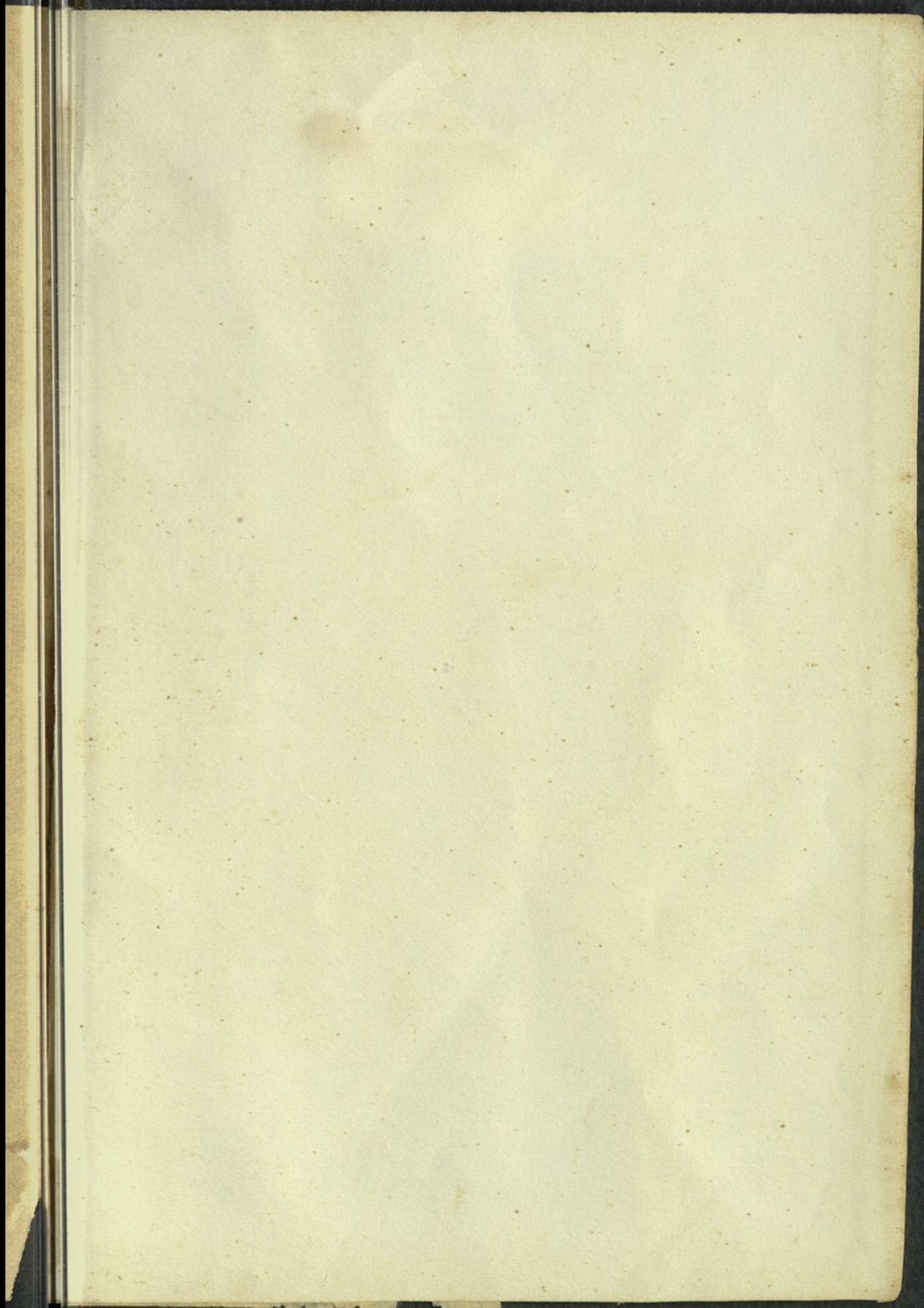


170-4722 НН:С.А

تجليد
صالح النقر
بيروت - المزرعة

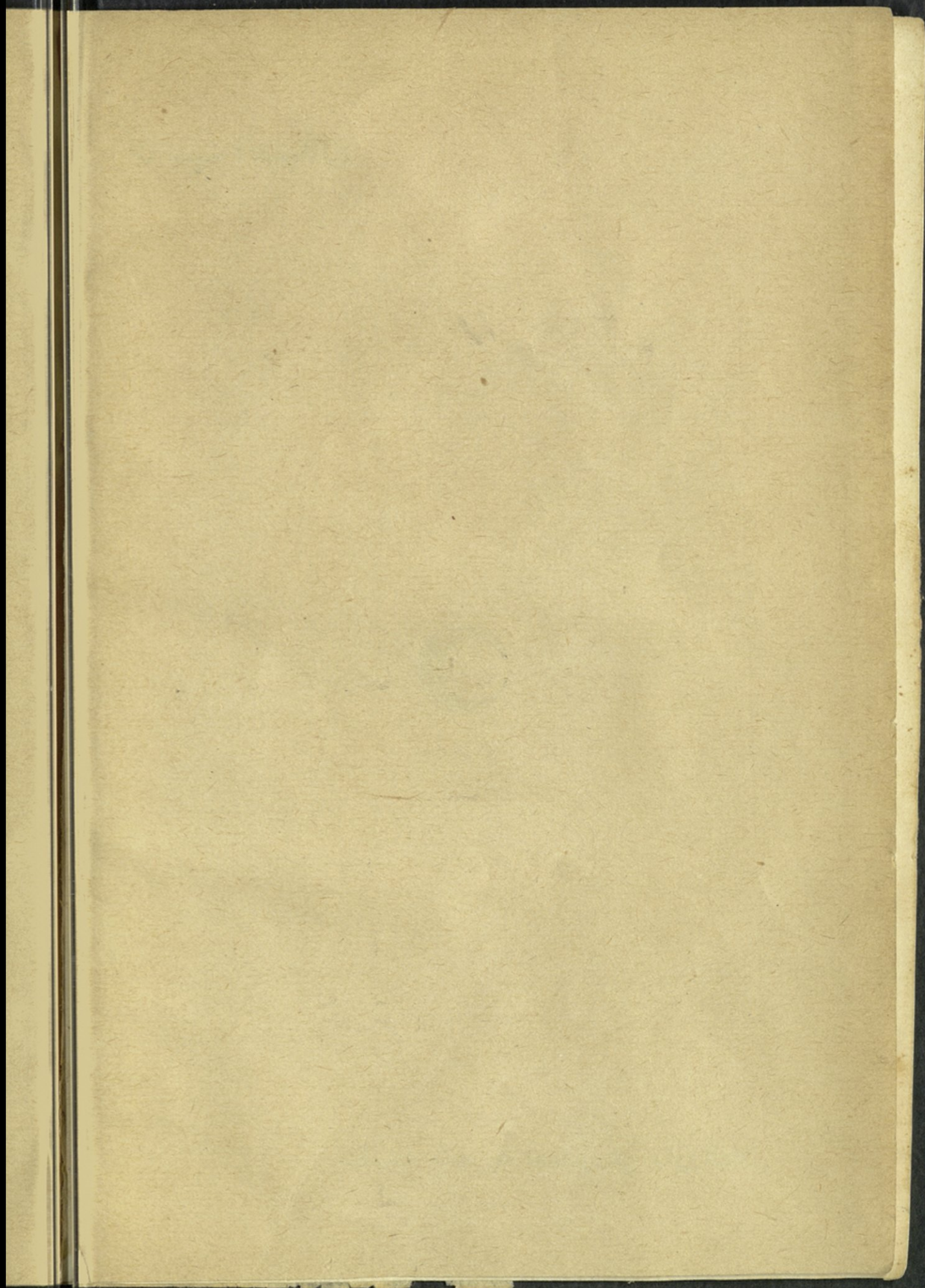




كتاب الهلال



سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال



170

H129hA

C.1

هذا مذهبي

بقلم
نخبة من الشرق والغرب

أشرف عليه
الدكتور طه حسين

حقوق الطبع محفوظة لدار الهلال

ترجمت بعض فصول هذا الكتاب من كتاب

"THIS I BELIEVE"

(new series)

الذى نشره باشراف ادواردز مور

وقد حصلت دار الهلال على حق نشر
الطبعة الاولى باتفاق خاص مع مؤسسة
فرانكلين المساهمة (القاهرة - نيويورك)

Copyright 1954, by Help Inc. Published by
Simon and Schuster Inc., Rockefeller Centre,
630, Fifth Avenue, New York, 20, N.Y.

المقدمة

بقلم الدكتور طه حسين

هذا لون من الكتابة يسير عسير ، يسير بالقياس الى القارئ لا يشق عليه ولا يضره ولا يكلفه وقتا طويلا ولا جهدا ثقيلا ، ولكنه عسير على الكاتب أشد العسر ، مرهق له أعظم الارهاق ، تقرأه فتراه قليلا ضئيلا فاذا فكرت فيه شيئا لاحظت انه خلاصة حياة ، هي في أكثر الاحيان جديرة أن تكتب فيها الكتب وتبسط فيها الاسفار

وما رأيك في رجل من رجال الرأي أو من رجال الادب أو من رجال المال والاعمال ينفق حياته جادا كادا وجاهدا مجاهدا ، يقتحم العقاب ويركب صعاب الامور ويفتن في رياضة المشكلات التي تثور أمامه ، حتى يروضها ويذلها أو يظن أنه قد راضها وذلها ، ثم يظفر آخر الامر بنجح قد ناله غلابا ، فدفعه الى استئناف الجد والكد أو ينتهي الى اخفاق لم يرده ، ولكنه اضطر اليه ، ولم يفل من حده ولكنه زاده اقداما وتصميما ، فاستأنف جهاده صابرا مصابرا ومحاولا مطاولا

ما رأيك في هذا الرجل الذي يحيا هذه الحياة المعقدة الخصبة التي تختلف عليها أطوار السعادة والشقاء وفنون

اللين والشدة ، ثم يلقي عليه في أثناء ذلك هذا السؤال :
ما مذهبك في الحياة !

أى ما عسى أن تكون خصال نفسك وخصائص طبيعتك
ودقائق مزاجك التى أتاحت لك أن تحيا حياتك هذه ،
ويسرت لك أن تذوق حلوها ومرها وأن تنعم بخيرها وتشقى
بشرها ، وأن تتعب لتتيح للناس راحة ، وتعرض لليأس
لتتيح لهم الامل ، وتجدد وتكد لتتيح لهم أن ينعموا موفورين
بثمرة جدك وكذك ، فاذا استراح لسؤالك وأراد أن يجيبه
قليل له : نرجو أن تجتهد فى أن يكون جوابك موجزا مغنيا ،
وقصيرا مرضيا ، ينقله الراديو عنك فى دقائق لا تبلغ أصابع
اليد الواحدة ، وتنقله المطبعة عنك فى سطور يحسن الا
تستغرق صفحة واحدة ..

أتراه يرضى سائله دون أن يحتمل فى ارضائه مشقة أى
مشقة وعناء أى عناء . فالايجاز المقنع حسن ، وقد قيل
فى قديم الزمان أن البلاغة هى الايجاز . ولكن هذا الايجاز
ليس شيئا يسيرا يستطيعه الكاتبون جميعا ، ويقدر عليه
المجيبون حين يوجه اليهم السؤال

والقارئ يرى ما تشغله هذه الاجابات من الصفحات فى
هذا الكتاب فيستخفه ويستقله ، ولكنه يخطيء أشد الخطأ
ان ظن أن الكاتب يبذل فى كتابته من الجهد الا مثل ما يبذل
هو من الجهد فى القراءة

فهذا الكتاب نتيجة خصبة عميقة الدلالة لامتحان قاس
ألقى على أفراد كثيرين من الناس يختلفون فيما بينهم أشد
الاختلاف . يختلفون فى الجنس والبيئة ، فمنهم الأمريكى
والاوروبى ، ومنهم من عاش فى الشرق البعيد أو فى الشرق
القريب . ويختلفون فى النشاط والانتاج ، فمنهم من فرغ
للحياة العقلية الخالصة ، ومنهم من فرغ للادب الرفيع ،
ومنهم من أنفق حياته مدبرا للمال أو مصرفا لضروب من

الاعمال معقدة أشد التعقيد . وكلهم شارك في تنمية هذه الحضارة التي يعيش عليها الانسان ، مؤثرا فيها تأثيرا يختلف قوة وضعفا . معين للناس على أن يحتملوا أثقال حياتهم المادية والعقلية والروحية أيضا

وكل هؤلاء الذين أخضعوا لهذا الامتحان قد خاضوا غمرته متفائلين غير مشفقين ولا وجلين ولا مظهرين وجلا ولا اشفاقا . وانما خاضوها كما يخوض كل منهم غمرات حياته متفائلا مؤملا أن يتاح له النجاح ولا يقضى عليه الاخفاق . وعسى أن يكون أشد هذا الامتحان امعانا في العسر والمشقة ما ألقى منه على جماعة من الكتاب لم يطلب اليهم أن يتحدثوا عن أنفسهم وانما طلب اليهم أن يتحدثوا عن قوم فاتنا بهم الزمن وبعد بهم العهد ، وفارقوا هذه الحياة قبل أن تنشأ هذه الحضارة الحديثة وقبل ان يفتن أصحابها في مذاهب الانشاء والتأليف ، وفي تعقيد الامتحان واختراع ما يطاق منه وما لا يطاق

وستقرأ هذا الكتاب فيروقك منه قبل كل شيء انك سترى فيه معرضا شائقا للآراء والمذاهب في مصاحبة الايام ولقاء الاحداث والنفوذ من المشكلات

وقد نسقت الطرف التي تؤلفه تنسيقا حسنا في غير تكلف ولا جهد . فجمعت ألوان من مذاهب الناس في الحياة على اختلاف مواطنهم وأزمانهم وطبائعهم وامزجتهم في نظام لا يشق على القارئ وانما ينقله بين رأى ورأى ، وبين تجربة وتجربة دون ان يتكلف في ذلك الايسر الجهد وأهونه ، كأن هؤلاء الناس جميعا على اختلافهم ، وتباعدا آرائهم ، وتنوع مذاهبهم قد سعوا اليه ليعرضوها عليه وهو وادع مطمئن ، ثم انصرفوا عنه وقد تركوا في نفسه من الآثار ما ينفع عقله ، ويمتع قلبه ، ويطرف ذوقه ، ويملا نفسه آخر الامر حكمة وعلمًا ، ويتيح له بعد هذا كله أبوابا للتفكير والتدبر ، وآفاقا

للروية والتأمل ، ومناهج يسلك منها ما يلائم طبعه ومزاجه
ليلقى الحياة خيرا بها ، قديرا على احتمال أثقالها والنفوذ
من خطوبها

وأعترف بأننى لم أتلق هذه الألوان من الكتابة أول الامر
لقاء حسنا ، ولم أنشط لقراءتها ولا للتقديم لها والمشاركة
فيها . ولكنى لم أفرغ من قراءتها حتى أنست لها وارتحت
اليها ورأيتها اشد الاشياء ملاءمة لحياة المعاصرين . فهم
يختلفون الى دور السينما وينعمون ساعة من نهار أو من
ليل بهذه الصور السراع التى تمر عليهم مر السحاب ،
يجدون فى ذلك متعة ورضى . فلم لا تعرض عليهم حكمة
الحياة وتجاربها فى الكتب كما تعرض عليهم فى السينما
صورها ومناظرها ؟

وهذه الصور والمناظر تروقههم وتمتعهم وقد تؤدبهم
وتنفعهم فى كثير من الاحيان . ومنها بعد ذلك ما يؤذيه
ويسوؤهم ويجافى طباعهم وأذواقهم

فما رأيهم فى هذه التجارب الخصبة التى تعرض على
عقولهم عرضا سينمائيا يمتع وينفع دائما ثم لا يؤذى ولا
يشقى أبدا ؟

وفى هذا المعرض صور مختلفة أشد الاختلاف كما قلت
آنفا ، ولكنها تنتهى دائما الى شىء من الاتفاق والاتلاف لانها
تريد الى الخير وتذهب مذهب التشقيف والتهديب والمعونة
على مواجهة الحياة العاملة على تنوع فروعها ومذاهبها . وهى
تنتهى الى نتيجة واحدة تعزى عما فى هذه الدنيا من مظاهر
التباعد والافتراق بين الناس ، وتدفع الى التفاؤل والى
شىء من الرضى الذى يزود اليأس ويدعو الامل ويعين الاحياء
على احتمال الحياة ، بل يحبب الى الاحياء احتمال الحياة

وهذه النتيجة هى أن الناس مهما تبعد بهم آماد الزمان
ومهما تفرق بينهم الظروف التى تحيط بهم مجتمعون على

شيء واحد وهو هذا العنصر الروحي الذي يحب اليهم الخير
ويفريهم بالتضامن والتعاون ، ويجعلهم منتجين يجدون ،
ويكدون ويجهدون لينفعوا انفسهم وينفعوا الناس ،
ويورثوا أبناءهم واحفادهم كما ورثهم آباؤهم واجدادهم
حضارة حية خصبة ، مليئة بالخير والبر وبالأحسان
وقد جمع لك ما في هذا المعرض جمعا سهلا لم يراع فيه
الا نظام واحد وهو أن يشعرك بما بين الناس من اتفاق
وإتلاف على تباعد العصور والظروف . فلم تجمع مذاهب
الأمريكيين والأوربيين وأهل الشرق القريب والبعيد متميزة
وانما جمعت متلازمة ونظمت في سلك واحد هو هذا التوافق
الذي ينبغي أن يسيطر على حياة الناس ويؤلف بين قلوبهم
ويجمعهم على غاية واحدة هي تمكين الإنسان من أن يحيا
سعيدا بقدر ما يتاح للناس أن يسعدوا في هذه الدنيا

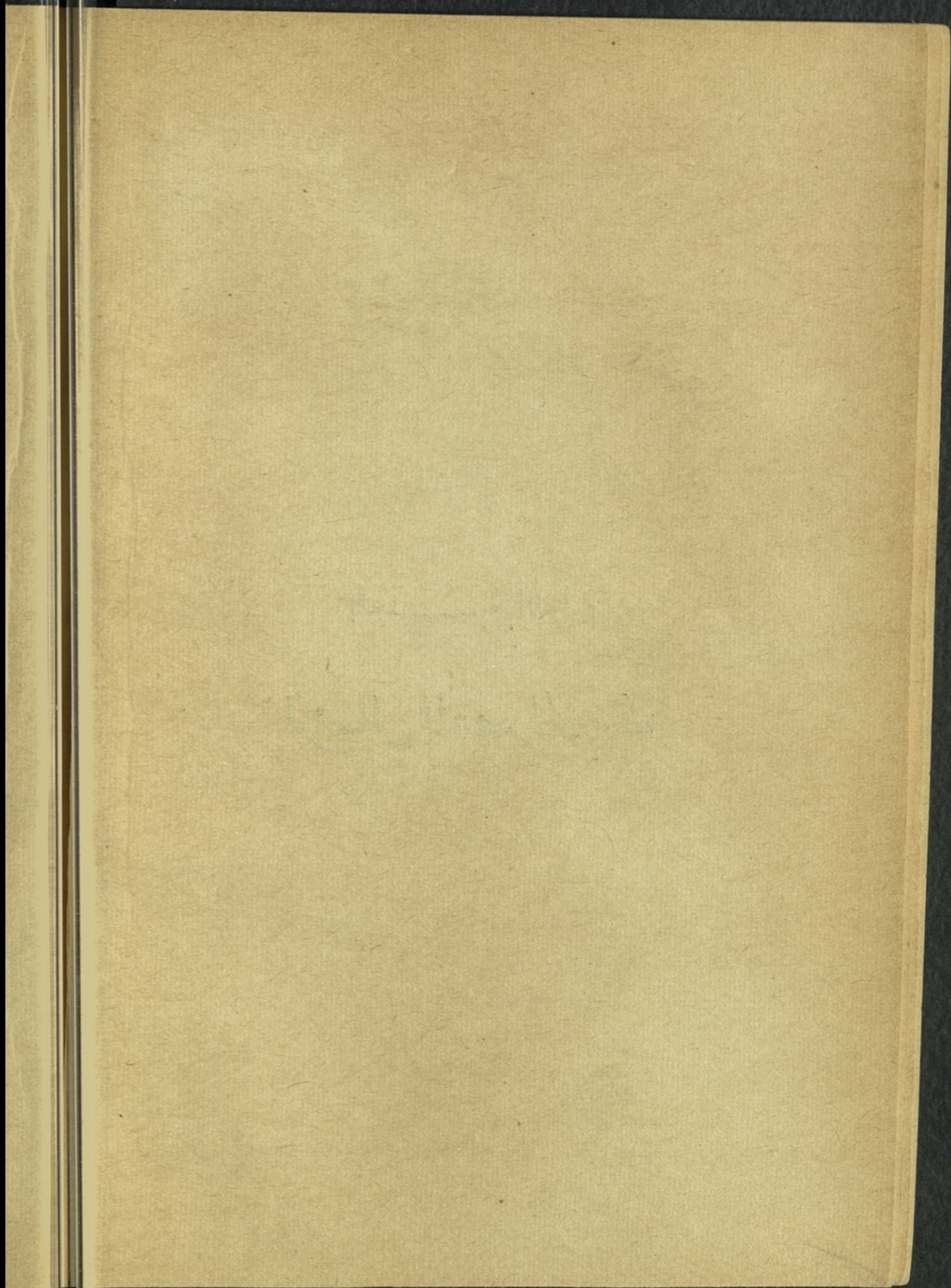
ولا بد من شكر خالص يهدي إلى الذين تكلفوا الترجمة
عن الكتاب الأجانب . وأنا في هذا الشكر أعرب عن ذات
نفس الكتاب ، لأن هؤلاء الذين ترجموا عنهم قد أدوا اليهم
أحب شيء يطمع فيه الذين يكتبون ، وهو أن ينتفع بآثارهم
أكثر عدد ممكن من الناس . وأعرب فيه عن ذات نفوس
الذين سيقراءون لأنهم أتاحوا لهم من النفع والمتاع والغذاء
الروحي ما لم يكن ميسرا لأكثرهم من الذين لا يقرأون اللغات
الأجنبية

فليقبل المترجمون هذا الشكر الخالص وليمضوا موفقين
فيما يحاولون بترجمتهم من التأليف بين القلوب ومن تقريب
العقول إلى العقول . ومن هذا الجهد الذي يتيح للشعوب أن
تعرف الشعوب ويعينها بذلك على أن تبلغ في يوم من الأيام
ما تطمع إليه من حياة رضية يظلها السلام

طه حسين

يحتوى هذا الكتاب فى قسميه
الاول والثانى على فصول لطائفة من
أهل الراى فى الغرب ، وقد اشترك
فى ترجمتها نخبة ممتازة من الادباء
هم : الدكتور عبد العزيز القوصى ،
والدكتور أحمد فؤاد الاهوانى ،
والاستاذ على عزت الانصارى ،
والاستاذ مصطفى حسنى ، والاستاذ
عبد الفنى حسن ، فجاءت الترجمة
منسجمة مع سائر الفصول الشرقية
فى حسن الديباجة واشراق العبارة

القسم الأول
لرجال العصر الحديث



ثلاث حقائق أو من بها

بقلم الرئيس جمال عبد الناصر

كان مولده ايذانا بمولد الثورة الوطنية عام ١٩١٩ ، وكان في الثانية عشرة من عمره حينما التحق بمدرسة رأس التين الثانوية بالاسكندرية عام ١٩٣٠ ، والتحق بالكلية الحربية وتخرج فيها عام ١٩٣٨ ، وعين ضابطا بالجيش ، فأخذ يدعو في صفوفه الى الاخاء والتعاون ، وعمل في السودان حيناً ، ثم عين مدرسا بالكلية الحربية ، فمدرسا بكلية اركان الحرب عقب تخرجه فيها عام ١٩٤٨ . واشترك في حملة فلسطين حيث جرح وانتصر في كثير من المعارك وشهد حصار الفالوجة . وفي خلال ذلك اعد العدة لثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ مع من اصطفاهم من الضباط

لست أزعج اننى أعرف نفسى ، فتلك منزلة من المعرفة لا يبلغها بشر . ان الناس ليعرف بعضهم من حقائق بعض أكثر مما يعرفون من حقائق أنفسهم ، وذلك بعض فضل الله علينا وعلى الناس ، فلو أن انسانا عرف نفسه العرفان الحق ، لطاش وضل ، أو لقعد به اليأس عن كل محاولة ، ومن أجل ذلك أخفى الله عنا بعض حقائق نفوسنا

ان ارادتنا لتتعلق بأشياء كثيرة نطمع في تحقيقها لخير أنفسنا ولخير الناس ، ولكننا مهمانجهد في التماس أسباب المعرفة ، لا نستطيع أن نعرف على وجه اليقين ماهى الدوافع النفسية الحقيقية التى تكمن وراء هذه الارادة ، فنحن نريد ، ولكننا لا نعرف على الحقيقة لماذا نريد ، لان تلك الارادة هى الاستجابة الطبيعية لطائفة غير محدودة من الانفعالات

النفسية ، الظاهرة والباطنة ، البادية لكل ذى عينين
والمستسرة وراء كل بحث ونظر ، فقد نعرف بعض أسباب
الانفعال الذى استجابت له الارادة ، ولكننا لا نعرف كل
الاسباب

كم مرة خلوت الى نفسى أفكر فى شأن من الشئون ،
ويذهب بى الفكر مذهب من قريب ومن بعيد ، حتى
انتهى من التفكير الى رأى ، ثم ينتهى الرأى الى ارادة وخطة ،
ولكنى انتظر برهة لاسأل نفسى : لماذا أردت هذا ؟ ما هى
أسبابه ودوافعه ؟ فلا يلبث الجواب ان يأتينى بغير ما كنت
أظن ، او بعكس ما كنت أظن ، ذلك لاننا قد نعرف على وجه
اليقين ما نريد ، ولكننا لا نعرف فى كل وقت أسباب هذه
الارادة ، لان أسبابها الحقيقية وراء النفس ، ووراء الزمن ،
ووراء المادة ، بل قد تكون أسبابها الحقيقية ضاربة فى جذور
الزمن الى آمام سحيقة فى القدم ، قبل ان نولد أو يكون لنا
وجود مادي على هذه الارض ...

ان بعض ارادتنا هى موارث أجيال عريقة فى القدم ،
تحدثت فى أصلاب آبائنا جيلا بعد جيل حتى انتهت إلينا ،
فاتحدثت منها فى نفوسنا عناصر من الماضى البعيد ، بعناصر
من الحاضر المائل ، وتفاعل بعضها مع بعض تفاعل المادة والمادة
فى المعمل الكيميائى ، فكان من تفاعلها ارادة ، بعض أسبابها
بين أيدينا وفى محيط ادراكنا الواقع ، وبعضها من البعيد
البعيد وراء الزمان والمكان والمادة والحاضر الملموس ...

تلك هى الحقيقة الاولى التى آمنت بها منذ وعيت امر
نفسى ، فحرصت من يومئذ على سؤال نفسى كلما حملتنى
على ارادة شئ او عمل لخير نفسى أو لخير الناس : لماذا
أريد هذا ؟ وما هى أسبابه ودوافعه الحقيقية ؟ ويكون
الجواب دائما وفى كل حالة اقرب الى الحقيقة المجردة من كل
ما كنت أتوهم قبل ذلك من الاسباب ، وكثيرا ما حملنى

هذا السؤال وجوابه على اتجاه جديد غير ما كنت أريد ،
ترفعنا عن ارادة شيء او عمل لا تكون بواعثه او نتائجه خالصة
النفع او مجردة من الهوى ، فكان دستوري بعد ذلك في
كل ما أحاول من عمل ، هو قول الله في القرآن الكريم :
« وما أبرئ نفسي ، ان النفس لامارة بالسوء » ...

وثمة حقيقة أخرى آمنت بها وجعلتها بعض دستور
حياتي ، هي أن أفرق أبدا بين الارادة الايجابية والارادة
الحاملة ، واعني بالارادة الايجابية ، الارادة التي تتصل بها
خطة التنفيذ ووسائله العملية ليكون الشيء المراد حقيقة
واقعة ، اما الارادة الحاملة فهي الارادة التي تبعث النشوة
والشعور باللذة ، ثم لا تخرج من حيز التمني الى مرحلة
التنفيذ . هذه الارادة الحاملة لا تكون اكثر ما تكون الا خداعا
من شهوات النفس الباطنة تتراءى في صورة ارادة ، فيجب
أن نحذرنا ونبعدنا عن مجال تفكيرنا ...

بهذا المبدأ أخذت نفسي ، فكلما حملني الفكر على ارادة
شيء او عمل ، شرعت في أسباب تنفيذه بلا أناة ، فاذا وجدت
في نفسي شعورا بالنشوة اقوى من حماستي للتنفيذ ، اتهمت
الدوافع التي تكمن وراء هذه الارادة الحاملة ، وامتنعتها
بمقاييس النفع العام قبل أن أنتقل بها الى مرحلة التنفيذ ،
أو ألغيتها من حسابي

وقد بدا لي في بعض ما مر بي من صور الحياة المصرية
في عهد مضي ، ظاهرة خطيرة لها نظائر كثيرة في غير مصر ،
هي أن الاخلاق والمثل العليا ليست هي دائما الطريق الى
النجاح ، بل لقد بدا لي أن أهل الفساد في احوال كثيرة
أقرب الى النجاح في الحياة من أهل الخلق والفضيلة

وقد آذنتني هذه الظاهرة ايذاء شديدا ، ولعلها كانت
خليقة بأن تزلزل ايماني بالفضيلة والمثل العليا ، لولا عصمة

الله ، فانطويت على نفسى اسائلها واستمع لها ، فكان الجواب
الذى ردنى الى الحق والى طمأنينة النفس وراحة الضمير ،
هو : أن نجاح الفرد فى الجماعة غير نجاح الفرد للجماعة ،
فالنجاح الاول زيف وباطل ومظهر كرجوة الصابون ، اذ
ليس وراءه اطمئنان ولا سلام نفسى ولا راحة ، وانما النجاح
الحق هو نجاح الفرد للجماعة ، وهو توفيقه للخدمة العامة ،
وهو شعوره بالثقة فى نفسه وفيمن حوله ، ومن اليقين
بهذا المعنى اخذت الحقيقة الثالثة التى أومن بها ايماناً لا تزلزله
ظاهرة من ظواهر المجتمع ، هذه الحقيقة هى : ان الغلبة دائماً
لا تكون الا للعمل الخالص للخير . . .

هذه هى الحقائق الثلاث التى أومن بها ، والتى يتكون منها
دستور حياتى ، وارجو ان أعيش على هداها ما حييت



حب المعرفة واذاعة الخير

بقلم الدكتور احمد لطفى السيد

زعيم من زعماء الفكر والتجديد في الشرق العربي ، وأستاذ لاساتذة الجيل الذى قاد النهضة المصرية الحديثة في مختلف الميادين . كان من أوائل المتخرجين في مدرسة الحقوق ، وعمل في المحاماة حيناً ، ثم تفرغ للعمل في الميدان السياسى والاجتماعى ، وتولى رئاسة تحرير « الجريدة » لسان حزب الأمة ، وتخرج على يديه فيها كثير من زعماء السياسة والادب والاصلاح الاجتماعى . ثم اختير مديراً لدار الكتب المصرية . ولما تألف الوفد المصرى في ثورة سنة ١٩١٩ كان من أعضائه البارزين . وكان أول مدير للجامعة المصرية منذ صارت حكومية . واختير وزيراً للمعارف وللخارجية . ثم عاد مديراً للجامعة ثم رئيساً لمجمع اللغة العربية

لم أسأل نفسى قبل اليوم عن مذهبى في الحياة لان أحداث الحياة شغلتنى دائماً عن هذا اللون من الفلسفة . وهذا السؤال الذى يلقي على الآن هو الذى يضطرنى الى التفكير في هذه الفلسفة ساعة من نهار ويحملنى على ان استعرض سيرتى كلها واحاول ردها الى الاصول التى صدرت عنها دائماً فى كل ما عملت وفى كل ما فكرت . وهى أصول فرضها على المزاج الذى فطرت عليه والحياة التى فرضتها على وعلى غيرى من المصريين ظروف الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية التى أحاطت بنشأتنا واختلفت علينا الى الآن

وقد نشأت صبوراً جليداً ، ألقى الحوادث غير مزدر لها

ولا مهمل عواقبها ، ولكنى ألقاها فى الوقت نفسه فى غير
جزع ولا هلع

ولم أكد أقرأ فلسفة القدماء من اليونان والعرب والمحدثين
من الاوربيين حتى قوى سلطان هذا المزاج على نفسى ،
ووجدت لى شخصية تستقل بنفسها عن الحوادث والناس ،
لا تفنى فى شىء ، ولا ترهب أحدا

ورأيتنى أو من بالعقل ايمانا شديدا ، تطف من شدته
عواطف المودة والحب والشعور بالتضامن الاجتماعى .
ورأيت ظروف الحياة المصرية من حولى سيئة أشد السوء ،
منكرة أعظم النكر ، لا يطمئن اليها الرجل الكريم

قوة أجنبية قد استقرت فى البلاد واحتلت عاصمتها
وثغورها ، وبسطت سلطانها على مرافقها وشئونها . وبقيّة
من حكم تركى قد أخذ منها الضعف فاستسلمت واستكانت
وكان فى استكانتها واستسلامها اذلال لكرامة وطن من حقه
أن يكون عزيزا ، على أنها رغم هذا الضعف والخنوع كانت
تنتهز الفرص وتطفى فى صفار الامور بعد أن عجزت عن
كبارها . وجهل أطبقت ظلمته على الشعب فذهبت بقدرته
على المقاومة ، وكادت تفسد عليه من حياته كل شىء

ورأيتنى حين بلغت العشرين مدفوعا أقوى الدفع واشده
الى أشياء هى التى كانت أصولا لسيرتى كلها ، على كثرة
ما اختلف على من الاطوار ، وعلى كثرة ما توليت من المناصب
وما مارست من الاعمال العامة

رأيتنى مدفوعا الى ان أعلم نفسى ما وجدت الى تعليمها
سبيلا ، فاذا طلب العلم فى المدارس والمعاهد لم يكن الا
وسيلة تمكّننى من أن أعتمد على نفسى فى تحصيل المعرفة ،
احصلها حيث أجدها ، فى مصر حيناً ، وفى البلاد الاجنبية
أحيانا اخرى ، وفى معاشرّة الناس على اختلاف اطوارهم
دائما . ثم رأيتنى حريصا أشد الحرص على ألا اوثر نفسى

بما أحصل من المعرفة ، بل احاول ما استطعت ان انفع به
الناس مهما تختلف وجوه نفهمهم . انفع عقولهم بالتعليم كلما
تحدثت الى الشيوخ منهم او الى الشباب ، وانفع قلوبهم
بتذكية الشعور واثارة عواطف الخير فيها ، وانفع اذواقهم
بتصفيتها وتنقيتها ، لا اجد في شيء من ذلك جهدا ، ولا
احتمل فيه كلفة ، وانما أمضى فيه رفيقا كأني لا أصنع
شيئا

ووجدتني احاول ان انفع الناس بدعوتهم الى المطالبة
باستقلال حياتهم السياسية في غير هوادة ولا تردد ولا لين ،
على أن يفهموا هذا الاستقلال السياسي فهما صحيحا
مستقيما لا عوج فيه . فالاستقلال بالقياس الى الانجليز
محتلين خير لاشك فيه ، وطبيعة الاشياء تفرضه عليهم ،
ولكن طبيعة الاشياء تفرض عليهم كذلك ان يطالبوا بالاستقلال
بالقياس الى الدولة التركية العثمانية . فالرجل الحر الكريم
يجب أن يكون سيد نفسه لا سيادة لاحد غيره عليه .
والشعب الحر الكريم يجب ان يكون سيد نفسه ووطنه ،
لا سيادة لاحد على شخصه ، ولا على جزء من وطنه
صغير أو كبير

ووجدتني كذلك مدفوعا الى ان اصلح نفسي فأحط عنها
من ائقال التقاليد ، مالا خير فيه ، واحاول ان اشرك الناس
فيما ابتغى من هذا الاصلاح

ثم أتيت لي فرصة النهوض بادارة صحيفة كبيرة فتهيا
لي من وسائل الدعوة الى الاصلاح السياسي والاجتماعي
والثقافي والخلقي ما كنت أتمنى ، واذا دعوتني الى هذا
الاصلاح تنتشر ويعظم انتشارها . وما اسرع ما حاولت
أن اجعل من دار هذه الصحيفة معهدا للعلم ، واذا أنا أدعو
الشباب الى محاضرات وأحاديث يسمعونها مني ومن جماعة
من خاصة المثقفين . واذا فكرة الجامعة تنشأ ويتحدث بها

الناس وتشدد الدعوة اليها والاستجابة لها . وما هي الا فترة قصيرة حتى وجدت الجامعة ، على رغم السلطتين اللتين كانت اليهما الامور في تلك الايام ، سلطة القصر ، وسلطة الاحتلال

وقد صحبت الجامعة منذ نشأتها ، وجاهدت في سبيلها ما أطقته الجهاد . ولم أفارقها الا كارها حين قضت على بذلك بعض الظروف ، ولكنى كنت أفارقها لاعود اليها ، حتى اضطرتنى السن الى أن أرقبها من بعيد ، وأرقب ما أنشأت من جامعات اخرى في أقطار مختلفة من مصر ، راضيا عن ذلك أعظم الرضى ، مغتبطا به أشد الاغتباط

ولم ينقطع جهادى في سبيل الاستقلال السياسى والاصلاح الاجتماعى ، حتى أتيت لى أن أرى تحقق هذا الاستقلال ، وتقدم الاصلاح الاجتماعى والثقافى خطوات بعيدة المدى . واذن فقد نشأت مستقلا طموحا الى العلم راغبا فى الاصلاح . وزادتني تجارب الحياة استمساكا بهذه الاصول ، ودفعتنى الى أن أدعو اليها دفعا ، واقنعتنى بان الرجل كل الرجل هو من أحب الخير والحق والجمال ، وجاهد فى طلبها ولم يؤثر نفسه بما يتاح له منها ، وانما يشرك الناس كلهم فيه كذلك نشأت وعلى ذلك مضيت فى حياتى . وبذلك وجدت فى نفسى السعادة كل السعادة . . السعادة التى لم تترك لثقال الاحداث ومرارة الظروف بين حين وحين سبيلا الى نفسى ولم تستطع ان تصرفنى عن الامل والعمل والاغتباط بنتيجة العمل والامل

وأرانى الآن أشبه شىء بالمصعد الى قمة الجبل يسلك اليها الطريق التى تستقيم حيناً وتلتوى حيناً ، ويلقى فيها ما يلقي المصعدون من هذا الجهد الشاق الذى لا يخلو من عذوبة ولا يخلو من امل ، حتى اذا بلغ القمة جلس مبتغيا للراحة ، ينظر الى ما بين يديه من هذه الطريق التى قطعها،

ومن الحياة التي تضطرب من حولها راضى النفس مطمئن
القلب ، راجيا من اعماق ضميره ان يتاح للشباب مثل ما
أتيح له من ثقة بالنفس ، واعتماد عليها وحب للخير واذاعة
له ، وشوق الى المعرفة وطموح اليها

الثقة بالنفس ، وحب الخير واذاعته وطلب العلم ما استطاع
الانسان له طلبا والاعتداد بالكرامة والحرية والحرص عليهما ،
من هذه الخصال ائتلف مذهبى فى الحياة



آمنت بالجرأة في الحق

بقلم السيد سامي الصلح

ولد في بيروت عام ١٨٨٨ ، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في معاهد بيروت الوطنية والفرنسية ، ثم قصد استنبول حيث كان والده عبد الرحيم الصلح مديراً للسكك الحديدية وعمه رضا الصلح عضواً في المبعوثان العثماني، وهناك أكمل علومه العالية ودرس المحاماة . وتقلب بعد ذلك في مناصب رفيعة في القضاء اللبناني ، وفي عام ١٩٤٢ وقع الاختيار عليه لرئاسة الوزارة . ولكنه ما لبث أن اضطدم برجال الانتداب الفرنسيين فاستقال . وعندما أعيدت الحياة النيابية الى لبنان عام ١٩٤٣ استقال من القضاء ورشح نفسه للنيابة عن مدينة بيروت ففاز . وهو الآن رئيس الوزارة اللبنانية . وهذه هي المرة الرابعة التي يتولى فيها الوزارة

للإنسان تجاه الحياة مواقف ثلاثة ، فاما أن يكييفها ويخلق من وجوده حياة جديدة مبتكرة ، واما أن يجاريها ويتبع نوااميسها ، واما أن يهرب منها وينطوى على نفسه وتفكيره ومنذ أن وعيت الحياة أدركت أني لا استطيع الهرب منها أي التهرب من نوااميسها وصخبها . كان ذلك في زمن بدأ فيه الشرق يستيقظ من غفلته ويبحث عن طريق النهضة والتحرر ، فكان كل شاب متعلم ، والمتعلمون في ذلك الوقت قلة ، يجد نفسه مجبراً على تحمل قسط من المسؤولية لبعث الشرق المتململ

وهكذا وجدت نفسي أعمل في الحقل العام

لقد بدأت حياتي محامياً موظفاً في شركة سكة حديد الشرق ، وتدرجت في الوظائف حتى وصلت الى أعلى مركز

في القضاء اللبناني . ثم دخلت المعترك السياسي فانتخبت
أكثر من مرة وترأست الحكومة أكثر من مرة . وفي هذه
الفترة العامة من حياتي التي قاربت النصف قرن ، لم أحد
يوما عما أومن به وما اتخذته مبدأ لي ومسلكا
آمنت بالجرأة ، فلم أتوان يوما عن الاقدام متى كنت
اعتقد ان الحق بجانبى

وآمنت بالاخوة الانسانية فلم تنسنى مشاغل السياسة
العليا الاهتمام بالمظالم الفردية وبعذاب مواطن
آمنت ان اقصر طريق للحق وللمصلحة العامة هو الذى
يقوم على تخفيف الظلم عن الافراد وتأمين العيش والعمل
لكل انسان

ان أول تجربة شجعتنى على اعتماد هذه القيم في حياتي
هى التى وقعت لى في أول عمرى عندما كنت محاميا صغيرا
ملحقا بشركة سكك الحديد . فقد وقع خلاف بين الشركة
والحكومة . وكلفت الشركة كبار المحامين بملاحقة هذه
القضية . واشتد الخلاف وتفاقم ولم يتمكن المحامون من
اقناع الحاكم بحق الشركة . ولست أدري كيف استدعانى
مدير الشركة وكلفنى بمراجعة الحاكم في تلك القضية .
فذهبت ودخلت عليه فلم يتمالك عن ابداء دهشته امام
الشباب الصغير الذى دخل عليه . ولكننى بالرغم من حرج
الموقف ورهبته تماكنت أعصابى وأخذت أجادله بصراحة
وجرأة . واعجبت جرأتى الحاكم فاستبقانى عنده حتى
حلت القضية

ومنذ ذلك اليوم آمنت بالجرأة في الحق
وكنت خلال الحرب الاخيرة رئيسا لمحكمة الجنايات
وكان القانون العسكرى يحرم نقل الطحين . وذات يوم مثل
أمامى رجل متهم بنقل كيس للطحين . لم ينكر الرجل
فعلته وكان القانون يقضى صراحة بمعاقبته ، ولكن لم يكن
هنالك في نفسى من شك بانه ليس من عدل الهى او انسانى

يعاقب شخصا اشترى كيسا من الطحين لاطعام عائلته .
فحكمت عليه بالبراءة وضربت بالقانون عرض الحائط . ان
النزعة الانسانية عندى تتغلب على مفهوم القانون الجائر
أحيانا !

وثمة مبدأ آخر آمنت به واعتمدته فى حياتى السياسية
وهو ان الحاكم يجب ان لا يبتعد عن الشعب مهما شغلته
أمور الحكم فى الامور العليا . ففى الحكم او خارجه لم انقطع
عن الاتصال بالشعب للاطلاع على مطالبه ومشاكله والسعى
لحلها

سر نجاح السياسى فى بلادنا وربما فى العالم رهن بابرار
مواهبه الخطابية والفكرية وما يقوم به من نشاط ودعاية
يكسب بها شعبية تؤهله لتسلم المراكز الكبرى . ولقد
أخترت طريقا آخر كان على ما اعتقد ، سبيلا للنجاح .
لقد فضلت البساطة ، واخترت مخاطبة القلب للقلب . فلم
أحاول بهر الناس بمواهبى ولا فرض شخصيتى عليهم ، كما
يفعل معظم الساسة بل تقربت اليهم وجعلتهم يشعرون
أننى أخ او أب لهم . ولم اتصنع ذلك ، بل استرسلت على
سجيتى فكسبت القلوب ولم أكسب العداء . حتى اكثر
خصومى ضراوة يضمرون فى نفوسهم لى - على ما اعتقد
وعلى ما لمست - كثيرا من الحب

وهذه المبادئ وهذا التصرف الذى لم أحد عنه ، علمنى
ان لا أساوم وان اعتبر السياسة خدمة بكل ما فى الكلمة
من معنى

وفى اعتقادى ان السياسى يجب ان لا تحجره السياسة
بل عليه ان يبقى انسانا قبل كل شئ ، وعليه ان لا يتنازل
عن ذرة واحدة من تجرده . أى بصورة اخرى على الرجل
العام أن يتنازل فيما يتعلق بشخصه ، عن حاجاته الانسانية
على ان لا ينسى فى تصرفه العام انه قبل كل شئ خادم
لمصالح الشعب شاعر بها !

انى أو من بالتسامح

بقلم أنورين بيفان

كان أبوه أحد عمال المناجم ببلاد الغال . واشتغل هو في مناجم الفحم وهو في الثالثة عشرة من عمره ، ورغم ما به من عاهة ظاهرة أصبح خطيبا ثائرا . وفي التاسعة عشرة كان رئيسا لفرع جهة « ترديجار » لاتحاد عمال المناجم . بدأ حياته البرلمانية عام ١٩٢٩ عندما انتخب نائبا عن دائرة « البافيل » بمقاطعة « ممشير » . ولقد كان من الأعضاء الجدد في نفس البرلمان الأنسة « جنى لى » وقد تزوجها بيفان بعد ذلك بسنوات . واشترك في رابطة الاشتراكيين وأسس جريدة « تربيوت » ثم عين وزيرا للصحة سنة ١٩٤٥ ووزيرا للعمل سنة ١٩٥١ .

هنالك بضع موضوعات تدعو طبيعتها الى أن تتعثر في مستنقع من التعميمات التي لا معنى لها . وهذا الموضوع هو أحدها . فإذا استطعت أن تقول مثلا : « انى أو من بما هو خير وبما هو جميل وبما هو صحيح » ، فانك لا تلبث بعد أن تقول ذلك حتى تسأل نفسك : « ماذا تعنى بما قلت على وجه الدقة ؟ » فالحياة لا تصوغ أى مشكلة في هذه الالفاظ بل ان المشكلة دائما تكون أكثر استعجالا وتحديدا مما نخال . فأى الاشياء يكون خيرا واياها يكون جميلا واياها يكون صحيحا في موقف معروف ؟ وقد تقول : « انى اعتقد في أداء واجبى » وكم تكون الحياة سهلة اذا تبين لنا بوضوح ما هو واجبنا في كل حال

وغالبا ما يكون ثمة صراع بين الواجبات ، كما أن هناك

صراعا بين الاشياء التى ندين لها بالولاء . ولكى يؤدى الانسان واجبا ، كثيرا ما يترك واجبات أخرى . وانى لاذكر رجلا قال لى أثناء الحرب الأخيرة الا فائدة فى نظره من وجود الثائرين . وقد سأله حينئذ بم يصف اذن رجلا المانيا مقيما بالمانيا يعمل على هزيمة النازيين . فاذا نحن حكمنا على مثل هذا الرجل بالمقاييس التقليدية كان ثائرا وخائنا ، واذا نحن حكمنا عليه كخيطة فى نسيج البشرية العريض كان هذا الرجل بطلا . وكل ما يتسنى لك قوله هو ان واجب الرجل الا يخون أولى الاشياء واحقها بولائه . والحقيقة ان من يفعل ذلك من الناس قليل ، والمشكلة هى أن يحدد الانسان أى أمر أولى بولائه بين عدد من الامور تتبارى فى كسب هذا الولاء . وكلما سما تفكيرنا واتسعت معلوماتنا وحلق جناننا تعددت صنوف الولاء التى تتطلب منا الوفاء . وبالطبيعة اذا زاد الصراع الروحى الذى يستدعيه التفاضل بينها

هذه هى المشكلة الرئيسية فى عصرنا هذا ، فهناك الكثير من التقاليد العتيقة والعقائد المتأصلة الجذور تنفتت الآن من جراء التغيرات الاجتماعية السريعة الجارية . وهذا التطاحن فى المجتمع يتولد ما يضاويه فى قلوب من يفقهونه . وفى الجماعات الديمقراطية يلقي عبء الاختيار على المواطن الفرد ، وهو كثيرا ما يجده فوق طاقته ، ويكون مستعدا لان تتولاه بدلا منه سلطة ما يهبها طاعته العمياء . وهذه هى الناحية التى تسعفه فيها الديكتاتورية وتخفف عنه . وهى التى تفسر اللفظة التى لا حد لها والتى تتمثل فى الانشودة الدينية التى تقول :

« أرى التغير والانحلال فى كل ما هو حولى ، فابق معى سبحانك يا من لا يتغير »

فاذا كنت مصيبا فى قولى ان علينا ان نحدد ما هو اجدر

بولأنا من بين عدة أمور لكل منها حق مساو للآخر في هذا
الولاء ، فان من واجبنا ان نجعل التسامح خصلتنا عندما
نلقى رفقاءنا من بنى البشر ، لان أقل حركة قد تؤدي الى
رجحان احدى كفتى الميزان وتوصلنا الى قرار مخالف .
واذا كنت مصيبا في قولى ان البحث عما هو صواب قد
يؤدي الى عدد من النتائج يختلف بعضها عن بعض باختلاف
الظروف ، فعلينا ان نقرن التسامح بالتخيل حتى يتسنى لنا
أن ندرك فيم يختلف نوع من الصواب عما نراه . اى علينا
« ان نجلس حيث يجلس الآخرون » . وأرأنى مستعدا
للادلاء بأجابتي عن السؤال المطروح . تلك هى أنى أومن
بأن التسامح المقترن بالتخيل هو أول فضيلة من فضائل
العقل المذهب



لا يأس مع الحياة

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

الاستاذ الدكتور محمد عوض محمد الاديب الكبير والعالم الفاضل ،
والمؤلف الفزير المادة والاستاذ بالجامعة سابقا ، ووزير المعارف
السابق ، وعضو هيئة اليونسكو . له بحوث شائقة ومؤلفات قيمة
في الادب والقصص والجغرافيا . وقد أصدر أخيرا مؤلفا ضخما عن السودان

لعل أهم عنصر في مذهبي في الحياة هو « الامل » : واعنى
به الامل الايجابى ، الذى يدعو الى مضاعفة الجهد ، ويسعى
الى الخروج من المأزق : الامل الذى لا يعترف بالهزيمة ،
بل يراها عنصرا خطيرا من عناصر الفوز

ويبدو لى أن هناك نوعا من الامل السلبي ، وهو نوع
من التطلع والانتظار ، لعل تطورات الزمن أن تتولى حل
المشاكل وتذليل الصعاب . هذا الامل السلبي هو الذى
نلمسه فى بعض الامثال ، التى لا تخلو من السخرية ، مثل
قول الانجليز : « دعونا نعش فى الامل ، الى أن نموت فى

اليأس » Let us live in hope until we die in despair

مثل هذا الامل السلبي لا يكاد يختلف كثيرا عن اليأس

اما الامل الايجابى ، فانه لا ينفك يرسم الخطط ، ويترك
بابا جديدا كلما انسدت امامه الابواب ، فلا تزيده الخطوب
الا اجتهادا وسعيا للتغلب عليها

مثل هذا الامل هو المذهب الذى احاول ان أتمسك به
فى الحياة ، والتجارب التى مرت بى تدل على أن مظاهر

اليأس والجزع التي صادفتها في نفسى أوفيمن حولى من الناس لم يكن لها ما يبررها . ولقد مرت بنا في حياتنا السياسية أحداث كنا نقف أمامها واجمين جامدين ، وننادى : « أما لهذا الليل من آخر ؟ » واذكر قول أحد كبار الساسة وقد سألناه عن رأيه في « الحالة » ، فقال : « لم يبق لى أمل الا في عزرائيل » . فبعد الذى رآه من بطش الظالمين واستخذاء الاحزاب ، لم يعد لديه غير امل واحد وهو ان يتولى عزرائيل قبض ارواح الظالمين والفاسقين وبديهي أن مثل هذا الامل هو اليأس بعينه ، ولم يكن هناك محل لهذا التشاؤم ، فقد نهضت البلاد من كبوتها المرة بعد المرة . ثم جاءت الثورة في أشد الساعات حلقة وظلاما ، فبددت الغياهب ، وباء الظلم والفساد بالويل والخسران . وظهر في مصر قادة قلوبهم عامرة بالامل ، ولا يعرفون معنى لليأس



ولقد فكرت في أصحاب مذهب التشاؤم ، الذين يرون أن من الحزم ان يتوقعوا الشر دائما ، وان ينظروا الى كل أمر او حادث بمنظار أسود . ويرى بعضهم أن هذه الخطة هى عين العقل ، لان توطين النفس على أسوأ الاحتمالات ، يجعلنا نكسب دائما ، فاما ان يجيء الشر الذى توقعناه ، فيصدق رأينا ، او تخلف الحوادث ظنا ويجيء الخير بدلا من الشر فيكون اغتباطنا أعظم وسرورنا أتم

مثل هذه الفلسفة التشاؤمية - على ما يبدو من وجاهتها - لم تجد يوما سبيلا الى نفسى . بل لعلنى أن أكون سييء الظن بها . وأراها مجرد ذريعة يتذرع بها أصحابها لتبرير عادة التكاسل والتخاذل

ولقد تأثرت في حياتى كثيرا بالحكمة التى اشتملت عليها

الآية الكريمة (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
أتاكم) . وردد هذا المعنى غير واحد من الكتاب والشعراء
وأسرف المتنبي في ذلك فقال :

لا تلق دهرك الا غير مكترث
ما دام يصحب فيه روحك البدن

فما يدوم سرور ما سررت به
ولا يرد عليك الفائق الحزن

ولا أظن أننا بحاجة لان نغلو غلو المتنبي فنلقى الاحداث
بدون أى اكتراث . ولكن لاشك ان الاقتصاد فى الحزن على
ما فات ، وفى الفرح بما قد يناله المرء من الخير ، خطة ألزمت
نفسى بها ، ولعلها كانت تطبعا أول الامر ثم أصبحت توشك
أن تكون طبعا . وكان مما يبعث الاسف فى نفسى أن لا أرى
هذا الخلق سائدا فى مصر . فنحن نسرف فى الحزن اسرافا
شديدا ، كما نغلو فى اظهار السرور والفرح والطرب . ومع
أن هذا الامر يؤسفنى كثيرا ، فانه لا يبعث اليأس فى نفسى ،
لان طبع التفاؤل يغلب على حتى فى هذا الامر ، ويجعلنى
مؤمنا باننا سنغير مما بأنفسنا ، ونتعود الاعتدال فى سرورنا
وحزننا ...

وبعد ، فما أحسن قول الشاعر العربى :

منى ان تكن حقا ، تكن أحسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وقول الآخر :

ربما تجزع النفوس من الام

ر له فرجة كحل العقال ...

الايمان بالعمل مذهبي

بقلم الاستاذ محمود تيمور

الاستاذ محمود تيمور القصصى الكبير أشهر من أن يعرف . وقد أصدرت له المطبعة العربية عشرات القصص ، كما مثل له المسرح العربى عددا كبيرا من المسرحيات التى نالت اعجاب الجماهير ورجال الادب وفن القصة . وقد ترجمت بعض قصصه الى اللغات الاجنبية وقد اختير عضوا فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة

سمعت امرأ يقول :

— لو كنت املك صحتى ، وصفاء ذهنى ، وطمأنينة الحياة من حولى ، لاستطعت ان أقوم بأعمال جسام ، واكتب لى صفحة حافلة بآيات النجاح
لبثت افكر فى هذا القول ، فبدا لى أنه منطق معكوس ، وكان جديرا بصاحبه ان يقول :

— لو كان لى عمل أو من به ، وأقبل عليه ، لأبلغنى هذا العمل ما أنشده من موفور الصحة ، وصفاءالذهن، وطمأنينة الحياة

لقد أملى على هذا التصويب خبرة خاصة ، وهى الزبدة من تجربة العمر ...

أصبحت معتقدا أن الايمان بعمل ما ، والشفغ به ، هو خط الدفاع الذى يحمى المرء من مكاره اليأس والقلق والتهيب ، وهو ينبوع الذى يفيض على النفس مشاعر الفوز وكسب الحياة

كيف يجبن عن الحياة من يعتقد ان له فيها عملا يضطلع به ، وان له فيها ثمرة يرتقب ان يحين قطافها يوما بعد يوم ؟

لا غرو أن يرفع العمل من معنوية الانسان ، وان يحجب اليه العيش ، وان يدفعه في سبيله الى المجالدة والصراع . فتقوى فيه روح المغامرة ، ويمضى به الطماح الى بعيد الآفاق

كنت اجتاز عامي السابع ، فاذا المرض يدهمنى ، واذا هو ثقل الوطأة يتهددنى ، وقد استلان جانبي واستضعفنى حتى بلغت عصر الشباب ، وانا أكاد استيئس من الحياة ، وأحس دنو النهاية القاضية ...

ولكنى فى هذه الفترة وجدتنى انساق الى نوع من العمل ادين له الآن بكيانى كله ، ذلك هو الادب ... تعلقت نفسى بأن أبلغ منه مأربا ، وأرمى فيه الى هدف ... اذ كانت «مصر» لذلك العهد فى مقتبل نهضة ، وبواكير ثورة والوعى القومى يستشرف لطابع وطنى خاص متميز فى مرافق العيش ، فاستهوانى ان اسعى مع الساعين الى تقويم الطابع المصرى للأدب فى اطار من القصص الفنى ، فجرى هذا العمل تيارا فى دمي ، وصار جوهر حياتى ، يملك على أمرى كله

وعلى الرغم من أن المرض لم يتخل عن صحبتى ، فهأنذا استكمل الستين من عمرى ، وما زلت حيا أرزق ، بفضل ذلك العمل الذى حمانى من الهزيمة والانهيـار ، بل انه كان يعمر قلبى بالامل ، ويفرغ على نفسى الثقة ، وينضـر امام عيني وجه الحياة ، فانظر الى المرض ، نظرة الاستهانة والاستخفاف

بالعمل وحده استطعت أيضا أن أواجه الاحداث التى

تتمخض عنها الليالى والايام ، فلست انسى أنه لم يكن لى
عزاء فى نكبتى بفقد وحيدى ، منذ سنوات عشر ، الا أن
ألقي بنفسى فى غمار عملى ، حتى اتممت روايتين مطولتين
فى قصر من الوقت . . . وخرجت من فورة هذه المحنة ،
أحمد للعمل ما حمانى به من لوعة الحزن وحسرة فقدان
وانى لازجى اثقال الحياة ، وهموم العيش ، بتلك الساعات
التى اندمج أثناءها فى عملى ، فأصدر عنه كانى اصدر عن
مستحم يفيض على جسدى النشاط والحيوية والانشراح



لقد غدا العمل عندى لونا من العبادة ، فأنا اعتقده واعتده
من شعائر الدين . . .
ما أشبه العمل بالصلاة

فما الصلاة الا تأمل فى صميم الوجود ، وترفع عن توافه
الدنيا وصفائر العيش . وما العمل الا استغراق فى اعماق
الحقائق ، وعزوف عن التفاهة والفراغ

بالصلاة تتخلص النفس من شوائبها ، فتتسامى الى
آفاق علوية صافية . وبالعمل تتجرد النفس للاهداف المرسومة
وتتحرر من تلك النوازع والنزوات التى تجر الى الشرور
والآثام . . .

إذا كانت الصلاة مظهر الطاعة لله ، بها يستمد الانسان
على ظهر الارض قبسا من نور السماء ، فالعمل هو جوهر
الطاعة والتعميد والاندماج بين الخالق والمخلوق . . .

متى أخذ الانسان فيما بين يديه من عمل ، فهو يؤدي
الجانب الذى فرضه الله عليه من رسالته الى سائر الناس ،
رسالة العمل ، رسالة العمران على اختلاف مدلولاته
ومعانيه

أنا فى اقبالى على عملى الذى أتوجه اليه أحسن بأنى أصلى

لله ، وأؤدى ما كتبه على ، وكأن يد الله تدفع بى ، وتبارك
جهدى ، وتحفنى بالرعاية والرضوان ٧

وأصارع بانى فى بعض الاحيان قد أضيق بعملى ،
وأحسبني منه فى رهق وأكاد أهم بأن أثور عليه ، ولكن
سرعان ما أجدنى قد سكنت ثورتى ، وذهب عنى الضيق ،
واحتملت للعمل ما يجشمنى من جهد ، وأهم بأن أنحنى
على أوراقى استغفرها مما أبدت لها من غضاظة واعراض ،
اذ يتمثل لى عدوى الاول الذى هزمته فى مراحل حياتى
السالفة ، ذلك الشبح المرهوب ، شبح الفراغ ، شبح الاقفار
من الاهداف ، شبح الجذب الذى يطبع الحياة بطابع التفاهة
والعقم . فأرانى قد هشت لعملى ، وحننت اليه ، وارتضيته
ظهيرا لى فى الظفر بمعنى الحياة وجوهر العيش ، فأجلس الى
مكتبى ، آخذا بقلمى ، منكبا على أوراقى ، استمرى عنشوة
الانتصار



Carl Sandburg

قلب مفعم بالآمال

للاديب الامريكى كارل ساندبرج

كارل ساندبرج Carl Sandburg الشاعر وكاتب حياة لنكلن واحد رجال الادب الذين تجلهم امريكا . ولد في Galesburg بولاية Illinois . وكان ابوه مهاجرا سويديا وبعد أن خدم في الحرب الاسبانية الامريكية أتم دراسته في كلية Lombard بمدينة Salesburg . وفي عام ١٩١٣ بدأ حياته العملية الطويلة . وفي عام ١٩١٤ تجلت عظمة شعره فمنحته مجلة الشعر جائزة Levirson . وفي عامى ١٩١٩ و ١٩٢١ فاز بالاشتراك مع آخر جائزة جمعية الشعر بأمريكا Poetry Society of America . وفي عام ١٩٥١ حصل على جائزة نوبل

ان الرجل الذى يجلس ويبحث فى قرارة نفسه عن اجابة عن هذا السؤال : « بم أومن ؟ » لهو كفيل اما ان يؤلف كتابا او يدون بعض افكار يحسن اختيارها مما يخال أنه قد يكون من خير بنى الانسان ان يفكروا فيه وسط ما هم فيه الآن من محن واضطراب . وان عقيدتى هى أن استيقظ فى الصباح بفكر صاف وقلب مفعم بالآمال . وتلك عقيدة الكثيرين ممن هم مثلى كالديدان فى الثرى حتى أنى لا أجد ثمة حاجة الى تأكيد ذلك

وانى لاذكر كلمات سيدة حسناء قالتها فى Santa Fe منذ عدة سنوات . قالت : «انى لا اتصور كيف يتسنى لانسان ان يدرس الفلك ويكون له من الطموح ما يجعله يستيقظ فى الصباح ؟ » ولقد كانت تعبر بطريقة هزلية

ملتوية عن ان كلا منا ما هو الا ذرة حية ضئيلة من تراب
النجوم وسط مجموعات راقصة من الكواكب مضى عليها
ملايين الملايين من السنين

انى اومن بالتواضع واذا انا اعترفت بنوع التواضع الذى
اعتقد فيه لاتخذ ذلك صورة عظة من الطراز القديم تستغرق
ساعتين أو ثلاثا . كذلك اومن بالاعتزاز بالنفس وأدرك فى
نفس الوقت أن هذا هو أسوأ الخطايا السبعة المهلكة ، ولكن
الاعتزاز بالنفس الذى اعتقد فيه هو ان يرجو المرء المولى
جل وعلا ان يهبه القدرة على معرفة الحد الذى لو تجاوزه
- اذا لم يكن حذرا - الفى نفسه وسط الفطرسية والغرور
فيدفعه ذلك الى مداومة النظر فى المرآة اختيالا ، والى انتهاك
حرمة النواحي المقدسة من شخصيته واساءة استعمالها

وليس هناك قول موجز واحد من أقوال لنكلن اكثر
تشاؤما من ذلك السطر الذى كتبه الى احدى السلطات
الاتحادية فى ولاية لويزيانا والذى قال فيه : «سوف لأفعل
شيئا بدافع من الحق لان ما أعالجه أضخم من أن يعالج
بالحق» . وانى اعتقد فى العبارات المتداولة اذا كان ثمة
فائدة من استعمالها ، وبالاخص تلك العبارة العتيقة التى
ابلاها وانهكها الاستعمال وهى : «ان اليقظة الدائمة ثمن
الحرية» فتحمل التبعات يسير مع الحرية جنبا الى جنب

وانى اومن بأن الاحرار من الناس يعتزون بالعالم مهذا
لهم ولحدا لانه صنع يد الخالق وملك أسرة البشر

كما اومن بأننا نصل الى الحرية عن طريق وعرة وبالكد
والكفاح والبحث المستديم فى الظلام بل وبالمحنة المتأججة
والكرب

حب للمعرفة وصبر على المكروه

بقلم الدكتور طه حسين

بدأ طلب العلم في الأزهر ، واختلف الى دار الكتب فتزود فيها من العلم والادب بما لم يكن الأزهر يسيغه ، ثم اتصل بالجامعة المصرية منذ انشائها ، وتخرج فيها وكان أول مبعوثيها الى معاهد الغرب ، حيث تخرج في جامعة باريس . وعين بعد عودته استاذاً في الجامعة ، وتولى عمادة كلية الآداب ، ثم عين مستشاراً فنياً لوزارة المعارف ، ثم تولى وزارة المعارف في آخر وزارة للوفد قبل قيام الثورة وحل الأحزاب ، فعمل لتحقيق ما طالما نادى به وألح في الدعوة اليه من نشر التعليم وتيسير المعرفة للناس جميعاً . ومثل البلاد في كثير من المؤتمرات الدولية قبل ذلك وبعده ، ورشح لنيل جائزة نوبل في الآداب ، كما حصل على جائزة الادب في مصر

أكاد أعتقد أني لم أعرف مذهبى في الحياة الا شيئاً فشيئاً لان هذا المذهب نفسه لم يتكون الا قليلاً قليلاً . فرضته على ظروف الحياة وهى التى استخرجته من اعماق طبيعتى استخرجا بعد أن كان كامناً فيها كمون النار فى العود كما يقول الشاعر القديم

وأول ما استكشفت من هذا المذهب خصلة أرى أنها قد صحبتنى منذ الصبا وهى الظمأ الشديد الى المعرفة . الظمأ الذى لا يطفئه اكتساب العلم وانما يزيده قوة وشدة والتهاباً . فأنا لا أحصل نصيباً من المعرفة الا أغرائى بأن أحصل شيئاً آخر ابعد منه مدى وأشد عمقا . وليس فى هذا نفسه شىء من الغرابة . فاذا كانت حاجة من عاش لا تنقضى ، فحاجة من ذاق المعرفة أشد الحاجات وأعظمها

اغراء بالتزويد منها والامعان فيها . وأكبر الظن أن هذه الآفة التي ألت بى فى أول الصبا هى التى أذكت فى نفسى هذه الجذوة ، فهى قد صرفتنى عن كثير مما يشغل المبصرين وحرمت على ألوانا من جدهم ولعبهم ، ويسرتنى لما خلقت له من الدرس والتحصيل أنفق فيهما من القوة والجهد والنشاط والفراغ ما ينفقه غيرى فيما يضطربون فيه وما يختلف عليهم من ألوان الحياة وخطوبها

وما كلفت بمثل من الامثال السائرة قط كما كلفت بهذا المثل القديم : «لابد مما ليس منه بد » . وما أحببت بيتا من الشعر العربى كله كما أحببت بيت أبى العلاء :

وهل يابق الانسان من ملك ربه

فيخرج من أرض له وسماء

لم يكن بد اذن من أن أوطن نفسى على الفراغ لما أحسنه أو لما ينبغي أن أحسنه من الدرس والتحصيل ما وجدت اليهما سبيلا . وقد فعلت أو حاولت أن أفعل فى آخر الصبا وأول الشباب . ولكن ما أسرع ما رأيت وسائل الدرس والتحصيل عسيرة على أشد العسر ، فقد كنت مستطيعا بغيرى - كما يقول ابو العلاء - لا أذهب ولا أجيء ، ولا أغدو ولا أروح ، ولا أقرأ ولا أتعلم الا أن يعيننى على ذلك معين . وكانت طريقى الى الدرس والتحصيل فى تلك الاوقات ضيقة محدودة تبدأ بى فى الازهر وتنتهى بى الى الازهر . وكان على أن أنفق العمر فى هذا المقدار المحدود من العلم الذى كان الازهريون يبدؤون فيه ويعيدون ، ولا يضيفون اليه وقتئذ شيئا ولا يستطيعون أن يضيفوا اليه شيئا

وهنا ظهرت خصلة ثانية من هذه الخصال التى ألفت مذهبى فى الحياة وهى الصبر والمغالبة واحتمال المكروه ما وسعنى احتماله . فقد صبرت وصابرت واحتملت من

ألوان المشقة في الازهر ما رضيت عنه وما سخطت عليه ،
ولكن رأيتني مدفوعا الى شىء من المغامرة لم يكن يدفع اليها
أمثالى في تلك الايام . فمالى لا اختلف مع بعض الصديق
الى دار الكتب لاقرأ فيها من العلم ما لم يكن الازهر يسيغه .
ولم أكد أستكشف علم القدماء من العرب وأدبهم حتى صرفت
اليهما عن الازهر صرفا . رأيتني ثائرا على الازهر ودروسه
ثورة جامحة لم أحسب لعواقبها حسابا . ثم لا أكاد أتصل
بالجامعة التى أنشئت في تلك الايام حتى أكلف بما كان يلقي
فيها من درس أشد الكلف ، واذا خصلة ثالثة من مذهبي
في الحياة وهى خصلة التصميم على اقتحام العقبات التى
تعرض سبيلى الى العلم مهما تكن أو أموت دونها . واذا
أنا مصمم على أن أحصل علم الجامعة ثم أعبر البحر الى
أوروبا لا طلب العلم هناك

وما أكثر ما سألت نفسى كيف السبيل لمثلنى الى عبور
البحر وطلب العلم غريبا في تلك البلاد التى لا أعرف من
أمرها شيئا . ولم أكن أجد جوابا لهذا السؤال ، ولكنى
كنت أقول دائما : ومع ذلك فلا بد من عبور البحر وطلب العلم
في معاهد الغرب



ورأيتنى ذات يوم وقد بلغت ما كنت أتمنى واتيح لى
الانتصار على أصعب المصاعب وأشد العقبات عسرا . لم
أكن ذا حظ قليل أو كثير من الثراء ، ولم يكن يخطر لاسرتى
أن تفكر فى مثل هذه المغامرة التى كانت تراها اذا سمعتنى
أتحدث عنها عبثا من العبث وتسليا بالاحلام عن مرارة
الحياة الواقعة

وأنا أجدر فى الدرس وآخذ فى تعلم لغة أوروبية ، وأصل
الى النتيجة التى لم تكن تخطر لاسرتى ولا لبيئتى ولالذين

عرفونى من قرب أو بعد على بال . وأراني ذات يوم فى سفينة
تعبّر البحر ، وقد تركت الأهل والصديق فى دهش أى دهش
من اقدامى على تلك المغامرة التى لم تكن فى تلك الاوقات
شيئا ميسورا

ولم أحتج الى خصلتى الصبر وصدق العزيمة كما
احتجت اليهما حين بلغت فرنسا فأنكرت من حولى كل شيء
وكل انسان . وأنكرنى من حولى كل شيء وكل انسان
أيضا . ولكن الصبر والاحتمال فى عزم لا يعرف أناة ولا
فتورا اتاحا لى أن أعرف الناس والأشياء وأن يعرفنى الناس
وتعرفنى الأشياء ، وأن احيا فى فرنسا حياة مهما تكن شاقة
فى أولها فقد أتيح لها اليسر والنجح بعد العامين الأولين

وأعود الى مصر لا لاجلس فى حلقة من حلقات الأزهر كما
كانت أسرتى تتمنى لى ولكن لآكون أستاذا فى الجامعة . وقد
أخذت أشارك الناس فى الحياة العامة وكانت ثقيلة فى تلك
الايام . كانت صراعا بين مصر وبين الانجليز وكانت صراعا
بين الاحزاب المصرية نفسها وأنا أحمل نصيبى من هذه
الاثقال كغرى من المواطنين

ولكن خصلة أخرى من خصال مذهبى فى الحياة تكشفها
لى الظروف الجديدة التى عشت فيها منذ عدت الى مصر .
وهى خصلة الصراحة والجرىء بالحق مهما يكن مرا ممضا ،
والنضال فى سبيله مهما يثقل هذا النضال ومهما تكن
عواقبه

وكذلك رأيتنى أخاصم فى السياسة وأخاصم فى الإصلاح
الاجتماعى ، وأخاصم فى تجديد العقل المصرى ، وتغيير
منهجه فى البحث والدرس . وأخاصم فى نقل المناهج الغربية
الحديثة لا فرضها على دراسة الأدب والتاريخ فى مصر

واذا أنا أثير الخصومات وأحفظ الصدور وأغرى الناس
بنفسى وألقى من ذلك الجهد والمشقة وأغضب فى وقت واحد

كثرة البرلمان وصاحب القصر ولكنى لا أحجم ولا أتردد
وانما تزيدنى المحنة اقداما وتصميما

ثم أمضى فيما أنا فيه من الصبر والتصميم والمجاهرة
بما أرى أنه الحق غير حافل بسخط الساخطين ولا رضى
الراضين حتى يبلغ الامر غايته ، فأقصى عن الجامعة وأحارب
في الرزق وأتلقى ألوان النذير فلا يفل ذلك من عزمى وانما
يزيده مضاء وتصميما . وكذلك غلبت المصاعب والعقاب
على اختلاف مصادرها وعلى اختلاف ألوانها وطبيعتها .
وأتيح لى التغلب عليها آخر الامر ولو الى حين ، وهنا تظهر
الخصلة الاخيرة التى عرفتھا من مذهبى فى الحياة الى الآن
وهى حبى لان أرى الناس جميعا مثلى فى الشوق الى العلم
والاستزادة منه والوصول اليه دون أن يجدوا مثل ما وجدت
من المشقة ودون ان يمتحنوا بمثل ما امتحنت به من ضروب
العناء . واذا أنا أدعو الى ذلك وألح فى الدعوة اليه على كره
السلطان له فى ذلك الوقت . والناس يسمعون لى ويستجيبون
لدعوتى والسلطان يضيق بى وبالناس ، ولكنه مضطر آخر
الامر الى أن يستجيب لبعض ما كان الناس يلحون فيه ،
بخيلا باستجابته مترددا فيها لا يقبل عليها الا كارها . ثم
تتاح لى المشاركة فى السلطان ذات يوم ، واذا أنا استحى
أن ألقى الناس بغير ما عودتهم من المطالبة بنشر التعليم
وتيسير المعرفة للناس جميعا . فأبذل فى ذلك كل ما املك
من الجهد ولا أترك السلطان الا وقد استقر فى نفوس الناس
أن العلم حق لهم يجب أن يكونوا جميعا سواء فى القدرة على
أن يطلبوه احرارا لا يجدون فى سبيله مشقة مهما يكن
لونھا



وكذلك عرفت من طبيعة نفسى خصالا هى التى أستطيع
أن أقول انها كونت مذهبى فى الحياة : ظمأ الى المعرفة لاسبيل

الى تهدئته ، وصبر على المكروه ، ومغالبة للاحداث ، وطموح
الى اقتحام المصاعب فى غير حساب للعواقب ، وجهر بما أرى
أنه الحق مهما يعرضنى له ذلك من الخطوب ، ثم شعور
كأقوى ما يكون الشعور بالتضامن الاجتماعى يفرض على
أن أحب للناس من الخير ما أحب لنفسى

أحقق لى هذا المذهب فى الحياة ما يطمح الناس اليه من
السعادة التى تنعم بها النفس ومن الغبطة التى يطمئن اليها
القلب والرضى الذى يرتاح اليه الضمير ؟

هيهات ان هذه السعادة لم تقدر لمثلى فى الحياة ، وكيف
السبيل الى السعادة والغبطة والرضى وأنا لم أبلغ شيئا الا
طمحت الى شيء آخر أبعد منه منالا ، ولم أحقق أملا لنفسى
وللناس الا دفعت الى أمل هو أشق منه تحقيقا . انما يسعد
الناس هذه السعادة حين يتاح لهم حظ من الفلسفة لم يتح
لى ، أو يقضى عليهم بفراغ النفوس والقلوب والعقول ولم
يقض على بهذا الفراغ . . . !

فاذا كان الامل الذى لا حد له ، والعمل الذى لا راحة
منه سعادة فأنا السعيد الموفور مافى ذلك شك . أما اذا
كانت السعادة هى الرضى الذى لا يشوبه سخط ، والراحة
التى لا يشوبها تعب ، والنعيم الذى لا يعرض له البؤس فانى
لم أذق هذه السعادة بعد وما أرى أنى سأذوقها الا أن
يأذن الله لى بها فيما وراء هذه الحياة

الحب والتعاون والحرية

للدكتور وليم دورانت

وليم دورانت مقيم الآن بمدينة لوس أنجيليس بولاية كاليفورنيا ولد في مدينة North Adams في ولاية Massachusetts عام ١٨٨٥ وحصل على درجة البكالوريوس في كلية القديس بطرس بمدينة Jersey ودرجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا وبعد أن علم الفرنسي واللاتيني مدة عاد إلى كولومبيا لتدريس الفلسفة. وفي عام ١٩٣٥ عين أستاذا بجامعة كاليفورنيا. ومن مؤلفاته « قصة الفلسفة » و « معنى الحياة » وهو الآن مشغول بكتابة مؤلف ضخم في سلسلة عنوانها « قصة المدنية » . وقد نشر منها « ترائنسا الشرقى » و « حياة اليونان » و « قيصر والمسيح » و « عهد الايمان »

أرى في الكون صورا شتى للترتيب والتنسيق والنظام والقانون وتهيئة الوسائل للأهداف ، حتى أصبحت أومن بوجود عقل كونى . والله - كما أدركه - هو حياة العالم وعقله ونظامه وقانونه . وأرانى لا أفهم الهى هذا إذ أننى أجد أمثلة عديدة للشر الظاهر وسوء النظام والقسوة والضلal ، سواء فى الطبيعة أم فى التاريخ ، ولكنى أدرك أنى أرى هذه بنظر محدود جدا ، وانها قد تبدو على النقيض من ذلك اذا هى رئية من وجهة نظر كونية ، اذ كيف يتسنى لجزء صغير للغاية من العالم ان يدرك العالم بكليته ، وما نحن الا قطرات من الماء تحاول أن تعى المحيط واعتقد انى ثمرة تطور طبيعى وان منطق التطور يبدو انه يفرض علينا نظرية التحتيم ، ولكنى لا استطيع ان اتغلب على مافى من وعى مباشر بأن لى قدرا محدودا من حرية

الارادة . واعتقد انى لو استطعت أن أرى أى نوع من المادة من الداخـل ، كما يمكننى أن أرى نفسى اذا تأملتـها من الباطن ، فلا بد أن أرى فى أنواع المادة جميعا شيئاً يمت بعض الشيء الى ما فىنا من فكر وحرية . وتعريف الفضيلة فى نظرى هو أنها أية صفة تؤدى الى البقاء وبما أن بقاء الجماعة أهم من بقاء الفرد العادى فأسمى الفضائل هى تلك التى تؤدى الى بقاء الجماعة وتلك هى الحب والعطف والحنو والتعاون

وإذا أنا عشت حياتى طبقا لمثلـى العليا فأنى اجمع فى نفسى بين مبادئ كنفوشـيوس ومبادئ المسيح الخلقية أى بين فضائل فرد ناهض وفضائل عضو فى جماعة

ولقد كنت فى شبابى اشتراكيا اعطف على النظام السوفيتى حتى زرت روسيا عام ١٩٣٢ وما رأيته هناك جعلنى أتمنى ألا يمتد هذا النظام الى بلاد اخرى . فقد علمتنى الخبرة كما علمنى التاريخ ما للملكية الفردية والتنافس من أسس متأصلة وضرورة اقتصادية وانى لست شديد التعصب فى تقديسى للحرية كبعض اصـدقائى من المحافظين أو من المتطرفين لان الحرية اذا هى طفت على العقل خلفت الفوضى التى تنبت الديكتاتورية

ولقد كنا فى الجزء الاخير من القرن التاسع عشر نتمتع بحرية اقتصادية اكثر مما يجب ، وذلك راجع الى بلادنا الطليقة والى اننا كنا خالين نسبيا من الخطر الخارجى . ونحن اليوم على مقدار من الحرية الخلقية اكثر مما يجب نتيجة لما نحن عليه من ثراء مطرد وعقيدة دينية متناقضة . وان عهد الحرية لموشك على الزوال تحت تأثير الخطر الخارجى ولان حرية الفرد تختلف تبعا لسلامة المجموع وانى لا اكره ما هناك من صعاب ومصادمات فى الحياة .

وفي حالتى قد رجحت كفة الحظ السعيد والصحة التى لا بأس
بها والحياة الهنية فى الاسرة والاصدقاء المخلصين على كفة
هذه الصعاب والمنازعات . وقد لقيت من خيار الناس
كثيرين الى درجة انى كدت افقد ما كنت أعتقد من شرف
البشر . وانى لأشك حين أموت اننى قد مت لانى أعد
الوجود الذى لا نهاية له لعنة كما عده اليهودى التائه .
والموت هو أعظم مبتكرات الحياة ، فهو يحل الجديد محل
البالى دائما . وبعد عشرين سفرا من أسفار الحياة سوف
يحلولى أن أموت



الحياة هدف وطريق

بقلم الاستاذ ميخائيل نعيمة

الاديب اللبناني الكبير قضى شطرا كبيرا من حياته في امريكا . وكان جبران خليل جبران فقيدا للادب والفن أعز أصدقائه ، فلما توفي عاد الى وطنه لبنان . ويقيم الآن في بلدته بسكنتا . وهو اديب ضائع وقصصى نابغ ، ومؤلف كبير . وقد ظهرت له بالانجليزية والعربية عدة مؤلفات نفيسة

لنا في كل لحظة من حياتنا غاية نسعى اليها . فاذا بلغناها سعينا في الحال الى سواها . واذا حيل دوننا ودونها نبذلناها على مضض ، أو سلطنا اليها طريقا غير الذي سلطناها في البداية . وهذه الغايات ، كبيرها وصغيرها ، وجليلها وحقيقها ، هي بمثابة القطرات التي منها يتكون مجرى حياتنا ، أو بمثابة الحلقات التي تتألف منها سلسلة أيامنا وليالينا . سواء في ذلك الغايات التي أدركناها والتي فاتتنا ادراكها

وما الفارق بين ما ندركه منها وما لا ندركه الا في المشاعر التي يثيرها فينا كل منها . فبينما نشعر بالارتياح ولذة الفوز لدى بلوغنا أي غاية ، ترانا نشعر بالانقباض ومرارة الفشل كلما استعصت علينا غاية من الغايات فارتددنا عنها خائبين . أو كلما انقلبت علينا غاياتنا فبلغنا عكس ما نصبو اليه

ولاننا نعيش في عالم ازدوج فيه كل شيء فكان في نظرنا اما خيرا واما شرا ترانا ندعو كل فوز خيرا وكل فشل شرا . ولكننا لا نلبث أن نرى الكثير مما دعونا فوزا يقودنا في النهاية الى فشل ذريع . ومما دعونا فشلا ينتهي بنا الى

نصر مبين . وهكذا تختلط علينا حياتنا فنقف تجاهها ذا هلين
اذ نبصر الخط الذي أقمناه فاصلا ما بين خيرنا وشرنا يتنقل
بقدره غير قدرتنا من هنا الى هناك الى هنالك . فما هي
تلك القدرة التي تعبت به ، فاذا بالخير شر واذا بالشر خير ؟
حسبنا ان طرح على أنفسنا هذا السؤال لنذكر اننا غير
مستقلين كل الاستقلال فيما نسعى اليه أو نرتد عنه . فكما
أن لنا غاية في هذا الكائن أو ذلك من الكائنات التي تملأ
الفضاء ، كذلك لكل كائن غاية . ومجموع هذه الغايات هو
غاية الحياة الشاملة التي تتمثل لنا في سائر الكائنات -
المحسوس منها وغير المحسوس ، والحي منها وغير الحي ،
والعاقل وغير العاقل

واذن فللحياة منا غاية مثلما لنا منها غاية . وغايتها هي
النافذة أبدا . اذا طاوعتها غاية من غاياتنا كتب لها الفوز .
والا فنصيبها الفشل . واذن فغايتنا من الحياة وغايتها منا
هي ان نعرف ما تبتغيه لنا فنطاوعها ونسعد ، بدلا من ان
نعاندها فنشقى . ولذلك سلحتنا بالعقل والارادة والوجدان
وجعلت العالم الذي نعيش فيه عالما يسوده ازدواج الخير
والشر كيما نشحذ بالمقارنة والاستنتاج عقولنا وأرادتنا
ووجداننا

ولاننا حديثو العهد بهذا السلاح الهائل الذي وضعته
الحياة في متناولنا ترانا ما أتقنا استعماله بعد . فما أكثر
ما ندمى به قلوبنا ونقرح مآقينا . وما أكثر ما نستعمله في
غايات صبيانية ومقاصد خسيصة . فنكون كمن يستخدم
مدفعا من عيار ثقيل ليصطاد به ذبابة !

لو أننا أحسنا استخدام العقل لأدركنا أن الحياة ما وضعتنا
في عالم يهيمن عليه الخير والشر الا لان طريق الخير والشر
هو الطريق الاوحد الى المعرفة ، وبالتالي الى الحرية والحياة .
واذ ذاك لما هالنا الموت ، ولا دعوانه شر الشرور . فما دام
الشر ينقلب خيرا ، والخير شرا فمنذا يستطيع الجزم بأن

الحياة لم تجعل الموت بابا يؤدي بنا الى حياة ، بل حيوات جديدة ؟ والا فما معنى هذا الحنين فينا الى المعرفة التي لا يفوتها علم شيء ، والقدرة التي لا يعاندها معاند ، والحياة التي لا ينال الموت منها منالا ، وهو الحنين الذي يرافقنا الى حافة القبر ؟ وهل يعقل ان الحياة التي لا نعرف لها بداية ولانهاية جعلت لنا بداية ونهاية - ونحن منها وبها وفيها ؟ أو أنها - وفي قبضتها الآزال والآباد - قد فرضت لنا فسحة ضيقة من الزمان ندعوها العمر وحتمت علينا ان نفهمها ونفهم غايتها منا في غضون تلك الفسحة الضيقة ؟ وما قولك بالذين ما فسحت لهم من الزمان غير ساعة أو يوم أو شهر أو سنة أو حفنة من السنين ؟ ثم ما قولك بالذين ركبتهم العاهات البدنية والعقلية وهم في بطون أمهاتهم ؟

ان عقلى وما يرافقه ويسانده من حدس باطنى ليأبى ان على أن أرى فى الولادة بداية وفى الموت نهاية . فالعمر فى عقيدتى الزمان كله - لا فسحة منه تقاس بالساعات والسنين فالحياة لا تأبه بالتقاويم الزمانية . وان ما الاقيه فى طريقى الى المعرفة القصوى والحرية الكاملة من كدر وشقاء وموت ليس غير ما يترتب على دفعه ثمنا للمعرفة والحرية . وهو ثمن ، مهما بدا باهظا ، يظل زهيذا بالنسبة الى الهدف . فخيرى هو نتيجة استعمالى استعمالا صالحا للقوى التى سلحتنى بها الحياة لمعرفة غاياتها منى وغايتى منها . وشرى هو نتيجة لسوء استعمال ذلك السلاح . وما زلت تلميذا فى مدرسة الحياة فأنا مطالب بتفهم ما تلقيه على من دروس ، ومن ثم بما يترتب على فهمى أو عدمه من خير لى ومن شر . وعلى أن أجعل من الاثنين درجات أرقى بها الى حيث الحياة لا خير ولا شر . . بل كينونة وديمومة تتساميان فى كليهما

كذلك هى حالى مع ارادتى ووجدانى . . فلو أنى أحسنت استعمال ارادتى لما أردت لغيرى غير ما أريده لنفسى .



ولو أنى أحسنت استعمال وجدانى لما آذيت مخلوقا فى
الكون . بل لاحتبت كل ما فى الكون ومن فيه محبتي لنفسى .
اذ ان كل ما فى الكون يساعدنى على تحقيق ما أصبو اليه من
معرفة وحرية وحياة . فهو منى وفى مثلما أنا منه وفيه .
واذ ذاك فالمحبة هى طريقى الى هدفى ، ولا طريق الاها . .
وهى ضرورة لنفسى مثلما الماء والغذاء والهواء ضرورة
الجسد

أجل . . ان الحياة هدف وطريق الى الهدف . وانا ما
بسطت لك هدفى وطريقى - ولو باختصار - لاجعلهما
هدفك وطريقك . فقد تكون ممن يعتقدون ان الحياة مجموعة
قوى طائشة تتفاعل على غير ما هدى ولغير ما غاية . وقد
تكون ممن يقيسون الحياة بالقيراط والثانية ، او بالفلس
والدينار . او ممن يزنونها بموازين العطارين والبقالين .
فلا جدل بينى وبينك ولا عتاب . وقد تكون شريكا لى فى
هدفى ورفيqa لى فى طريقى . . فهالك يدى ، ولنسر جنبا الى
جنب . فبساط الزمان فسيح ، مديد . ولا نهاية لرحمة
ربك وحكمته وعدله



الايمان بالمثل العليا

بقلم الدكتور محمد خلف الله احمد

الاستاذ محمد خلف الله احمد تخرج في الآداب والتربية من مدرسة دار العلوم بالقاهرة عام ١٩٢٨ وكان اول الخريجين . وارسلته الحكومة المصرية في بعثة الى جامعة لندن بانجلترا فأحرز منها درجة بكالوريوس الشرف في علوم الفلسفة ودرجة الماجستير في علم النفس . عين بعد عودته مدرسا للأدب والنقد في جامعة القاهرة . ومنذ عام ١٩٤٨ يشغل كرسى اللغة العربية وأدبها في جامعة الاسكندرية . واختير عميدا لكلية الآداب بهذه الجامعة منذ عام ١٩٥١ ، وله مؤلفات وبحوث منشورة باللغتين العربية والانجليزية

هل يستطيع المرء ان يحدد مذهبه في الحياة ، ويصور المعالم البارزة في تجاربه ، دون أن ينزلق الى تركية نفسه والرضى عن منهجه ؟ وكم من الناس يقفون عند عرض مذاهبهم عرضا موضوعيا نزيها دون أن يحاولوا تبريرها في نظر غيرهم من الناس ؟ وهل في طبيعة الاشياء ان يكون للانسان الحى مذهب محدود لا يتغير ، وان تغيرت تجاربه والعوامل التى تحيط به ؟

تلك أسئلة تفرض نفسها حين يحاول الواحد منا أن يحدد الخطوط الرئيسية لمذهبه ، ويبرز القيم والمعتقدات التى تسير حياته . ولعل من الطبيعى فى مثل هذه المحاولة أن يلجأ المرء الى ذكريات حياته وتجاربه ، ليمسك بخيوطها ، ولينسج من تلك الخيوط صورة نموذج يستطيع ان ينسبه لنفسه ، ويقول : هذا مذهبى فى الحياة

هذه سبيلى حين أقوم بتلك المحاولة ، فان الذكريات

لتحملنى على أجنحتها الى القرية التى نشأت فيها فى صعيد مصر ، وتأثرت بما يطبع حياتها من تعاليم الدين والاخلاق والتقاليد الموروثة ، وبدأت أتمثل فيها لنفسى نظام حياة ، يبدو لى الآن فى صورة منهج فكرى سلوكى ، يقوم على الايمان والاستقامة والجد وهدوء التفكير ، والنفور من الجدل ومن الخصومة الجامحة ، والولوع بالمطالعات الادبية والصوفية ، والانس بشخصيات الورعين والمصلحين

ثم يسرع الذهن فيعرض أمامى - عرضا متلاحقا - مناظر نصف قرن من الزمان ، عشته الى اليوم ، متنقلا فيه من بيئة القرية الى بيئة المدينة فى المراحل الوسطى من التعليم ، ثم الى العاصمة حيث اتممت تعليمى ، وحيث شهدت مرحلة هامة من مراحل التطور القومى ، ولعبت - مثل الكثيرين غيرى من شباب تلك الايام - دورا فى احداث ذلك التطور ، ورأيت كيف يجر الخلاف الجامح فى الراى الى تشتيت الجهود ، وعدم انصاف الناس بعضهم لبعض ، ومحاولة كل فريق الغلب على خصمه بالمشروع وغير المشروع من الوسائل ، وهيات لى الظروف فى تلك المرحلة الانضمام الى جماعة شرعية ، سنية فى نزعتها ، تعاونية فى حياتها ، توجه أعضائها الى فهم الدين من مصادره الاولى ، قبل ان تثقل كاهله ضروب التأويلات والتفريعات المذهبية ، وتفتح ذهنى قبل ذلك العهد للشعر والخطابة ، مما أفسح لى مجالا فى قيادة بعض حركات الشباب وتنظيمها

وتسلمنى هذه المرحلة الى مرحلة اوسع فى دنيا التجارب ، أعبر فيها البحار الى خارج الوطن ، واقضى فى الدراسة فى أوروبا بضع سنوات ، تتفاعل فيها داخل نفسى أنواع من التفكير والمبادئ السلوكية ويتكيف النموذج الاول الذى وضع أساسه فى القرية ، وتتغير بعض الوانه ، دون ان يتغير

جوهره ، او تنحرف أهدافه ، واشهد في تلك المرحلة مظاهر من جهاد الانسانية لاصلاح ما افسدته الحرب العالمية الاولى ولتوقى ما بدا في الجو من نذر الحرب العالمية الثانية ، وتداعب خيالي اذ ذاك فكرة العمل على دعم السلام الانسانى من طريق ابراز العناصر المشتركة بين الاديان الكبرى ، وجمع اتباعها على كلمة سواء

ثم اعود الى الوطن ، ويتحدد خط عملى فى دائرة البحث والتدريس الجامعى ، ويصبح من الطبيعى أن أنقل الى غيرى صوراً من تفكيرى وتجربتى فى محاضرة ألقياها او مقال أنشره أو اذاعة اعرض فيها فكرة . واشهد فيما اشهد تطور الحياة الجامعية فى مصر ، وكفاح القيم الروحية والفكرية ضد ما يشوبها ويؤثر فيها من اطماع الحياة ومطالبها المادية ، ويتاح لى أن احضر بضعة مؤتمرات اقليمية ودولية ، وأن أزور العالم الجديد ، وأمس جوانب من تقدمه العلمى والمادى ، وأشارك فى بحث الخصائص الثقافية وفصائلها وما يمكن أن يكون لها من اثر فى التقريب بين الناس

هذه الخيوط التى يحاول الذهن جمعها عبر خمسين سنة ، تؤلف فى نظرى نموذج حياة ، سداه ولحمته ذلك الاطار الذى نسجته القرية : فمن المعالم البارزة الآن امام عينى فى موقفى من الناس والاشياء أننى أعد الايمان والاخلاص ولزوم المثل الخلقية العالية أكبر عوامل النجاح والسعادة فى الحياة . ويبدو لى أحياناً أن تعليل ذلك ميسور من الوجهة العملية : فالإيمان يساعد على الاطمئنان النفسى وذلك - عندى - جوهر السعادة ، والاخلاص يبعث على اتقان العمل والنجاح فيه ، والمثل الخلقية من تواضع واستقامة وإيثار وغيرها تزرع المحبة لصاحبها فى قلوب الناس . وإذا اجتمع لأمريء قدر من الاطمئنان الداخلى والنجاح فى

العمل والذكر الحسن بين الناس فقد توافرت له مقومات وجود صالح . وقد علمتني التجربة مرة بعد أخرى أن المجتمع قد يهمل الاعتراف بالشخص الخير ، وقد ينخدع - الى حين - بمن يحسنون الاعلان عن أنفسهم ، وادعاء الفضائل لها ، ولكنه لا يلبث ان يعود الى الخير فيكرمه ويجعله موضع ثقته ، ويكافئه بما يعوض عليه سابق الاهمال

هذا المذهب يستمد كيانه وقوته من عقيدة راسخة في أن وراء الكون ارادة تسيره وفقا لنظام مرسوم ، وتقسم نصيب كل فرد فيه من النجاح او الفشل ، والغنى او الفقر ، والسعادة أو الشقاء ، وتيسر كلا لما رسم له . وقد أورثتني هذه العقيدة نوعا من الرضى ، وعدم الحرص على مآرب الحياة ، وعدم التعلق بذوى الجاه والنفوذ او الخوف منهم ، وعودتني ان أضع ثقتي في القوة المصرفة للوجود ، وان أسعى وأجد فيما يطمئن اليه تفكيرى ، وتؤهلنى له طاقتى ، عالما أن ما قضى لى ان ابلغه فأنا بالغه لا محالة ، وما لم يقض لى الوصول اليه فليس بنافعى فيه حرص ولا تأميل

هذا الايمان بالقوة الكبرى أكد في نفسى معنى الوحدة فى الانسانية : فليس عندى ميل الى كراهة مخالفى فى العقيدة أو الرأى ، بل أجدنى أكثر نزوعا الى احترام الناس والاشفاق عليهم ، وعدم التعجيل فى مجازاة مسيئتهم . ومما يشقنى أن أرى كائنا حيا يشقى او يتألم ، واكره ان أبيت ليلة على خصام مع انسان ، وأجد لذة كبيرة فى أن أسرع الى مخاصمى أزيل ما بينى وبينه من جفوة ، ولو كان هو البادىء بالعدوان ، وأمقت الظلم فى كل صورة ، وانفر نفورا كبيرا ممن يتشبثون بأرائهم ، ويحاولون الغلب على خصومهم ، ويعجزون عن ان يعيشوا فى سلام مع بيئتهم .

فالحق - عندى - اكبر من ان يحيط به رأى واحد ، وقد
تتعدد زوايا النظر اليه ، ولكل وجهة ، والوصول الى مصالحة
بين الرايين المتعارضين افضل من انتصار احدهما انتصارا
مبيناً . وهذا المنزع فى التفكير قد بغض الى الحزبية ، وأقنعنى
اننى لا اصلح لها ولا تصلح لى . وعندى أن السلام فى هذه
الحياة ممكن التحقق ، وان المكان الاول لنمو بذرتة هو نفوس
الافراد ، ومن الميسور ان يعيش الناس معا فى سعادة
وسلام - رغم اختلاف اجناسهم وعقائدهم ومذاهبهم
التفكيرية ، وفى الكون من مصادر الرزق والثروة ما يكفى
الجميع لو انهم عرفوا كيف يعامل بعضهم بعضاً أعضاء فى
مملكة النهايات ، لا وسائل الى شتى الغايات



آمنت بالحياة

بقلم الدكتورة سمير القلماوى

ولدت في القاهرة وتعلمت في كلية البنات الامريكية من روضة الاطفال الى الجامعة . وتخرجت من الجامعة من قسم اللغة العربية وحصلت على الماجستير ثم الدكتوراه من جامعة القاهرة في الادب العربى . واشتغلت مدرسة ثم استاذة بها وكتبت في المجلات والجرائد وألقت أحاديث اذاعية من القاهرة ولندن وأمريكا والشرق الادنى منذ عام ١٩٣٤ الى اليوم . متزوجة ولها ولدان دون العاشرة . وقد سافرت الى اكثر بلدان اوربا وأمريكا والشرق العربى

كنت في الخامسة عشرة من عمرى يوم توقفت مع أبى ونحن نسير في الحديقة أتأمل الحياة في تفكير أحسست لأول مرة أنه عميق . كنت أردد أبيات الشاعر الامريكى « لا شيء في الحياة غير نافع أو حقيق ، كل شيء في مكانه جميل ، وما قد يبدو لا فائدة فيه ، يسند غيره ويقويه » فأخذ أبى يفسر لى . ثم لمحت دودة في الأرض فقلت متحدية : وما فائدة هذه مثلا في الحياة ؟ قال أبى : انها تنخر في الأرض فتجعل فيها منافذ للهواء تقوى الزرع وتنميه . قلت : أوليس في الحياة ما لا فائدة فيه ؟ قال أبى : ان الله لا يخلق شيئا عبثا . وليست الحياة كالبيت لبنات يسند بعضها بعضا ولكنها لبنات حية لا يمكن أن تمحى . انها تتكاثر وأنت تحاولين افناءها ، جربى نحو هذا الدود من على سطح الأرض . انها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا

أمنت منذ ذاك بالحياة كما خلقها الله وأخذ إيماني ينمو على مر الأيام وتأكدت أن السر الأساسي في النجاح والسعادة هو أن نفهم الحياة . ولقد رأيت مذاهب وآراء تنجح فتنتشر وتحيا وأخرى تخيب فتموت وتفنى . وما من سبب في هذه الحياة أو ذلك الموت إلا تلك الحقيقة الكبرى . كل رأى أو مذهب يتمشى مع الحياة ويعترف بها يعيش وكل رأى أو مذهب يرفض هذا التوافق أو الاعتراف محكوم عليه بالفناء

والأيام ولا شك تغير الكثير من آراء المرء ونظرته الى الحياة بحكم السن ونوع التجارب ولكن حقيقة الحياة ثابتة ، والإيمان بها وبمن خلقها على هذا النحو هو الجوهر الذى يجب ألا يتغير أبدا

كنت أسأل نفسى عندما أقرأ عن رأى جديد أو مذهب حديث : أيتماشى هذا مع الحياة ؟ فإذا هذه الحقيقة تنير أمامى الكثير من سبل التفكير الصحيح . قسا الرجل مثلا على المرأة قسوة شديدة فثارت تقول : أنا رجل مثلك ! وقالت الحياة : الرجل والمرأة يختلفان ! ومرت الأيام فإذا طلب المساواة بالرجل يتخذ شكلا أقرب الى حقيقة الحياة ! فما من امرأة اليوم متحررة أو غير متحررة تقول : أنا رجل . كلنا نقول : المرأة والرجل يتساويان في الحقوق ولكنهما يختلفان وفي اختلافهما سر الحياة . وما حركة تحرير المرأة إلا توتر غير طبيعى كان لابد منه ، فقد انثنى العود وكان لابد من ضغط عليه شديد فى الاتجاه الآخر حتى يستقيم

كذلك كانت حركة المساواة بين أفراد الشعب . فلقد ظلمت فئة فئة أخرى ظلما شديدا فانشى العود انثناء قوية . فإذا صيحة المساواة تتطرف حتى تنكر حقائق الحياة تحاول ان يستقيم العود بشده مرة أخرى شدة قوية فى الاتجاه الآخر . ونشأت مذاهب سياسية تحاول

أن تجعل من الفرد مجرد خلية متساوية كل المساواة مع
سائر خلايا المجتمع . والحياة تأبى هذا التطرف لأننا لم
نخلق جميعا سواء الا بقدر معين فيجب ألا نتساوى الا في
الحقوق والواجبات



انى أو من بالشخصية ايمانا قويا وأعتقد أن جمال الحياة
في أن كلا منا ليس كالآخر في أهم شيء وهو التفكير وان
كنا نتشابه في كثير غير هذا . يقول العالم سير أرثر كيث
« ان العقل الانساني يتألف من حوالى ثمانية عشر ألف
مليون خلية عصبية كل منها متصلة بالأخرى بشبكة
عجيبة . ولم يولد بعد اثنان بنفس الرسم في شبكة الاتصال
هذه . فليس العجيب أن نختلف وانما العجيب حقا أن
نتفق » . كذلك أو من بالشخصية أشد الايمان في الفن
والحياة وفي كل شيء لأن حقيقة الحياة تقول هذا

ومن هنا كان أحسن ما يشغل المرء به نفسه هو محاولة
معرفة أسرار الحياة أو الحقيقة : تلك الحقيقة التي شغلت
الفكر المصرى القديم فألهمته أروع الفنون وأرقى العبادات
في العالم القديم وشغلت الفكر اليونانى قرونا فأنتج أروع
المدنيات العظيمة . بل انها شغلت أفكار الناس على مر
العصور وما زالت تشغلها . بل من يدرى كم شغلت الناس
قبل زمن الفراعين وزمان بابل وآشور فان عمر الأرض
فيما يقال مائتان وخمسون ألفا من السنين لانعرف شيئا
الا عن الخمسة آلاف منها بل ان نصف هذه الخمسة
لا نعرف عنه الا الأقل

واذا كان ليس من المستطاع أن نعرف أسرار الحياة
كلها فليس معنى هذا أن ندع الامر يائسين . لقد خلقت
فينا بذور حب المعرفة وحب الاستطلاع . وتلك حقيقة

أخرى من حقائق الحياة لا يمكن أن تغفل عنها . وليس الهام أن نعرف وإنما الهام أن مانعرفه وما يمكن أن نعرفه ما هو الا وسيلة لخلق ملكة الفهم الصحيح والاحساس الدقيق بحيث نواجه الحياة نفسها فنكون أكثر استعدادا لان نفهمها . وما أجمل قول الشاعر : « اللهم اجعل قلبي صافيا شفافا حتى يشع نورك من خلله »

كنت في فرنسا أعد رسالتي للدكتوراه وكنت أحضر في الكوليج دو فرانس محاضرات الأستاذ مرسيه . وكان رجلا في الثمانين يتفجرحيوية ونشاطا . كان يقول لى : « لا تتعبى نفسك يابنتى بقراءة الكثير ولكن اتعبى نفسك في فهم ماتقرأين . فليس العلم أن تعلمى ، وإنما العلم أن تعرفى كيف تعلمين »

ان تكن المعرفة أشرف ما يشغل الانسان به نفسه فان هذا الشرف لا يكمل الا اذا أدرك طالب المعرفة واجبه الأول . وهو أن يشرك الناس معه فيما يصل اليه وان يهدف الى خير الحياة ومن يحيا معه . وأن تكون معرفته وسيلة للتساعد والحب والاخاء . لأن هذه هى الحياة . فكل مخلوق له فى الحياة دور وله فيها عمل . وكما أنه لا شىء غير نافع أو حقير فكذا لا انسان فيها غير نافع أو حقير بل ان كل امرىء فى مكانه جميل وما قد يبدو لا فائدة فيه يسند غيره ويقويه

الاستقامة والوضوح

بقلم الاستاذ احمد حسن الزيات

ولد في سنة ١٨٨٩ في قرية من قرى مركز طابخا تسمى كفر دمية القديم . ثم تلقى العلوم في الازهر عشر سنين كان فيها زميلا لصديق العمر طه حسين ، ثم انتقل الى الجامعة المصرية القديمة فتلقى فيها العلوم الحديثة وتلمذ لكبار المستشرقين ، ثم زاول التعليم بمدارس الفرير حيث تعلم الفرنسية ثم دخل مدرسة الحقوق الفرنسية فدرس الحقوق ، وأدى الامتحان النهائي بباريس . ثم انتقل من الفرير الى المدرسة الاعدادية الثانوية ، ثم عين رئيسا لقسم اللغة العربية بالجامعة الامريكية بالقاهرة ، وفي سنة ١٩٢٩ عين أستاذا للأدب العربي في دار المعلمين العليا في بغداد وبعد ثلاث سنوات عاد الى القاهرة فأصدر هو وصديقه طه حسين مجلة الرسالة وظلت تصدر مدى عشرين سنة

مذهبي في الحياة يتميز بالاستقامة والوضوح . وبفضل هاتين الميزتين بلغت عليه الغاية التي قصدها منذ وعيت . لم ابلغ عليه الثراء الضخم ولا الجاه العريض ، ولكنى بلغت عليه العيش الرضى ، والبال الرخى ، والذكر الحسن . والسعادة الحقة اقرب الى الرضا والسكينة منها الى المال والمنصب

حرصت على أن يكون مذهبى مستقيما ، حتى كانت العقبة الضخمة تعترض ، فأقف دونها طويلا أفقتها بمعولى الصغير حصاة حصاة الى أن تذلل وتزول ، ولو أنى انحرفت كثيرا أو قليلا ذات اليمين أو ذات الشمال لخلصت منها وبلغت الغاية في أقل زمن وبأيسر جهد ، ولكنى كنت استريح

بطبعي الى قول الرسول الكريم : « عليكم بالجادة ودعوا
البنيات » يريد بالجادة وسط الطريق وهو الاعتدال
وبالبنيات الطرق الصغار التي تتشعب منها ، وهي مظنة
الزيغ والضلال والعدوان والهلكة

وحرصت على أن يكون مذهبي واضحا ، حتى كانت
المشكلة الصعبة تعرض فيكون حلها يسيرا بشيء من النفاق
وقليل من المصانعة ، ولكني انفر من أولئك كله واحاول ان
أعالجها بالصراحة والصدق والصبر فتتحل بعد ان تترك
في النفس من الاثر ما يتركه الجرح في الجسد من الندوب ،
ولكن هذه الندوب اذا بقيت تظل ماثرا للذة من لذات الروح
تشيع فيها العزة والحرية والكرامة . نهج لى هذا المذهب
وألزمى اياه طبع حر مسالم ، فأنا منذ حملت نصيبي من
عبء الحياة أحرص على أن استقل في عملي عن ارادة الغير ،
واستغنى بقدرتي عن معونة الناس . فلم أضع يدي ولا
عنقي في اغلال الوظيفة الحكومية ، ولم أصعد صعود العليق
على اكتاف الطوال من ذوى السلطان والحكم ، وانما اضطربت
في مجالى الحيوى طليقا من كل قيد الا قيد الخلق ، مستقلا
عن كل عون الا عون الله . بذلك سلمت نفسي من رذائل
المرءوسية فلا جبن ولا رياء ولا ملق ، وبرئت حياتي من
نقائص التبعية فلا خضوع ولا اغضاء ولا ذلة

من مذهبي أن أدع الخلق الى الخالق فلا أنتقد ولا أعترض ،
ولا امد عيني وراء الحجب ، ولا ارهف اذنى خلف الجدر ،
ولا أدس أنفى بين الوجوه ، ولا أزحم بمنكبي من يمشى عن
يميني أو عن يسارى ما دام الطريق مفتوحا الى الوجه
الذى أقصده . لذلك عشت لين الجانب سليم الصدر ، لا
أدخل في جدل ، ولا أشارك في مرء ولا ألج في منافسة .
وكان من جدوى ذلك على ان الله وقانى عذاب الحسد وكفانى

شر العداوة ، وجعل ما بينى وبين الناس قائما على المجاملة
والمساهلة والود



ومن مذهبي أن اسقط الماضي من حساب الحاضر فور
انقطاعه ، فلا أحزن على مافاتني فيه ، ولا آلم لما ساءني
منه . فبالخسارة تصيبني فلا أجزع ، انما اطرحها من ربح
الصحة والنجاح والامن ، ثم أدبر أمرى على اعتبار أنها لم
تكن . والصديق يسوءني فلا أبتئس ، انما اجمل اساءته
على حيوانيته واثرتة . فاذا عاد الى الاحسان لا اعاتبه على
ما كان ولا اذكره بما فعل . وای نفع ارتجيه من تعكير مآراق
واشغال ما خمد ؟ انى لا اصادق الامن أحب . واللذة التى
أجدها من حب الانسان تعوضني من الألم الذى أجده من
لؤم الحيوان . وللإيثار جانب عظيم من مذهبي فى العيش ،
فأنا أؤثر صاحبى فى المجلس والحديث والهوى وقد أؤثره
أحيانا بالمنفعة ، لأن شعورى بأن أدخل السرور عليه أو
أجلب السعادة اليه ، اجمل فى نفسى من شعورى بأن اتصدر
المكان أو اتفرد بالكلام أو اتغلب فى الإرادة أو اختص
بالفائدة

ومن مذهبي أن أكره الظهور وامقت الدعوى وأنبذ
الفضول ، فأنا أعيش فى عزلة وأعمل فى صمت وأسير فى
قصد . وهذه الخلال قد تعوق عن الوصول فى عصر كهذا
العصر اعماله تظاهر واقواله هتاف ووسائله اعلان وغاياته
شهوة ، ولكن الذين يندفعون الى الامام بهذه الدوافع لا
يلبثون ان يفقدوا الاجنحة المصنوعة والمحركات المستعارة
فيقفوا حتى يفوتهم أولئك الذين يمشون على اقدامهم
الطبيعية أو يسيرون على مراكبهم الخاصة من غير أن ينالهم
خزى أو يمسه لغوب . من أجل ذلك لم أدخل فى حزب
ولم أقف على منبر ولم أظهر فى جريدة . على أننى نلت

شرف الجهاد فى الثورتين المصريتين ، فكنت فى الاولى جنديا مجهولا أكتب المنشورات الثورية السرية للطلبة وانا مدرس فى المدرسة الاعدادية ، وكنت فى الاخرى وطنيا معروفا أوظف الوعى القومى والهيب الشعور الوطنى وانا كاتب فى (مجلة الرسالة) ، ومع ذلك قلما عرفنى زعيم أو رآنى حاكم ، ومعرفة الزعيم أو رؤية الحاكم كانت يومئذ من أحاديث المنى وهواجس الاحلام ، ولكن اكتر الامانى ضلال ، واكثر الاحلام وهم !

ومن مذهبى ان اجعل الجمال سبيلا الى الخير ودليلا على الحق ، فأنا اتوخاه فى اللباس والطعام والمسكن والاثاث ، كما اتوخاه فى النفس والناس والفن والطبيعة . والمذهب طريق تذهب فيه ، فاذا لم يكن له من الجمال شجر يحنو على جوانبه بالظل ، وزهر ينسم على أفيائه بالعطر ، وحاد يرفه عن سالكيه بالنغم كانت الحياة بأساء من غير نعيم وصحراء من غير واحة

هذا مذهبى سننته على هدى الفطرة التى فطرنى الله عليها ، وسلكته منذ ابتدأت حياتى ، وسأسلكه الى ان تنتهى . ولو كان فى الامكان ان أورثه ولدى لسعدت به حيا وميتا ورضيت عنه دنيا وأخرى

الايمان باحسان الخالق

بقلم ادلاى ستيفنسون

كان مرشح الديموقراطيين لرياسة الولايات المتحدة عام ١٩٥٢ ولد بمدينة لوس انجيليس ونشأ في مدينة Bloomington بولاية Illinois . وكان هو في سن الثامنة عشرة تلميذا سلاح البحرية الاحتياطى للولايات المتحدة ثم التحق بكلية Princeton ومدرسة North Western للقانون ومارس المحاماة ثم عمل بعد ذلك مستشارا خاصا لوزارة الزراعة . وفي عام ١٩٤١ أصبح مساعدا خاصا لوزير البحرية Frank Knox وفي أثناء الحرب كان رئيسا لبعثة اقتصادية خارجية بايطاليا . وبعد الحرب مباشرة صار مندوبا ثانيا للولايات المتحدة في هيئة الأمم

إذا أنا سئلت بماذا أومن أجبت : انى كأمرىكى او من بكرم الطبع وبالحرية وبحقوق الانسان فهذه عقائد سياسية واجتماعية وهى جزء من مقومات نفسى كما أنها - على ما أخال - من مكوناتنا جميعا وهى مما يسهل التعبير عنه . ولكن هناك جزءا منى ليس من السهل التحدث عنه الا وهو عقيدتى الدينية وعلاقتى بالحياة بأسرها . فممارسة الدين من صميم ما يخص الفرد ، وانى على الاقل لا أجدمايحضرنى من كلمات للتعبير عنها ، وأدرك الى حد كبير عظم السكون وان كل شىء يخضع لحكم القانون بما فى ذلك شخصى القاصر وانى أومن بالحكمة التى لا حد لها والتى تحيطنى وتضمنى، ومنها استمد الهداية والقوة والارادة

وأول ما يحضرنى هى كلمات المزمور السابع والعشرين وهى أحب الكلمات الى نفسى حيث تقول « اذا حل وقت

الفناء ، فان المولى سوف يودعنى صحته فى الخفاء . وسوف
يرفعنى على صخرة . سوف اخر مفضيا على ، اذا أنا لم
أشهد احسان الخالق فى أرض الاحياء فانتظرن امر الله
وتشجعن فسوف يدعم قلبك »

أجل انى مؤمن باحسان الخالق وقد شهدت هذا الاحسان
يتجلى فى عالم الاحياء ولم ألق صخرة اطمئن اليها وألوذ بها
سوى الله تعالى

واذا كان العمل جزءا من العقيدة فانى اجد ان ثمة خطة
كبرى عبر عنها النبى القديم Micah فى نصيحته البسيطة
بقوله « اعمل ما هو حق واحب الرحمة وسر مع مولاك
خاشعا » . ولكن تملك العقائد او على الاقل التعبير عنها
ليس الا جزءا منها

وهناك ما هو أشد مراسا من ذلك فى نظرى ، ذلك ان ارتفع
فى حياتى الى مستواها وان اعيش بمقتضاها اذ أنه ايسر
على المرء - كما قال أحد الناس - ان يجاهد فى سبيل
عقائده من ان يعيش وفقا لها . وانى لاتساءل عما اذا كان
أهم اسباب التشاحن فى شئون البشر ليست ما عليه هذه
العقائد من طبيعة غير محبوبة ، بل هو الصراع بين الناس
من أجلها والتنافس فى نشرها بينهم

وانى أومن بالتححرر وبالفردية وبحرية الضمير . واذا كان
هناك شىء على نقيض فكرة التححرر فهو تلقين الآراء والتبارى
فيه . فاذا نحن اردنا ان ينتشر الاخاء بين البشر وان يزيد
حتى يجعل الحياة آمنة سليمة فلا بد لنا الا نعتقد ان ليس
هناك سوى عقيدة واحدة صحيحة وان ليس هناك سوى
سبيل واحد قويم يؤدى الى نشرها

ولكن ليس من اليسير علينا ان نبذ الفكرة القائلة بأن
الاخاء العالمى لا يتيسر الا اذا طرح كل فرد عقيدته واعتنق
عقيدتنا ، وسوف لا يأتى هذا ابدا لان الثروة التى تنتج عن

اختلاف البشر ليس من المستطاع القضاء عليها كما أنه من غير المستطاع ان يمحي المريخ او المشتري من الكون . وقد يمكن ان يستنكرها الانسان او يحاربها ولكن لابد له ان يدفع في سبيل ذلك افدح الاثمان . فالاختلاف من طبيعة الحياة وهو جزء من عالمنا الخلقى ولولاه لمحيث الحيوية من الحياة . ولذا ترانى انبذ فكرة مطابقة الناس بعضهم لبعض سواء أكانت بالاكراه ام بالود - انبذ العقيدة التى تبتلع كما تبتلع حبوب الدواء كلها دفعة واحدة دون ان يكون هناك سؤال

انى أعتقد فى مساعدة انفسنا وفى معاونة سوانا كى يروا ما تنطوى عليه وجهات النظر التى تخالف وجهات نظرهم من امكانيات . كما اعتقد فى تبادل الآراء بحرية وفى الترحيب بالاتجاهات الجديدة فى معالجة مشكلات الحياة وفى حث الفرد على أن يستفيد من الفحص عن نفسه فحضا ناقدا الى أقصى واقوى ما تكون الاستفادة . وبهذا نستطيع ان نرقى معا وان نتآزر فى البحث المشترك عما هو حق فى عالم أحسن وأسعد حالا مما نحن فيه وان ايماننا الاساسى بحرية الضمير لا يقتصر بأى حال علينا دون الآخرين . ولكنى اعتقد انا مقدرين لان نكون امناءها وحراسها فى هذا العصر عصر التهجم والتعلق الذى يبدو فيه ان ثمة كثيرين يؤمنون بما يشكون فيه ويشكون فيما يؤمنون به

وفى النهاية اود ان اعيش طبقا لما جاء فى وصية القديس بولس من كلمات رائعة لا ان أكتفى بالاعتقاد فيها . وهى ذى : « تشبثوا بالحرية التى جعلنا المسيح بواسطتها أحرارا، ولا تقعوا فى أحابيل الاستعباد وتضعوا نيره على أعناقكم »

الانصاف وتحري الحقائق

بقلم الدكتور جورج حداد

حصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو في التاريخ الشرقي . ثم عين استاذا في كلية الآداب بالجامعة السورية بعد عودته ثم اختير رئيسا لقسم التاريخ في الكلية المذكورة . وكتب عدة كتب منها « المدخل الى تاريخ الحضارة » الجزء الاول والثاني وكتاب « فارس الخورى : حياته وعصره » . وله عدة ابحاث ومؤلفات أخرى تناول في بعضها الدفاع عن القضايا العربية

ربما كان لنوع العمل الذي يمارسه الانسان تأثير على مذهبه وسلوكه ، ولا بد ان الكثيرين يستمدون فلسفتهم في الحياة من أنواع اختباراتهم . وعندى أن أهم الاختبارات التي تعرض للمرء هي التي تعرض اثناء قيامه بعمله المعتاد بالإضافة الى ما قد يعترض سبيله من احداث وصدف على هامش حياته . ولقد كان لاشتغالي في دراسة التاريخ وتدريسي اياه في الاوساط الجامعية وغيرها مدة ربع قرن أثر بين في مذهبي وسلوكي . فالتاريخ يتطلب منك الانصاف والصدق قبل كل شيء . والمؤرخ يجب ان يكون منصفاً وصادقاً اذا أراد ان تكون لابعائه قيمة . اما اذا فقد التاريخ ميزة الانصاف والصدق فانه لا يفقد قيمته العلمية فحسب وانما يفقد فوائده ويصبح مؤذيا بدلا من ان يكون مفيدا . ومن فوائد التاريخ الصحيح انه يساعد على فهم الحاضر عن طريق معرفة الماضي وان يكون عبرة للاجيال بما يقدمه من اختبارات الماضي وان يساعد على وضع خطط للمستقبل

على أساس ما جرى في العصور السابقة . فاذا اقتصر المؤرخ على بيان جانب من الحقيقة أو شوهها عن قصد أو بدون قصد ، وإذا كان رائده الدفاع عن حزب أو مذهب أو شخص معين والانتقاص من قيمة بعض الجماعات والأحزاب والمذاهب والأشخاص ، فإن الفائدة المرجوة منه تذهب

والإنصاف كلمة بسيطة ولكنها تتطلب صفات كثيرة وعناصرها متعددة تدخل في صميم الأخلاق القويمة الضرورية لتكوين أية شخصية أو جماعة تكويننا صحيحا . والإنصاف صفة لا ينفرد بها المؤرخ وحده وإنما يجب أن يتصف بها كل مشتغل في العالم وكل من توكل إليه مهمة في المجتمع . وعندى أن العلم والثقافة الصحيحين لا يكونان بالحصول على المعلومات فقط وإنما بالحصول على تلك الصفات الأخلاقية التي منها الإنصاف والصدق وتحري الحقائق . والعلم الذي لا يقترن باعطاء صاحبه هذه الصفات هو علم ناقص . ومن عناصر الإنصاف النزاهة والاستقامة والأمانة والتجرد عن الأغراض . والمؤرخ أو العالم بوجه الأجمال الذي يتوخى الوصول إلى نتيجة علمية صحيحة عليه أن يرتفع عن ميوله وأغراضه وأهوائه وأن يبحث عن الحقيقة بما أوتى من أمانة فكرية وأن يتحلى بالشجاعة اللازمة لقول الحق والدفاع عنه . وعليه أن يرى وجهة نظر الآخرين . وقد يضطر أن يبني على النتائج التي توصلوا إليها وأن يبدأ من حيث انتهوا . ولا بد له من تفهم الأمور قبل التسرع في الحكم ومن استكمال عناصر البحث قبل الشروع في التفسير وأبداء الرأي فعمله العلمي إذاً هو خير مهذب ومرب ولكن بشرط أن يقوم بعمل علمي صحيح وأن يتوفر على دراسة مشكلات علمية . وليس من عامل مثل البحث التاريخي والاستقصاء العلمي للابتعاد بالمرء عن الغرور والتعصب اللذين يتنافيان مع الإنصاف . وليس مثل الإنصاف مع عناصره التي ذكرناها

مقوما للشخصية والمجتمع . ذلك ان معظم امراضنا الاجتماعية والاخلاقية ومنها التحاسد والتنازع واحباط المساعي وقلة التعاون وانعدام الثقة ناتجة عن عدم انصاف بعضنا لبعض وعدم انصافنا للامم والشعوب الاخرى في تقدير اعمالها ونياتها وما تى حضارتها . ومن حسن الحظ ان الدراسات التاريخية والعلمية عموما قد اخذت تتجه نحو تحرى الحقيقة ونحو انصاف الافراد والجماعات وتبيان مالها وما عليها . ولا شك ان المجتمع يكون أنقى وأصح وأكثر فعالية عندما يكثر فيه المنصفون وعندما تعرف الحقيقة التي تقرر لكل شخص قدره ، ولكل مؤسسة قيمتها، ولكل عمل نواحيه الحسنة والسيئة

على أن الانصاف الذي جعلته مذهبي في الحياة يجب ألا يكون وقفا على جماعة العلماء والدارسين . ولا بد من شيوع الانصاف بين عامة الناس لبناء مجتمع صحيح وتكوين شخصيات قوية . وبما ان قلة الانصاف او عدمه هما نتيجة الجهل غالبا فانه يترتب على المجتمع أن ينشر العلم مصحوبا بتلك الصفات الخلقية التي ترافقه ومنها الانصاف . وعلى الذين يؤمنون بالقيم العلمية والاخلاقية ومنها الانصاف ان يظهروا انصافهم في اعمالهم واقوالهم وكتاباتهم حتى يرى أهل بيتهم وافراد مجتمعهم قيمة هذه الصفة وفائدتها وعليهم أن يكونوا حربا على الكذب والافتراء والظلم والتفرض والفرور واتباع الهوى حتى يقوموا اعوجاجات المجتمع الناشئة عن عدم انصاف الناس بعضهم لبعض وحتى يطلوا الافكار والمزاعم المؤذية والاعمال الضارة التي انما كان سببها أن بعض الناس لم يكونوا منصفين

الحياة متوازنة أمامي

بقلم الاستاذ محمد زكى عبد القادر

تخرج في كلية الحقوق بجامعة القاهرة وفي المعهد العالى للدراسات الجنائية وقسم الدكتوراه . وحصل على الجائزة الاولى في المسابقة الحكومية للأدب والصحافة سنة ١٩٣٦ . كان وكيلا لنقابة الصحفيين وعضوا في مجلس الاذاعة الاعلى . ومنذ سنة ١٩٣٨ اعتاد أن يكتب في الصحف كل يوم عمودا يضمه آراءه واتجاهاته . وهو الآن رئيس تحرير جريدة « الاخبار » اليومية . ويصدر مجلة شهرية هي مجلة « الفصول » للثقافة العامة

اعتدت أن أسمع الناس - مع استثناء طفيف - يقولون أنهم غير سعداء . واعتدت أن أتأثر بكلامهم الى حد أنى كنت أقضى بعض الوقت أفكر في متاعبهم . ثم لاحظت - حينما نضج العمر والتجربة - أن أكثر هذه الشكاوى لا يدل على أن الحظ السيء يتابع فريقا من الناس بقدر ما يدل على أنهم يقتصرون على ذكر ما يحزنهم ، وينسون النعم العديدة التى منحها الله لهم

وأيقنت أن الحظ خرافة لا وجود لها . وأن الحياة متوازنة بطبيعتها : فيها عنصر التعويض العادل وليس فيها الانحراف الظالم . وأيقنت أن المتاعب تأتى لأنها ظاهرة مكملة للحياة . وأنه لا وسيلة للشعور بالهناء ان لم يسبقه أو يتلوه شعور بالتعاسة والشقاء

وأيقنت أنه على قدر الشعور بالقلق مثلا ، يكون

الاحساس السعيد بالطمأنينة . وشبيه بالقلق غيره من
سائر المتاعب التى تعرض للناس

وأيقنت أن دوام الحال شئ مخالف لطبيعة الحياة .
فلا القلق يدوم ، ولا الشقاء يدوم ، ولا الفقر يدوم .
وكذلك لا يدوم الهناء ، ولا تدوم الطمأنينة ، ولا يدوم
الاستغناء عن الناس . فسنة الحياة فى هذا التغير . ومن
هنا شعرت شعورا عميقا بالرضاء عن كل شئ . عن
المصيبة التى تحل بنا وعن النعمة التى توهب لنا . ورأيت
الصلة بينهما قائمة . وأصبحت أدرك أنه على مقدار
المى الذى أحسه فى فترة من الفترات ، سأشعر حتما فى
وقت قريب أو بعيد بسعادة مماثلة

وأكثر من ذلك أصبحت أومن أن فى الألم جماله ، وبذلك
توازنات الحياة أمام عيني ، ولم أعد أضيق بها خيرا كانت
أو شرا

ومن المعروف أن ما يناله الانسان يسره أول الأمر ،
ثم يصبح شيئا مألوفا . وكذلك ما يفقده ، وإن أحزنه
أول الامر ، إلا أن الأيام تأسو الجراح ، ويعود موج الحياة
الى سيره العادى

ثم ان الحزن يصقل النفس والألم يصهرها . وحياة من
غير حزن ولا ألم حياة رتيبة مملة ، لا يحس الانسان فيها
بالعمق . والعمق فى الشعور هو آية الانسان الذى يفهم
الحياة ، ويحب أن يحيها

غير أنى أميل الى التشاؤم منى الى التفاؤل . وربما
كان ذلك ميراثا من أيام الدراسة ، فقد لاحظت أن الامتحان
الذى أؤديه وأشعر بالطمأنينة لنتيجته ، قلما تجيء كما
قدرت ، بينما كان الامتحان الذى أتشاءم من نتيجته ،
أبلغ فيه أعلى المراتب

وحاولت منذ زمن طويل أن أنزع من قلبى الحقد

والكراهية حتى بالنسبة لمن لا يحبوننى ، أو يكرهون نجاحى . وقد منحتنى هذه المحاولة طمأنينة أشكر الله فضلها ، وجعلتنى أعف عن الكثير من الصغائر وأغرق نفسى فى العمل ولا شىء غيره

وقد نشأت فى عائلة ريفية . وقضيت طفولتى فى القرية . وتفتحت عينائى أول ما تفتحتا على خلاف شديد بين عائلتى وعائلة أخرى منافسة حول منصب العمدية فى القرية . وكان العمدة جدى وكانت العائلة الأخرى تحاول أن تقصيه عن مركزه . والذين يعرفون الريف المصرى يدركون ماهو الصراع من أجل العمدية وما يقترن به من مرارة وحقد . ولا أنكر أنى ، فى هذه السن الباكرة ، شاركت عائلتى شعورها ، ولكننى حينما انفسحت أمامى مجالات المعرفة والفهم وأصبح لى فى عائلتى رأى مسموع ، كففتهم عن هذا السخف ، وحملتهم على أن يهتموا بشئونهم ويقصدوا الوقت الضائع فى الخصومات لشيء أكثر نفعا وأكثر امتاعا

وشكرا لله أن كان أبى ، رحمه الله ، من هذا الرأى فوقفت الخصومات وانصرف كل فريق الى شأنه . وتعلمت من أبى أشياء كثيرة ، ظلت تطبع حياتى . . منها ألا أتدخل فيما لا يعنينى وان آخذ الناس بعلاقتهم : فلا أطلب منهم أن يكونوا ملائكة ، وأن أعذرهم اذا أخطأوا وأعفو عنهم اذا أنابوا ، وأمسح عنهم الحزن واليأس ما استطعت ولم يكن فى خاطرى قط أن أبلغ الثراء . وما تمنيت أن أكون انسانا آخر غير من أنا . كل ما أهتمنى أن أحفظ نفسى فلا أحتاج الى أحد أو أضطر الى ما لا أحبه من رأى أو سلوك . وقد تعلمت فى بكور حياتى درسا لم أنسه فيما بعد

كان من عادتى وأنا تلميذ ألا أطلب من أبى شيئا ، فقد كان رجلا كريم النفس يعرف واجبه ومسئوليته . فلم

أشعر قط بحاجتى الى تذكيره بشيء من هذه الناحية .
ولكن حدث وأنا فى القاهرة ، طالبا فى الجامعة ، أن تأخر
وصول النقود لى . ونفد ما كان معى منها . وشعرت
بضغط الحاجة . ولى حينئذ أقرباء عديدون فى القاهرة ،
ولكننى لم أفكر فى الالتجاء اليهم ، ولم أكن قد اضطرت
الى شيء من هذا من قبل . ولذلك آثرت أن أجا الى
صديق وزميل . وكان المبلغ الذى طلبته منه صغيرا
جدا ، ٥ قرشا ، ولكنه اعتذر بصورة أخجلتنى وآلمتنى ،
ولكنها علمتنى أن أعتمد على نفسى ، وأن آخذ حذرى
لكل احتمال

وقد اعتاد الناس أن يقللوا من جهد الناجحين ، وينسبوا
نجاحهم الى أى شيء الا أنهم يستحقونه بعملهم أو ذكائهم
أو صفاتهم الطيبة كالمثابرة والصبر ، وقد رددت نفسى
عن هذا الظن أو هذا الحق أو هذا التبرير للفشل .
وآمنت أن الحياة تجزى صاحبها بما يعمل . وأن النجاح
ليس نهبا مباحا ، ولكن ثمنا السعى والكد والصبر ومحاولة
النهوض من غير يأس

ولم أحاول أن أرسم لحياتى برنامجا ، ولكننى اكتفيت بأن
أؤدى العمل الذى يعهد به الى فى أمانة وذمة

وعرفت لنفسى ما تستطيعه وما لا تستطيعه . ووجدت
فى كل وقت الشجاعة لكى أقول ما أعتقد ، وأن أعترف
بنقائصى وعيوبى ، بل اننى فى بعض الاحيان أسائل نفسى :
هل وهبت فضائل ؟ أى فضائل ؟

وربما كان عزائى فى الأوقات التى أحتاج فيها الى عزاء ،
ان هناك قوى عديدة غير منظورة تتدخل فى تكويننا وتلوين
تصرفاتنا ليست تحت سلطاننا ، وأنه حسبنا أن نحسن
التصرف فيما بين أيدينا وما نملكه . ومن هنا كان ايمانى
بالله قويا لا يتزعزع

آمنت بالله وبالناس

للدكتور رالف ا. بونش

رالف بونش من رجال التربية وممن يحنون على البشرية . كسب جائزة « نوبل » للسلام وهو الآن المدير الرئيسي لإدارة الوصاية والاستعلام عن الاقاليم التي لا تحكم نفسها بمنظمة الامم المتحدة . ولد في ديترويت بولاية ميتشيجان عام ١٩٠٤ وتعلم بجامعة كاليفورنيا وهارفارد . ولقد اشتغل الدكتور بونش بالتعليم فكان في سنة ١٩٢٩ رئيسا لقسم العلوم السياسية بجامعة Washington, Harvard . وفي سنة ١٩٣٦ اشتغل مديرا مشتركا لمعهد العلاقات بين الاجناس . وبعد الحرب الاخيرة كان نائب النشاط في كل ما يتصل بالامم المتحدة . وهو حاصل على اكثر من ثلاثين درجة جامعية

أنى أشعر بشيء من الخجل اذا حاولت أن أبين عقيدتى الشخصية الخاصة ، لان الانسان اذا حاول ان يزيح كل ما يكسو عقائده الباطنية على مرأى من الناس شعر بانه مكشوف الى حد كبير . ويخيل الى مع هذا انها تجربة مفيدة اذا خلا الانسان بنفسه وفكر جديا في عقائده وما يؤمن به . واذا تتبعنا الطريق الذى سلكته ونمت فيه عقائدى وجدتنى أعود الى طفولتى . فقد نشأت فى أسرة عميقة التدين وكانت أشبه شيء بالقبيلة الصغيرة التى تحكمها أم للجميع . وفى حالة اسرتنا كانت جدتى لأمى هى الحاكمة وكنت أدعوها « نانا » وهو لفظ كنت انطق به عرضا وانا طفل صغير عندما كنت أحاول مضطربا أن أنطق كلمة Grandma وكانت « نانا » سيدة ورعة ذات شخصية

قوية احبها واحترمها كل من عرفها . وكانت تقود الاسرة
وفق عقائد بسيطة راسخة
وكانت تعتقد اول ما تعتقد في الله ، أما فيما هو دنيوى
فكانت تؤمن بأن كل فرد - بدون نظر الى جنس أو دين -
له في الواقع حق مقدس في أن يوقر ويحترم وبأن الناس
اخوة لهم حق في أن يعاملوا سواسية ، وأن تتاح لهم فرص
متكافئة كما تؤمن بأن الأمانة واحترام النفس ليست ثيابا
تلبس فضفاضة . ولقد أصبحت هذه العقائد - بطريقة تكاد
تكون آلية - جزءا من صميم حياة كل فرد من أفراد
الأسرة ، ومن حياتى على وجه الأخص لأن « نانا » صارت
لى بمثابة الأم والأب عندما فقدت والدى فى مستقبل شبابى
ولقد عشت فى أثناء شبابى حياة تعد فى نظر الكثيرين
حياة فقر وشظف ، بيد أنى كلما تذكرتها اجد اننى لم أكن
تعسا فى يوم من الايام ، بل أجدنى قد نعمت بشبابى الى
حد كبير لانى تعلمت ان أقدر ما هو جد قليل وان استخرج
مئه أقصى ما أستطيع . كما تعلمت أن السعادة الاساسية فى
أى ظرف من الظروف هى قبل كل شىء فى سيطرة الانسان
على ما يكون عليه تفكيره من حال
واجد أن معظم عقائدى الآن هى فروع من اصل تلك
الدروس البسيطة التى تعلمتها فى حجر جدتى . ولقد ظلت
العقائد التى اكتسبتها فى مستهل حياتى بدون تفكير أو
شعور - والدروس التى تعلمتها فى تلك السنين الاولى عن
طريق مواجهة الحياة ومشكلاتها العديدة نبراسى الذى لا
يخبو والضوء الذى يهدينى . وانى أشبه « نانا » فى ان لى
أيمانا لا يتزعزع بالله جل وعلا وفى اعتقادى بوجود ارادة
سامية لا ترقى الى ادراكها عقول الفانين من بنى الانسان
واعتقد ان من الصواب ان يثق الانسان بنفسه ومن
الخطأ أن يأخذها مأخذ الجد . كما اعتقد أن لا غنى للانسان

فى سبيل تهئية نفسه للحياة فى المجتمع عن ان يكون له
ادراك قوى للقيم الشخصية وان يلتزم ذلك التواضع الذى
يصحب النظر الى الاشياء عن كذب نظرة متزنة

واعتقد انه ليس فى مقدور الانسان ان يكون سعيدا فى
قرارة نفسه اذا هو فرط فى كرامته واحترامه لذاته

وانى اومن بالناس وفى طيبة عنصرهم الاصلى وادراكهم
السليم للاشياء علما بانه سوف يكون هناك بعض الضالين
فى كل طبقة من طبقات البشر

واعتقد ان فى مقدور الناس ان يتعلموا كيف يعيشون
معا فى وفاق وسلام سواء فى المجتمع الدولى ام فى الجماعات
الاهلية . ولذا فان لى ثقة لا تتزعزع فى العمل التاريخى
الذى تقوم به الامم المتحدة لهذا الغرض . وانى اومن كذلك
بالنظر الى الجانب الذى يكون اكثر اشراقا من جوانب الاشياء
وبأن فى قدرة الحق ان يسود بطريق ما فى النهاية . واعتقد
فى عدم استعجال القدر او الزمن وفى النظر الى الحياة نظرة
فلسفية واخذ الخير والشر كما يأتیان ، وقد كان لى من
كليهما نصيب وافر

هذا هو بعض ما اومن به على الاقل من عقائد وهى لى
منارات لابد منها وبدونها تفقد الحياة وجهتها ومعناها

الى الامام .. لا أراجع

بقلم الأستاذ سامى الكيالى

الأستاذ سامى الكيالى اديب سورى وصحافى معروف ، له بحوث أدبية واجتماعية فى كثير من صحف سوريا ومصر . وقد أصدر عام ١٩٢٧ مجلة الحديث ، فكانت معرضا للآراء الجديدة ، والأفكار الحرة . وقد كافح فى سبيل حركة التجديد كفاحا طويلا استفاد منه هذا الدرس الذى سيتحدث عنه فيما يلى :

... ربما كان من الصعب جدا أن يحدد الانسان مذهبه فى الحياة قبل أن يبلو الحياة ويخوض غمارها ويعرف الكثير من أسرارها .. وهى لن تعطى أسرارها لأى انسان قبل أن يعاركها ويصارعها ويتحمل وخزات أذاها ويهزأ بمتاعبها وأحداثها .. ومن غبار هذه المعارك ، ومن مضض هذا الصراع ، بل جذوة أذاها وسراب الأمنيات التى تلوح له من وراء متاعبها تتكون الخطوط الأولى لمذهب الانسان فى الحياة ..

فما هو مذهبى ؟

قبل أن أشير الى مذهبى فى الحياة أريد أن أقول أن السنوات التى عشتها ، بعد الربيع الثانى من عمرى ، علمتنى الكثير من الأمور ، وهدتنى الى الكثير مما كنت أعرفه على غير حقيقته ..

كنت أعيش فى أجواء من الخيال ، فصرت أفكر فى الواقع قبل أن أتأرجح فى عالم الخيال .. وهذا الذى يملى على

الانسان خطط السير التي تجنبه بعض مزالق الطريق .
وفي عهود الشباب يقف الانسان على مفترق الطرق فاما
أن تعصف به الأحداث فتطرحه .. واما أن يصمد لها
فيسير في طريقه

وانى لأذكر حادثة مرت من حياتى الفكرية لعلها هى
التي جعلتنى «أكون منهجى فى طريق الحياة»

فعندما أصدرت مجلتى الأدبية « الحديث » وكان ذلك
فى بداية عام ١٩٢٧ ، أى فى أول تفتحي للحياة وللحياة
الأدبية بصورة خاصة - خضت معركة عنيفة مع القدماء
الذين كانوا يدينون بأفكار رجعية عتيقة أقل ما يمكن أن
يقال فى وصفها أنها ترمى الى أن تظل الأمة العربية مشدودة
الى الماضى ، غير مندفعة مع تطورات الزمن ... وكان
لا بد من الصراع مع أولئك الذين كانوا ينظرون الى كل
ما يقذفه الغرب أو ما تقذفه حضارة القرن العشرين من
علم وفن وأدب نظرة سخرية وحذر وخوف وازدراء ..
وكانت الأمة منقسمة الى فريقين - أحدهما يسير وراء
هذه الافكار الرجعية العتيقة .. وأفرادهم الكثرة ..
والآخر يرى أن الاندفاع وراء علم الغرب وفننه وأدبه
ضرورة ملحة لبناء حياة الأمة العربية من جديد ، وليتاح
لها أن تسير ركب الحضارة فى سيرها السريع ..

وقد انحزت الى الفريق الثانى ، وكنت ، وما أزال ،
من المؤمنين بحرية الفكر ففتحت صدر مجلتى للآراء الحرة ،
وللكثير من المذاهب الفكرية التى تمهد للعقل العربى أن
يتحرر من الكثير مما ران عليه من رواسب عصور الانحطاط
.. ففسر خصوم التجديد ، أى شيوخ المدرسة القديمة -
فسروا هذه الظاهرة خروجاً على القديم ، والتنكر للقديم
معناه ، فى نظرهم ، التنكر لقدسية الدين . وقد قامت
على دنيا العقول المتحجرة ، فهاجمنى المتزمتون أعنف

هجوم واتهمونى شتى التهم ، وألصقوا بى كل فرية ، ولم
يتخرجوا أن ينفذوا الى سريرة ما أضمره وما أخفيه
فجردونى ، بعد أن زندقونى ، ساحهم الله - جردونى من
نعمة الايمان ! وظللت سنوات مرهق الاعصاب ، أتحمل
هجومهم بصبر عجيب ، وكان على ، بعد هذا الهجوم
الصاعق الذى استهدفت له ، وأنا فى بدء حياتى الأدبية ،
وفى سن الشباب الغض - كان على أن أياس ، وأن تنهار
قواى ، وأن أرجع من منتصف الطريق ، وأن أطوى
المشروع الذى وقفت له كل ما أملك من جهد ومال ..
ولكنى صمدت ، وخرجت من المعركة لا أقول ظافرا لثلا
يركبنى الزهو والخيلاء بل حسبى أن أقول أن هذه المعركة
التي خضتها هى التي كونت مذهبي فى الحياة .. وهو
أن أتحمل الصدمات ، مهما كانت عنيفة ، بجنان قوى ،
وأن أسير فى طريقى دون أن أتراجع .. ولا سيما حين
أعتقد أن من وراء عملى بادرة خير لمن أتصل بهم من البشر
ومن أبناء قومي بصورة خاصة ..

من هذه الظاهرة التي مرت فى أفق حياتى ، ومن
عشرات ظواهر مماثلة لها كونت لى نفسى مذهبا فى الحياة
وهو أن لا أياس ، وأن لا أنهار من الصدمة الاولى ، وأن
لا أعبأ باللفظ حين أكون على حق ، بل أتابع سيرى فى
الطريق الذى أعتقد أنه الطريق السوى الذى يؤدى الى
خير الانسان والمجتمع ، فقيمة الانسان ، أى انسان كان ،
قيمه فى أن يعيش وراء فكر وآراء تعود بالخير على
مجتمعه . وأن يعمل لها طوال حياته ، وأن يكافح فى سبيلها
ما استطاع الى ذلك وان جره هذا الكفاح - كفاحه المرير
الى أسوأ مصير

نحن لا نختار آباءنا

بقلم الاستاذ هيوبرت . ت . ديلانى

التحق هيوبرت ت . ديلانى باحدى الكليات فى مدينة نيويورك وتخرج فى جامعتها من كلية الحقوق عام ١٩٢٦ وأصبح عضوا فى هيئة المحامين بولاية نيويورك . وبعد عام عين مساعدا للمدعى العام للمنطقة الجنوبية من نيويورك . وعندما أصبح Languardia عمدة للمدينة عين مستر ديلانى مندوبا للضرائب بمقاطعة مانهاتان . وفى سنة ١٩٤٢ عينه Languardia قاضيا بمحكمة العلاقات العائلية فى محكمة نيويورك . وهو عضو فى مجلس ادارة الرابطة القومية لترقية الملونين

دعانى احد رجال الدين مرة لاختب فى جماعة المصلين بكنيستته فى اثناء اسبوع خصص لبث روح الاخاء . ولقد نبهنى حينئذ الى أنه ولو اننا من دين واحد بيد أن جماعة المصلين قد لا تحسن استقبالى لانى أنتمى بمحض الصدفة الى جنس ولون يخالفان جنس ولون الجماعة . ولقد دعانى هذا التنبيه الى أن أسأل نفسى : « من أكون انا حتى ان أناسا لا يعرفوننى ولم يشاهدونى من قبل يرون ان يعادونى ؟ » وما لبثت ان اجبت عن السؤال فى نفسى . ولما وصلت الى الكنيسة قدمت نفسى الى المستمعين وقلت لهم : « انى - كائى واحد منكم - شخص لم يكن لى يد فى اختيار من كانا أبوى . وانى مثلكم لم أكن أدري هل سأولد لابوين من الاغنياء ام من الفقراء ، من السود أم من البيض ، من اليهود ام من المارقين . لم أكن أدري هل سأولد فى امريكا أم فى ارض اجنبية . لم أكن أدري هل يتكلم ابواى لغة

الانجليز ام لغة الحوثنثوت . لم أكن ادري هل سيكون
والداى من اصحاب القصور الفخمة ام من اهل المساكن
الحقيرة التى لا تصلح لسكنى البشر . وانى - مثلكم - لم
أكن ادري هل سؤا لدابوين من مدمنى الخمر أم من أئمة
الدين . وفى الحقيقة انه لم يكن لى رأى فى قرار والدى ما اذا
كانا سيتزوجان أم لا يتزوجان بالمرّة »

بهذه الطريقة التى تكاد تكون غير تقليدية قدمت نفسى
لجماعة المصلين . وبعد انتهاء الخطبة أتى الى القوم وذكروا
لى أنه لم يخطر لهم من قبل ببال كيف ان احدنا قد لا يكون
نفس الشخص لولا المصادفة التى أولدتنا . وأخبرونى ان
ذلك اتاح لهم وجهة نظر جديدة أوسع من ذى قبل وان
ادراكى من أنا ، وماذا عسى ان اكون - لولا المصادفة التى
جعتلى أولد - قد دعم ايمانى فيما أنا مقتنع به من ان
افراد البشر جميعا هم أبناء خالق واحد وان مبدع هذا
الكون قد أراد أن يشترك سساكنو الارض جميعا فى
نفحها وخيراتها وان يتمتعوا بهذه النعم ويستفيدوا منها الى
أقصى مدى

وكذلك أومن ان الله خلق الناس جميعا متساوين . وكل
ما بينهم اليوم من فوارق سواء فى كفاياتهم الجسمية أو
الفكرية أم قدراتهم وثقافتهم فى استعمال مواهبهم . كل
هذه ترجع الى عوامل بيئية او هى نتائج ثانوية لقسوة الانسان
على الانسان فيما اصبح نضالا يقوم به بعض الناس لاكتساب
سطوة أو امتلاك أمتعة دنيوية تزيد عما هم فى حاجة اليه
كى ينعموا بنعم الارض وخيراتها

فاذا أنا طبقت هذه العقائد على الحياة اليومية اتضح لى
أن من يعتقدون حقا فى الديمقراطية كأسلوب للحياة لا يمكنهم
بعد الآن ان يطبقوا ان يعامل بعض الناس بمعيار من العدل

والمساواة يختلف عما يعامل به الآخرون . هذا ما أومن به وما أحاول ان أمارسه

والآن أجدنى أتساءل : ماهى على وجه التحديد بعض تلك الاشياء التى وجدتها ذات شأن فى حياتى بهذه المناسبة ؟ لقد وجدت من الاهمية بمكان أن أتبع فى حياتى اليومية أو فى الخدمة العامة المبدأ المألوف لنا جميعا ، ذلك ان تعامل الآخرين بما تحب ان يعاملوك به حتى ولو بلغ بك سوء الظن ان تصبح فى مكان من يجبرون على المشول بين يديك متهمين أمام القضاء . وفى كل يوم يمثل فيه الناس أمامى أجد أن ما يعنينى هو الا أعرف كقاض عالم بقدر ما اعرف أنى قاض شفوق يدافع عن حقوق الناس جميعا وعن حرياتهم وفى كل يوم افتتح فيه المحكمة القى نظرى على من يمثلون أمامى طالبين العدالة واقول فى نفسى : « لولا نعمة الله على لكنت فى طريقهم أسير »



هذا مذهبي

بقلم سعيد تقى الدين

في سنة ١٩٢٣ ظهر اسم سعيد تقى الدين في لبنان ، وكان حينئذ تلميذا في الجامعة الامريكية في بيروت حين مثلت روايته « لولا المحامي » التي لا تزال تمثل الى اليوم في أنحاء الشام ولبنان والاردن وفلسطين وأحيانا في العراق . وبعد ذلك كثرت مقالاته في الصحف ، وخطبه على المنابر وألف مسرحية ثانية أسماها « قضى الامر » . وتخرج سنة ١٩٢٥ وعمره ٢١ سنة ، وهاجر الى جزائر الفلبين حيث بقى الى عام ١٩٤٨ . وأنتج بعد عودته كتابه « غابة الكافور » و « ربيع الخريف » وهما مجموعتا قصص قصيرة ، ومسرحية « المنبوذ » و « سيداتي سادتي » مجموعة خطب ، « الثلج الاسود » و « حفنة ربح » وهما مسرحيتان نشرت كل منها في كتاب احتوى قصصا قصيرة ، وانتخب عام ١٩٤٩ رئيسا لجمعية متخرجي الجامعة الامريكية ،

هل لى مذهب ؟ ماهو المذهب ؟ امن الضرورة ان يكون للرجل مذهب ؟ واهم من كل هذا اصادق انا بالجواب ؟ أهى الحقيقة عارية أظهرها للناس ، أم أنا أصيح بها : هيا البسى ثوبك أنيقا وتبرجى واخرجى ففى الصالون زائرون يبنفون التعرف اليك ؟

ان أهل القلم أكبر مزورى الدنيا . وانى مادونت سطرا ، وما حاضرت فى جمع ، وما خطبت فى حفلة الا واشرابت فى نفسى موجة عارمة حارقة يطلقها الضمير فأحاسب نفسى اصادق أنا فيما أقول وفيما اكتب ؟

فالقانون يعاقب الطبيب ، والصيدلى ، وسائق السيارة ،
ان أخطأ أو تعمد الجريمة ، اما مطلق الآراء - كتابة أو
خطابة - فله ان يكذب ويضلل وليس من يحاسبه . بل
ان جمهور الناس قد نسجوا حول الاديب هالة تروعههم فهم
يقبلون على القراءة مأخوذين بسحر الكلمة المطبوعة ، ويصفون
بخشوع لاى متكلم ترسخت شهرته

اذن فكان الاصح ان يحور هذا السؤال فيمسى : «مايجب
ان يكون مذهبك ؟ » . فقليلون يحيون مذهباً . انه ثوب
نتزين به فى الاعياد والحفلات وايام العطلة . وان اتفق ان
لقيت من يؤمن أن أجل ما فى الفن هو الصدق ، وأرخم ما فى
الحياة هى الحقيقة فقلما يكون هذا الذى تلتقيه من الفنانين
أو من القادرين على الافصاح عن الحقيقة كتابة او خطابة

اما انا فقد اعتنقت فى حياتى مذاهب ثلاثة : فلقد كنت
حتى السادسة عشرة أدين بقرويتى الضيقة . فأنا ابن
الضيعة فى لبنان . أو من بعائلتى ، بتفوقها ، بأحقادها وصراعاها
مع جيراننا من أجل سؤددنا . وهذه العائلية القروية ارتدت
الطائفية وامتشقت سيفاً واعتمرت خوذة . فأنا درزى ،
والدروز أشجع اهل الارض ، وانبلهم . وكل من عداهم لا
بأس ان يعيش على وجه الارض ، ولكنه يجب ان يكون
خاناً ذليلاً مطيعاً للدروز ، بل لعاصمة الدروز ، بلدة اسمها
« بعقلين » . هناك حيث تتبوأ عرش الآلهة - عائلة تقى
الدين - يربط بينهم ذلك الجبار العبقري سعيد مصوبا الى
الدنيا طربوشه الاحمر فوق حاجب ، قوسه أفق العالم

وراحت الحياة تفكك عقدا فى النفس وتصوغ سواها .
فأنا متحرر من قرويتى ، وعنصريتى ، كافر بهما ولكنى
بدأت أعبد - صدقت فمن سواه أعبد ذلك الجبار العبقري
سعيد ؟ صليت له ومجده طوال ثلاثين سنة . كانت
لتعظيمه مؤلفاتى ، وفى سبيل عزه الاموال التى جنيت ،

ولا ذاعة صيته الاحسان الذى بذلت . ولتخليد اسمه
النادى الفخم - نادى متخرجى الجامعة الامريكية - الذى
بنيت . كان مغرما بنفسه حين عشق الفتاة التى تزوج ،
وبعد أن صارت ابنتهما صبية كانت الجماهير تصفق لظفره
حين تصفق لموسيقى تعزفها ابنته على « البيانو »

واستفقت . لا ان الافاقة لا تكون عفوية ولا فجائية .
تبدأ اولا بشعور وعى يرافقه حذر يتلاشى ببطء مؤلم
لذيد . كنت فى بلادى حين انفتحت عيناي ، فى مغربى ،
فى الشرق الأقصى ، « الفلبين » ، كنت أصيح بالناس
اخبرهم من انا ، ومن هى امتى . حين استفقت فى بلادى
لم أسأل نفسى من أنا ، بل من نحن ؟ وسمعت الجواب
فأغضيت بعينى ، وكدت اسمرهما هناك بين قدمى . ولكن
يدا امتدت الى ذراعى وشدت عليها . واذا هنالك كتاب
ضخم كبير بعضه كلمات مطبوعة ، وبعضه دماء وبعضه
صفحات لا يحل رموزها الا ذلك الذى يستثيره الايمان .
وبين وريقات ذلك السفر صفحات بيضاء تدعوك أن تملأها
أنت ، لان هذا الكتاب الكبير الضخم - سفر مذهبى - يبشر
أن فينا قوة لو فعلت لغيرت وجه التاريخ . فافعل واملا
ما تريد من الصفحات على قدر عزمك ومواهبك

كاذب من يقول لك انه اعتنق مذهباً ، لسبب واحد من
الاسباب . أكثرنا يرث المذهب الذى يعتنق . مذهبى ماجاءنى
وراثته . وكاذب أنا ان قلت انه يمثل ، مئة بالمئة ، كل ما
أصبو اليه . ولكنه - هذا المذهب - يجيب السؤال الكبير
الذى تمتته حين استيقظ وعيى « من نحن ؟ » لا « من أنا »
وما يجب ان نكون . ويخط الطريق الى الوصول الى ما
يبتعد عنا كلما سرنا اليه ، لاننا كلما علونا امتد أفقنا وابتعد .
ذلك القوس تحت الطربوش الاحمر ، هو أبداً فى اتساع
وهذا المخطط لا يرسم لك الطريق فحسب . انه لا يعطيك

الخارطة بل هو يقول لك ان الخارطة والطريق وعزمك على السير والسير عليها هي كلها عملية موحدة لا تتجزأ . فما انت بصاحب مذهب ان لم تسر ، وتختط ، وتحمل خارطة وتسير على الدرب ، الدرب الوعرة التي لا يقصرها الاسرعة سيرك

مذهبي هو اذن قوميتي اعمل لها في جهاز اسمه حزب لم الحزب ؟ المذهب هو الايمان . فليكن ايمانك في نفسك واعمل له منفردا مستقلا . لم الحزب ؟ لم النظام يقولبك ويشل نشاطك ، ويفرض عليك قيودا ليست من صنعك ؟ لم الحزب ؟

لم الجيش للدولة ؟ لم الملاحون للمركب والطائرة ؟ كل مذهب ليس له جهاز تنفيذ ما هو بمذهب ، انه رأى لا قيمة له . قد يتبادر الى الذهن ان الفرد يصح ان يكون جهاز المذهب . قد يصح هذا على بعض المذاهب . الوجودية تقدر أن تمارسها وحدك . الرمزية في الشعر يكتبها قلم واحد تحركه يد واحدة . أما القومية ، وهي تهدف الى تقوية مجتمع ، فلن يكون الفرد فيها فعالا كل الفاعلية الا اذا انصهر في جهاز يفولده . النظام يبغى القوة - بعض هذه القوة هي الحرية - بتنفيذ الواجب

ولفظه «انصهر» هنا ما هي بخمسة احرف . انها التخلي عن الكثير ، واحتمال الكثير ، والتعود على اشياء غير مألوفة قد تكرهها . والتسلط على الكثير ، ومحق الكثير ، مصاعب فكرية ، وجسدية ، ومناقبية ، تقحمها وكلما غلبت واحدة منها استشعرت بالقوة فلا تتحقق ان هذا المذهب قد فعل في نفسك الا بقدر ما هو يعبا فيها من قوى فتأتيك - او ترسخ فيك - الشجاعة الجسدية والادبية ، وتستقيم مقاييسك حتى لتمشي حافيا وتحس انك منتعل جزمة عسكرية ، وينتهي بك الامر الى الاكتشاف أن هذا المذهب

الذى صهرك فردا فى فريق مقاتل ، وسحق أنانيتك ،
من أجل خير مجتمع وأمة وشعب ووطن ، قد عززك فردا ،
فتشع تلك النون القابعة بين سروتى الالف فاذا أنت حين
تسمع سؤال « من نحن ؟ » لا تغض الطرف لأن « أنا » هى
جزء من « نحن » . واذا أنت انسان أقرب الى الله ، واحب
الى الجيران والمواطنين ، واذا أنت انسان أرفع ، لانك مواطن
أفضل

يقول علماء الذرة ان ذرات جسد الانسان تتغير ، أو
يتغير منها ٩٨ ٪ كل سنة . فهل يتغير الانسان مرة كل
سنة ؟

مذهبي فتى يبقى دائما فى ريعان الشباب ، انه ربيع
الحياة الدائم لانه حركة حياة . انها حركة توحى بأكثر مما
هى تنص . ان ذراتها تستبدل ليتجدد جسدها ويفعل
عقلها

مذهبي هو الحركة التى تعلو شأن الفرد حين تجنده
نفرا فى جيش ، وتسير بنا نحو الحلم الكبير لتحقيق الانسانية
الشاملة حين تعد احدى وحدات هذه الانسانية - أمتنا -
فتجعل منها مجتمع حرية وقوة وواجب ونظام

أحب الحياة ولا أومن بالفلسفة

بقلم مارون عبود

مذهبي في الحياة ان لا مذهب لى فيها ، فكل أعمالى
خبص فى خبص ، ما اریده لا أفعله ، والشئ الذى لا اریده
ایاه اضنع ، احسبنى كرة فى يد لاعب جبار یقذفها فى
الفضاء ، فلا هو ولا هى تدرى أين تتوجه ،
واين يكون مستقرها . فالحياة فى نظرى لعبة تتلهى بها
قوة سרمدية أزلية ، تخرج منها انماطا لا تدرك ، ولا یزال
فى قراراتها غرائب وعجائب لا نهاية لها ، كلما تزوجت
انسلت اقزاما وعماليق ، وكلما انفعل الكائن الازلى تفجرت
قواه اللامتناهية وانبثق الى الوجود ما یحیر كل موجود

فى مذهبى ان الدماغ البشرى هو المستودع النائمة فيه الى
حين اسرار الطبيعة ، وقد عاینته یبرزها الى الوجود واحدا
واحدا ، فى سبعین عاما ، فما كان مستحيلا امسى ممكنا

لا أتمثل الحياة الا مدرسة لا نهاية لدروسها ، خريجها
یتوارى فى الظلمة قبل أن یرى النور الذى ینتظره ، ومع
ذلك أرانى أومن بالحياة ایمانا عميقا لا قرار له ، وأحبها
محبة كلية ولكنها بدون رجاء ...

أومن بالانسان ابنها الوحيد ، الخالق الاعظم ، منبثق
من الارض والسماء ، فهو جرم أرضى سماوى فى وقت معا .
انى أرى الارض مصدر كل خير وبركة ومع ذلك یکفر بها
الناس ، وینکرون فضلها علیهم ویفتشون عن سعادتهم فى

غيرها . أما أنا فمذهبي في الحياة هو مذهب طرفة القائل :

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي

فدعني ابادرها بما ملكت يدي

مذهب غيري : القناعة غنى ، اما انا فشعاري الطمع في
هذه الحياة وارى القناعة من طباع البهائم . أنا في محبة
الدنيا على دين معاوية : أود لو تكون في يدي بيضة تبرشت
فأحسوها كما هي دفعة واحدة

مذهبي في الحياة ان اعمل دائما ، وهمي ان اسبق من
قبلي ، وأعجز من بعدي . ولكن يا ليت . .

أكره القمر ولا افرح بولادته لانه بشير زوال ، وانا لاأريد
ان أزول قريبا . واحب الشمس لانها رمز الديمومة

أتعد هذا فلسفة ؟ أنا لا فلسفة لى في الحياة ، ولا أومن
بالفلسفة . واعتقد اننى حجر فى مقلع الجبار العنيد ، فتارة
يضربنى وآونة يضرب بى ، فخير ما اعمل هو ان اعمل بلا
انقطاع لاجد اللذة فيما اعمل لا فى ما افكر به

لى في حياتى مذاهب تتغير وتتقلب مع الانوار والظلمات،
ومع الحر والبرد ، وفي العسر واليسر ، ولكن الشئ الذى
لا يتغير هو الانصراف الى العمل الذى ينسينى جميع شؤونى
وشجونى

فكل أمنيته الا اذيب شخصيتى في مستنقعات الآخرين،
وان اظل منسجما مع ذاتى ، وان أبقى ساذجا لا تكلف ولا
تعقيد في حياتى . والا اتخلى عن شئ من بساطة اورثنيها
المربى ، فأكره شئ الى التقليد

لا تسلمنى عن مذهبي في حياتى لانى لا اعرف ذلك المذهب
لاحدثك عنه . فكل ما اعرف أننى بدلت أثوابا كثيرة ، ولم
يبق لى ثوب لا قول هذا يعجبني ، فأمرى ليس في يدي

فكل ما أعرفه هو أنني نشأت نشأة زميتة في كنف رجل
يرى الضحك جريمة ، ككان يهز لي العصا كلما خف وقارى ،
فأعود الى الترصن . كان صباى وشبابى رصانة لقيمة لها،
لأنها مصطنعة وضد طبعى ، فأضعت ذاتى زمنا طويلا ولم
اعثر عليها الا فى ظهر العمر ، وصرت أخيرا كما يقول ابو
نواس : وشيبي بحمد الله غير وقار

أرايت اننى ، كما قلت لك ، مسير لامخير ؟! كثيرا ما أحاول
ان اعدى عن الهزل ، ثم لا اجدنى الا انبريت له ، فكأننى أو
كأن الحياة تريد ان تعوض على ما حرمتها فى صباى وفتوتى
ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها
فمفترق جاران دارهما العمر

يظهر ان هذا الضحك نافعى . يجب ان نضحك كثيرا حتى
نقابل جهومة الشيخوخة العتيدة ، ونرعبها فترتد على أعقابها
وتختفى علاماتها من أمام أعيننا

ومذهبى الاخير - أقول الاخير الآن ، فربما كان لى غدا
مذهب غير هذا - هو أن أهزأ بالموت . وانى لأعجب كيف
يخاف الموت من لا يرى أمامه حقيقة ثابتة غيره . نعلم أننا
ميتون ، واذا حصل الموت قمنا وقعدنا وتفجعنا كأنما قد
حل بنا أمر غير منتظر ولا مقدر . فمن لى بمن يضحك
ويقهقه يوم أتوارى لتقر بذلك عيني وتطيب نفسى كممثل
هزلى يسدل عليه الستار بين تصفيق النظارة وعريدتهم
الضحكة . وهل الحياة أكثر من رواية هزلية !

لا أتمنى على جسدى ألا أن يظل خادما أميناً لما خلق له .
والأ يندرنى قبل أن يخذلنى ، وأن كان لابد من عمر طويل
فأرضى أن أعيش ما ظللت قادرا على العمل . . ولو كنت
واثقا من أننى أطلع وأكتب فى دنيائى الجديدة لما طلبت

المزيد من حياتي هذه . ولكنني أخشى ان يصبح ما يقولون ،
وأمسى وأصبح في جنة لا عمل فيها . من هذا خوفي لا من
الموت

يشغل بال البشرية تطويل العمر أما أنا فأرى ان محاولة
هذا التطويل تحول دون التماذي في العمل ، والذي يستريح
ليطيل عمره يكون قد قصره من حيث لا يدري ، فالعمر
الذي لا يملأه العمل هو عمر أجوف كالقصبه . ولعل لي رأيا
يخالف رأي غيري ، فأنا لا اشغل نفسي باصلاح ما بعد عني
الآ بعد ما أصلح ما قرب مني ، وأبدأ بنفسى . ولذلك أحاول
دائما ان انمى رأسمالى الادبى لعلمى الاكيد ان ما يبنيه
الاتفاق يهدمه الاستحقاق

وأخيرا لست أدري اذا كنت اعربت عن مذهبي ، ولكن
من أين لي المذهب وأنا تلك الكرة التي تتقاذفها يد القدر .
ما قالت الناس عبثا : نحن في التقدير والله في التدبير

فليدبر ما شاء ، واذا حالت مشيئته دون مرامى فما
في ذلك كبير شأن . مازلنا نقول : انه ضابط الكل ، ووسع
كرسيه السموات والارض

الاقدام والرضى

بقلم الدكتور عثمان خليل عثمان

ولد في ١٠ يونية سنة ١٩١١ . وحصل على ليسانس الحقوق مع مرتبة الشرف من جامعة القاهرة سنة ١٩٣٤ . وفي سنة ١٩٣٩ حصل على اجازة الدكتوراه بتقدير جيد جدا من الخارج ، وتدرج في وظائف كلية الحقوق بالقاهرة حتى عين أستاذا لكرسى القانون العام بها سنة ١٩٤٨ ثم عميدا لكلية الحقوق بجامعة عين شمس سنة ١٩٥٠ . وعين عضوا بلجنة الدستور ، وعدة لجان قانونية وادارية ، ومحاميا لدى مجلس الدولة

لم أفكر من قبل تفكيرا جديا في أن أستخلص من حياتى ما يمكن أن أقول عنه « هذا مذهبى » ، ولكنى بفضل هذه المناسبة الطيبة التى أتاحتها لى مؤسسة فرنكلين منسكورة خلوت لى نفسى طويلا ، وفكرت فى الامر مليا ، فوجدتنى مذ كان لى رأى فى تصريف شئونى - بالاشتراك مع والدى حينما ثم دون مشاركة بعد وفاته - مجبولا على أمرين يمكن أن اعتبرهما مذهبى فى الحياة :

الامر الاول اقدامى على ما أرى فيه الخير دون تردد ورغم ما يبديه الكثيرون عند كل تجديد من تحفظات . ولهذا الجانب من « مذهبى » أثر بالغ فى حياتى ، فلولاه لتغير مجرى حياتى كلها ولأخذت فى الدراسة الابتدائية اتجاها أزهريا ولكنى اليوم من رجال الدين أو أحد علماء الأزهر الشريف

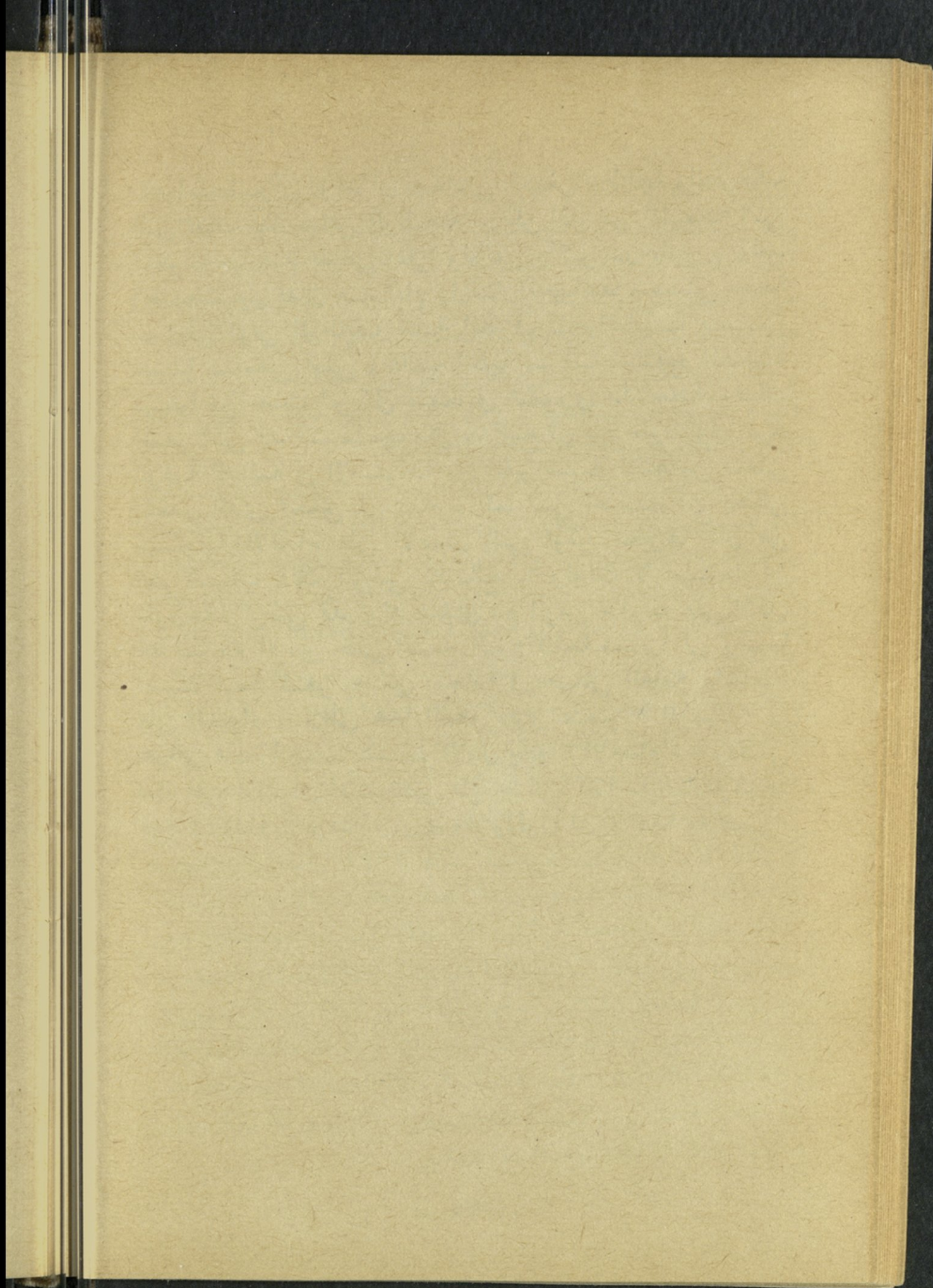
ولولا هذا الاقدام الجرىء كذلك لتابعت فى دراستى

الثانوية شعبة العلوم التي كنت ظاهر التفوق في موادها وأكثر استعدادا لها من شعبة الدراسة الادبية ، ولكنني آمنت فجأة في اللحظة الحاسمة ولأسباب لا محل لشرحها بأنه من الأفضل لي والمستقبلي أن أختار شعبة الآداب مستهدفا من بعدها دراسة القانون والحصول على اجازة الحقوق . ولولا هذا التغير المفاجيء الذي عن لي سنة ١٩٢٨ لكنت اليوم طبيبا أو مهندسا ، وقد كنت أكثر ميلا الى الطب متأثرا بعظم رسالة الطبيب الانسانية

وفي دراستي بقسم الدكتوراه قرأت لأحد الاساتذة الفرنسيين رأيا في تطور دراسات القانون العام وأهمية موضوعاته الدستورية والادارية في مصر بصفة خاصة ، فاخترت التخصص في هذا الفرع من القانون ، وكان لهذا الاختيار أثره في مزاويتي حاليا مهنة المحاماة لدى مجلس الدولة (الذي أنشئ في مصر بعد ذلك سنة ١٩٤٦) ، بالإضافة الى عملي الأصلي كأستاذ في الجامعة ، وكان لهذا التخصص كذلك الفضل في اختياري عضوا بلجنة الدستور وفي تمكيني من المساهمة في هذا العمل الوطني الجليل

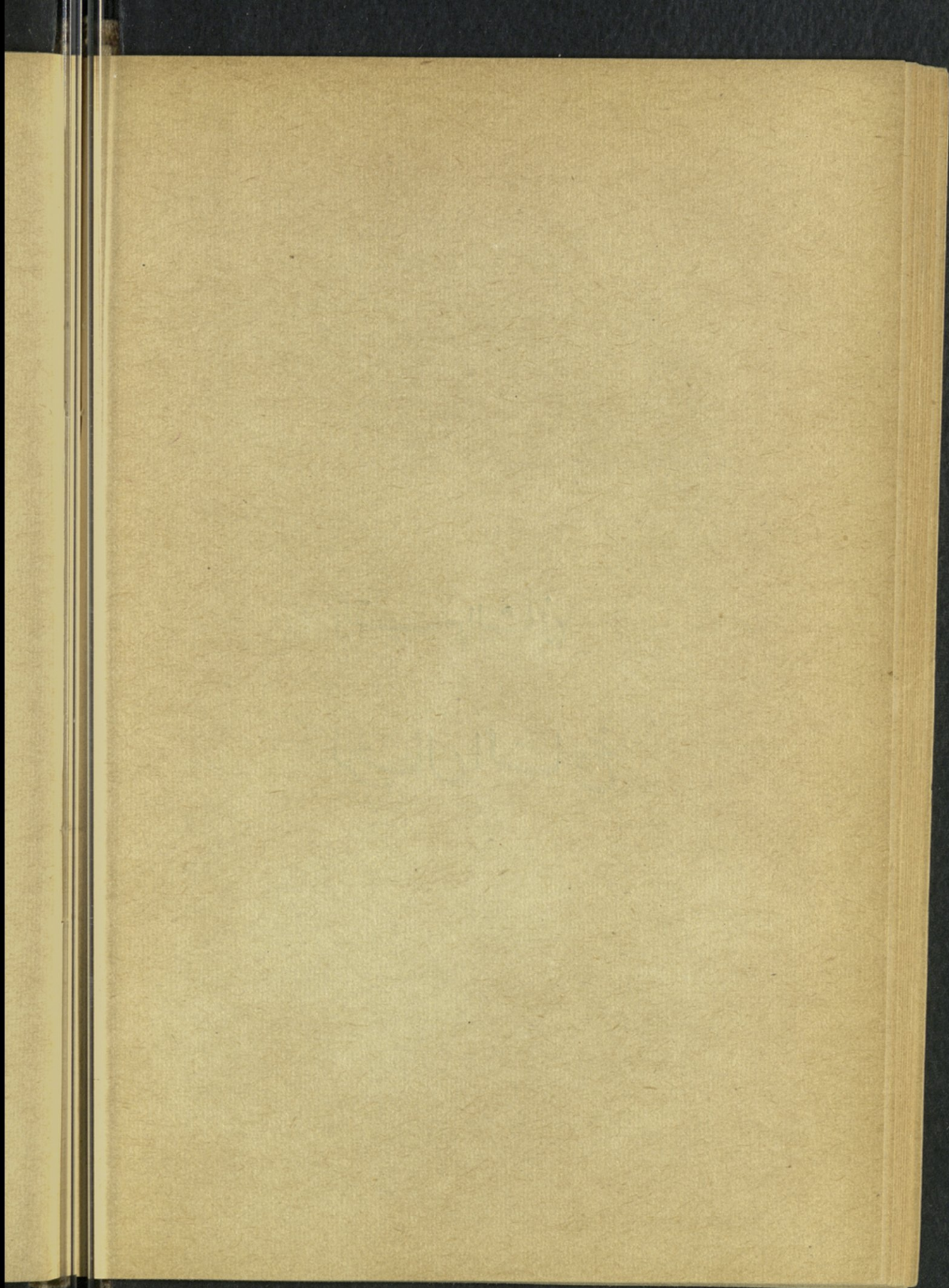
وبمثل هذا الروح من الاقدام دون تردد ، قبلت انتدابي أستاذا بكلية الحقوق العراقية سنة ١٩٣٩ والسنة التالية لها ، كما تحملت عبء عمادة كلية الحقوق المصرية المنشأة سنة ١٩٥٠ بجامعة ابراهيم المسماة حاليا جامعة عين شمس . وفي نطاق تلك الكلية الناشئة أطلقت العنان للتجديد الجريء ، ففتحت الكلية أبوابها لمئات من الموظفين الراغبين في دراسة القانون وكان ذلك فتحا جديدا في الجامعات المصرية ، وجددت الكلية في نظم الدراسة والامتحانات والتخصص وفي العناية بشئون الطلبة الاجتماعية والرياضية مما جعلها بسرعة محط الأنظار وموضع التقدير

واستطيع أن أؤكد أن سعادتي بأصغر الوظائف والدرجات
التي بدأت بها حياتي الوظيفية لم تكن أقل من السعادة التي
شعرت بها عند بلوغى أعلى وظائفى وأكبر درجاتى . ولقد
اجتمعت بين يدي منذ أيام وثيقتان احدهما بتعيينى عميدا
- وهى أولى الوظائف بكلية الحقوق - والثانية بتعيينى
عميدا - وهى أعلى وظائف الكلية - فلم أستطع المفاضلة
بينهما من حيث اثر كل منهما فى شعورى بالسعادة . ولذلك
أشعر أننى قد استمتعت بكل ما أتيح لى من خير ، ولم أترك
للرغبة الدائمة فى الاستزادة من الخير سبيلا لانتقاص متعتى
بالقدر الذى تحقق لى منه . كما أننى أعتقد أن تحملى
مسئولية الاقدام على الاعمال التى أو من بخيرها كان من
أهم أسباب ذلك الرضى بالنتائج . ولذلك لا أستبعد أن
يكون هذا الرضى قد تولد عندى مع الزمن ، أو أنه على الأقل
قد نما مع الزمن حتى أصبح اليوم طابعا مسيرا لى وسببا
أصيلا فيما أشعر به من سعادة فى حياتى العامة والخاصة
على السواء . وعلى هذا النحو يكون عنصر « الرضى » فى
حياتى عنصرا متما للعنصر الاول وهو « الاقدام » ، ويمكننى
بناء على ذلك أن أستخلص من حياتى كلها مذهبيا مزدوجا
فيه « اقدام » وفيه « رضى » وأقول ان « هذا مذهبى »



القسم الثاني

لرجال التاريخ



سقراط

كتبه عنه جليبرت موراي

عاش سقراط من عام ٤٦٩ الى عام ٣٩٩ قبل الميلاد دون ان يكتب شيئاً اذ يبدو انه كان يكره كتابة الكلمات لانها ثابتة وليس من المستطاع تغييرها . ولقد تركز تفكيره في المشكلات الانسانية والاجتماعية : فيما هي الحكمة وما هي الفضيلة وكيف يدرك الانسان الحياة الطيبة . ولقد كان له عقيدة كبرى . تلك هي ان معرفة الانسان الحقيقية بطبيعته وبيئته لا تزال معدومة . ولقد ذكر انه هو نفسه لم يكن يعرف في الحقيقة شيئاً . ولقد كان يفتبسط اذا اظهر ان من يدعى معرفة خاصة لم يكن لديه اكثر من « آراء » بل وآراء مضطربة

من عسى تكون هذه الجمهرة من الناس التي أتت تستمع الى ؟ انكم من السوء بقدر ما كان عليه الاثينيون ! من أين أنتم آتون ؟ أمريكا ؟ ما هذه ؟ اكتشفها كولبوس ؟ ومن هو ؟ اني لم اسمع عنه قط . بلاد شاسعة عبر المحيط الاطلنطي ؟ ها أنذا قد بدأت أفهم . لقد كنا نطلق على بلادكم اسم اتلانتس وكان الناس في أثينا يتحدثون بالخير عنها . وهاهم يذكرون لي أن الحياة بها طيبة للغاية . غذاء وفير ورغبة في العلم شديدة . أهذا سبب حضوركم الى ؟

أجل لقد ذكر عرافة دلفي اني كنت اكثر الناس حكمة ولكني شرحت ذلك منذ أمد طويل . والحق انه ليس بيننا من يعرف شيئاً ولقد بلغت من الحكمة بحيث اني لا اعرف شيئاً ، في حين ان هناك آخرين يظنون انهم يعرفون الكثير وهم لا يدرون حتى كيف يعيشون . كما أنهم لا يريدون

أن يتعلموا . وهاهم السفسطائيون - القوم المجتهدون -
لا يعلمون هؤلاء الناس شيئا بل ينطلقون يدرسون من
الاشياء مالا فائدة فيه . عن أى الاشياء تسألون ؟ كل شيء
عن النجوم وعن الشمس وعن بداية العالم وغير ذلك

وهاكم استاذى أنكساجوراس قد ظل يعمل واخيرا ذكر
انه اكتشف أن الشمس ليست الاها بل مجرد كتلة من المعدن
ضخمة الحجم متقدة بيضاء من شدة حرارتها . وكنت أقول
له دائما : « يا سيدى العزيز . قد يكون كل ما تذكره عن
الشمس حقيقيا ، ولكنى لا أدري من أين أتيت به لانك لم
تذهب هناك . وعلى أى حال فانه ليس فى استطاعتك ان
تفعل نحو ذلك شيئا . فلم لا تحاول ان تعرف شيئا عن
الناس . ها أنت ذا ترى انهم لا يعرفون كيف يعيشون .
كل منهم يقول انه يريد ان يكون أحسن حالا . ولكن يبدو
أنهم لا يدركون ما يعنون . فاذا أنا سألتهم ماذا يعنون
بقولهم أحسن حالا أجابونى انهم يقصدون أن يكونوا أكثر
حكمة وشجاعة وعدلا . فاذا أنا سألتهم ووجهت اليهم
هذا السؤال البسيط : « ما هو العدل ؟ او ما هى الحكمة ؟ »
فانهم لا يعرفون بل ينطقون هراء ويناقضون انفسهم .
ولقد كانوا فى بعض الاوقات يقولون أنهم حقا يعرفون ،
ولكن ليس فى مقدورهم ان يعثروا على الكلمات لاني كنت
أجدهم يضطربون . ولهذا قد يثت من الفاظهم ونظرت
فقط الى أعمالهم فكانت النتيجة هى بعينها . انهم لم يعرفوا
كيف يعيشون . وكثيرا ما كانوا يأتون الشر ، لماذا ؟ لانهم
- كما تبين لى - لم يعرفوا ما هو شر وما هو خير . فالناس
لا يودون ان يكونوا أشرارا بدل ان يكونوا أخيارا ، وان هم
فعلوا فى بعض الاوقات شرا فذلك راجع الى جهلهم أى الى
أنهم لا يعرفون

وكنت دائما أود لو أن انكساجوراس وبعض هؤلاء

المجتهدين بدل ان يدرسوا الشمس والقمر يدرسون الناس
ويعلمونهم ، واخيراً اضطررت الى أن أهب حياتي لتعليم من
حولى . وكان أقل ما عمله هو ان اوجه اليهم الاسئلة
واجعلهم يفكرون - يفكرون كيف يعيشون - يفكرون فيما
يعنون بقولهم هذا خير وذلك شر . هذا عدل وذلك حيف .
ولقد ادرك بعضهم قولى واخذوا يفكرون واعترفوا لى
بالجميل . ولكن معظم الناس كرهوا ذلك واعدمونى فى
النهاية . ولقد كان من الظلم ان يقتلونى لانى كنت أدفعهم
الى التفكير ، ولانى عملت على اجتثاث عقائدهم الباطلة ،
ولكنهم ظنوا ما عملوه حقاً وذلك لانهم لم يعرفوا

تسألنى أى العقائد باطلة ؟ معظم هذه العقائد مما يتصل
بالسياسة وبالنزاع بين الاقلية والاعلبية . وقد كان كل منهما
فى ذلك النزاع عنيفاً للغاية . رأت الاقلية - نظراً لانها كانت
تعيش عيشة رغدة موفقة - انها احسن من يتولى الحكم فى
المدينة ، ولكنها بالطبع وفى الحقيقة لم تكن تعرف شيئاً
فعملت أسوأ ما يمكنها عمله . ذلك انها قتلت او نفت من
خالفها . ولما عاد الديمقراطيون الى الحكم عملوا أسوأ ما
عملوا اذ قضوا على الاقلية ونفوها . ولقد كان الديمقراطيون
فخورين بأنفسهم واغبياء كغيرهم ، فأعلنوا ان الناس
جميعاً يتساوون وأن الرجل الصالح ليس احسن من الرجل
الطالح ، والرجل غير المتعلم كالرجل المتعلم حقاً . واعتقدوا
فعلاً ان خير من يسوس الدولة هم جمهرة الناس من الفقراء
وغير الموفقين ممن لم يعرفوا كيف يدبرون حياتهم . ولقد
حنق على كلا الطرفين ولو ان أفراد الطرف الثانى هم الذين
أعدمونى . وكان فى مقدورى ان اجعل الحكم على أخف بكثير
مما كان اذا أردت ان أعترف بأنى مذنب وطلبت ذلك .
ولكنى لم أكن مذنباً فكيف أقول هذا ؟ . وكان فى مقدورى

أن أهرب ولكن ذلك مخالفة للقانون ، وهذا مالا أستطيع عمله . أضاف الى ذلك انه لم يكن في مقدورى أن أعرف ما اذا كان الموت خيرا أم شرا . فهناك كثير من الحكماء يعتقدون ان الروح خالدة ، وقد تأملت ووجدت أن من الأفضل ان اطرق باب حياة أخرى احسن من هذه الحياة . حياة ارى فيها عظماء الماضى والقديسين والابطال وتجدرنى الآن أعرف اكثر من ذلك وفى استطاعتى ان أدلى اليك أن ... ولكنى آسف لان الوقت المخصص قد انتهى



الاعتداد بالفكر والروح

ابن سینا

م ١.٣٧ - ٩٨. / ه ٤٢٨ - ٣٧.

کتبه عنه الدكتور ابراهيم مذكور

ولد ببخارى من اعمال ازبكستان ، واستكمل ثقافته اللغوية والدينية والعقلية ولما يجاوز العاشرة ، واضمحى حجة في الطب والفلك والرياضة والفلسفة ولما يناهز العشرين . ورغب الملوك والامراء فى ان ينضم الى حضرتهم ، واتصل بالسياسة فكادت تودى بحياته ، استوزر فثار عليه الجند ، وأودع السجن أو اختفى غير مرة . ثم توفي بهمـــذان عن ٥٨ عاما ، وقد خلف ما يزيد على مائتى مؤلف بين طويل ومتوسط ومختصر

لم يخلق هذا الكون عبثا ، وانما خلق لغاية وبعناية ،
وأوجد على أحسن نظام . وما فيه من آثار عجيبة لا يمكن
أن يصدر اتفاقا ، بل يقتضى تدبيرا وتقديرا . وقد دبر
الخالق وقدر ، فجاء خلقه على أبداع ما يكون (١) . جاء
خيرا ، وأن يكن نسبيا ، لان الخير المحض ليس من عالمنا
هذا . والخير النسبى يسمح بالشر النسبى أيضا ، وما
نراه فى العالم من شرور لا يتنافى مع كمال الخلق واتقانه ،
لأن ما هو شر لواحد قد يكون خيرا لآخر (٢)

والوجود مراتب ، أسماها المبدع الأول واجب الوجود بذاته ومصدر كل موجود . فعنه صدرت العقول المفارقة والأفلاك ، الى أن تنتهي الى العقل العاشر الذي فاض عنه

(١) ابن سينا ، النجاة ، القاهرة ١٣٣١ هـ ، ص ٤٦٦

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٦٨ - ٤٦٩

فلك القمر وكرة الهواء المحيطة بالارض . وفي هذا العالم الأرضي استقرت المادة والهيولى ، وهى أخس الموجودات . بيد أن المادة لا وجود لها الا بالصورة ، والصورة أقرب الموجودات الى عالم الجواهر المفارقة . فالمادة فى وجودها وتحولها تخضع للعالم العلوى (١) .

وفى العالم الأرضي استقر الانسان ، الذى يعتبر نهاية سلسلة الخلق والابداع . واذا كان الخلق قد بدىء بأكمل الأجناس فانه ختم بأكمل الأنواع ، بدىء بأشرف الجواهر وهو العقل الأول ، وختم بأشرف الموجودات الأرضية وهو العاقل ، فالانسان خاتمة الخلق وغايته . وكما تتفاوت الموجودات على حسب أصلها ووظيفتها ، يتفاوت الناس على حسب أفعالهم وسلوكهم ، فمنهم من يوافق فعله فعل الملائكة ، ومنهم من يختلط عمله بعمل الشياطين (٢)

والانسان مخلوق عجيب ومزيج غريب ، فيه ما يقربه من النبات ، وما يربطه بالحيوان ، وما يصعد به الى عالم الملائكة . فبغرائزه واستعداده الطبيعى يأكل ويشرب ويصح بدنه ، وبقواه الحيوانية يتحرك ويتخيل ، وبقواه العقلية يتذكر ويتضرع . وعن طريق الادراك والتأمل يستطيع أن يخلص من المادة وأدران البدن ، ويسمو الى عالم القدس والسعادة ، وينعم باللذة العليا ، ويصبح أحد الواصلين والعارفين (٣)



والعارفون مقامات ودرجات ، فالمعرض عن الدنيا وطيباتها زاهد ، والمواظب على أداء الواجبات والطاعات

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٤٨
(٢) ابن سينا، جامع البدائع، القاهرة ١٩١٧ ، رسالة الصلاة ، ص ٣ - ٤
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥ - ٦

عابد ، والمنصرف بفكره الى قدس الجبروت والمستمتع دائما
باشراق نور الحق عارف . وأول درجات العرفان ارادة
يتجه بها المرء نحو درجات العروة الوثقى ، ويتحرك الى
القدس لينال من روح الاتصال ماينال . وقد تتمكن هذه
الرغبة من نفسه فتتحول الى عشق يلتقى فيه العاشق
بالمعشوق ، وينعم بالقرب والأنس . وربما ازداد هذا
القرب بحيث يسمو الى مرتبة من الاتحاد ، الذى يصبح
فيه العاشق والمعشوق شيئا واحدا ، ويرى الحق
فى كل شيء (١)

والعارف هش بش بسام ، يبجل الصغير مثلما يبجل
الكبير ، وينبسط من الخامل مثلما ينبسط من النبیه .
وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق ، وبكل شيء لأنه يرى
فيه الحق . وكيف لا والجميع لديه سواسية ، بعد
أن شغله الباطن عن الظاهر (٢) . ولا يستهويه الغضب
عند مشاهدة المنكر بقدر ما تعتريه الرحمة ، لأنه مستبصر
بقضاء الله وقدره . واذا أمر بالمعروف ، أمر برفق ناصح
لا بعنف معير (٣) ، وهو شجاع ، وكيف لا وهو بمعزل عن
تقية الموت . وجواد ، وكيف لا وهو بمعزل عن محبة
الباطل . وصفاح ، وكيف لا ونفسه أكبر من أن تخرجها زلة
بشر . ونساء للأحقاد ، وكيف لا وذكره مشغول بالحق (٤)
واذا بلغك أن عارفا أطاق بقوته فعلا ، أو أحدث حركة
تخرج عن وسع البشر ، مثل ما يقال أن عارفا استقى
للناس فسقوا ، أو استشفى لهم فشفوا ، أو دعا عليهم
فخسف بهم وزلزلوا ، أو دعا لهم فصرف عنهم الوباء أو

(١) ابن سينا ، الاشارات والتنبيهات ، ليدن ، ١٨٩٢ ، ص ١٩٨ - ٢٠٣

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦

الطوفان أو خشع لبعضهم سبع أو لم ينفر عنه طير ، فتوقف ولا تتعجل ، فان لأمثال هذه أسبابا في أسرار الطبيعة (١) . وإذا بلغك أن عارفا حدث عن غيب ، فأصاب متقدما بشرى أو نذير ، فصدق ولا يتعسر عليك الايمان به ، فان له أيضا أسبابا طبيعية معلومة (٢) . ذلك لأن التجربة والقياس متطابقان على أن للنفس الانسانية أن تنال من الغيب نيلا ما في حال المنام ، فلا مانع من أن يقع مثل ذلك في حال اليقظة ، والله في خلقه أسرار وآيات (٣)



ومعلوم أن الانسان لا يستطيع أن يستقل وحده بتدبير شئونه ، ولا بد من أن يشاركه آخرون من بنى جنسه يتعاونون معه ، ويتبادلون المنافع بعوض أو بغير عوض ، والانسان حيوان اجتماعي كما يقال (٤) . وما أحوج هذا التبادل الى عدل يحفظه ، وشرع يفرق بين الحقوق والواجبات ، ويمتاز صاحب هذا الشرع بخصائص عظمى وآيات تدل على أنه لا ينطق عن الهوى ، وانما يبلغ ما أمره به ربه . ومقتضى الرسالة والتبليغ أن يكون للمحسن والمسيء جزاء من عند الخير القدير . وواجبنا أن نعرف ما لنا وما علينا ، فننتقى ما يوجب العقوبة ، ونستمسك بما يحقق المثوبة . وما فرضت العبادات الا لتذكرنا بالمعبود ، وتحملنا على استكشاف سر الوجود . وفي المحافظة عليها وحسن أدائها ما يعين على توفير أسباب الاستقامة والعدل التي لا بد منها لحياة النوع الانساني في الدنيا ، وما يؤهل للنعيم المقيم في الآخرة (٥)

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ ، ٢١٩

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ - ٢١٠

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠

فالنبوة ضرورة من ضرورات المجتمع ، والنبي بشر منح القدرة على الاتصال بالله والتعبير عن ارادته . فلا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح ، ولا يروى خبرا الا وهو تنزيل من حكيم حميد ، (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى) . وليس بعزيز علينا أن نفسر النبوة تفسيرا عقليا ، لانا وقد استطعنا أن نوضح الأحلام توضيحا علميا نستطيع أيضا أن نوضح أى تنبؤ كيفما كان نوعه . ذلك لأن الأحلام ليست شيئا آخر سوى نشاط من المخيلة يصعد بها في حال النوم الى العالم العلوى ، فتعرف ما فيه ، وتتنبأ بالغيب (١) . وهناك أشخاص عظمت نفوسهم وقويت مخيلتهم ، فيدركون ما في عالم الغيب في حال اليقظة كما يدركونه أثناء النوم ، وهؤلاء هم الأنبياء الواصلون الى مرتبة النور والعرفان (٢)

والحكمة كل الحكمة في أن يكون النبي بشرا يأكل الطعام ويمشى في الأسواق ، وكل ما في الامر أن له خصائص تميزه من الآخر ، وأهمها قدرته على الاتصال بالله . وعن طريق هذا الاتصال يسن ما يسن من شرائع ، ويدعو الى ما فرض من واجبات ، ويقرر أمر المعاد في الآخرة حيث ينال الطائع ما هو أهل له من نعيم مقيم ، ويلقى العاصي ما يستحقه من عذاب أليم . وسواء أكان المعاد بالجسم أم بالروح فانه أساس للمسئولية ، ودعامة من دعائم الشرائع السماوية . واذا كان العامة والدهماء لا يطيب لهم الا اللذائذ الحسية ، فان الخاصة انما يعتدون باللذائذ العقلية والروحية (٣)

(١) المصدر نفسه ، ص ٢١٢

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٤ ، ابن سينا ، تسع رسائل في الحكمة ،

القاهرة ١٩٠٨ ، رسالة في اثبات النبوات ، ص ١٣ وما بعدها

(٣) ابن سينا ، النجاة ، ص ٤٩٩ - ٥٠٦

التربية الخلقية مذهبي

للفيلسوف كنفوشيوس

كتبه عنه ويليام دورانت

ولد كنفوشيوس « واسمه حرفيا » Sir Foo Kung عام ٥٥١ ق.م. ومات بعد ذلك باثنين وسبعين عاما . وربما كان اكبر المعلمين في التاريخ أثرا إذ أنه صاغ تفكير أهل الصين مدة تربو على عشرين قرنا . وحصل على معظم تعليمه من خبرته بشئون الحياة

كان أبوه قاضيا في دوقية لو « Lu » واسمها الآن (شان تونج) وأمه قروية . وتوفي أبوه وهو في الثالثة من عمره فنشأ في فقر ولما بلغ رشده اشتغل موظفا صغيرا وظل في سلك الموظفين حتى بلغ الثامنة والثلاثين حين استقال احتجاجا على اقضاء الدوق الشرعى . وقد كان احتجاجه هذا بدء حياته كمعلم فجمع حوله عددا وافرا من التلاميذ وظل يعلمهم بنجاح مطرد

هل تريد أن تعرف رأيي في هذا العالم ؟ دعنى قبل كل شيء أتخلص من العوالم الأخرى . فمع أنني أعتقد أن ثمة قوى روحية في الكون لكنى لا أستطيع أن أدرك طبيعة ما فوق البشر من الكائنات ، كما انى أجد هذه الحياة ممتعة بحيث لا أفكر في الموت أو فيما يلى الموت . وكل ما يشغل اهتمامى هو خلق الانسان ، فالعقل حسن والذكاء أحسن ، ولكن الأخلاق هى التى تجعل من العقل دائما خادما وهى التى تجعل الفرد صالحا أو طالعا ، ضعيفا أو قويا

ولقد حاولت أن أربى الخلق عن طريق التعليم ، فعلمت تلاميذى أربع مواد رئيسية هى : التاريخ كى يلهموا بالعظيم

من أعمال الانسان ، وكى يجدوا فى دراسة طبيعة البشر
مايكبح جماحهم . والشعر كى يكونوا ذوى خيال .
والموسيقى كى يتطرق الانسجام والرشاقة الى نفوسهم .
وحسن الطباع كى يكونوا سادة

وانى أومن بالرجل العادى لأن الرجل العادى هو الذى
يأتى بالآراء الجديدة ، ويضرب لنا الأمثلة الحديثة كى نقلدها
وانى لا أدرى كيف أجعل الناس متساوين ، ولكنى
لو استطعت أن أجعل الرجل الطيب قادرا والرجل القادر
طيبا ، فقد يكون فى ذلك عبرة للناس ترتفع بهم الى مستوى
الأمانة والتمدين

وانى أعتقد أن على التربية أن تعمل أكثر مما تعمل الآن
للرجل الفذ ، ويجب أن يكون هناك تربية - وتربية خلقية
على الأخص - لأحسن الطلاب حتى نخرج نوعا ممتازا من
الرجال كفيلا بقيادة البشر . رجال يحرصون على ادراك
الصدق لا جمع المال أو الألقاب . يواجهون الحقائق باخلاص
ولا يحوزونها بناء على حزبية أو مذهبية . لا يتملقون من
يعلونهم ولا يحتقرون من دونهم بل يدركون بعطف مشكلات
الآخرين ، ولا يعاملون الناس بغير ما يرضون أن يعاملوهم به .
وانى أعتقد فى قوة « القدوة » ، وقد كان الحكماء من أهل
الصين فى الزمن القديم اذا أرادوا نشر خير الفضائل بين
البشر عملوا أولا على ترتيب ولاياتهم ، واذا هم أرادوا
ترتيب ولاياتهم عملوا أولا على تنظيم أسرهم ، واذا هم
أرادوا تنظيم أسرهم عملوا أولا على تطهير قلوبهم ، واذا هم
أرادوا تطهير قلوبهم كان عليهم أولا أن يكونوا أمناء فى
تفكيرهم ، واذا هم أرادوا أن يكونوا أمناء فى تفكيرهم كان
عليهم أن يعملوا على توسيع معرفتهم . فالاصلاح يبدأ فى
البيت ، ومستوى الكمال لا يوجد الا فى القلوب الطاهرة
والعقول الواعية

الرجاء الذى لا ينفد

لعبد الرحمن بن معاوية (الداخلى)

كتبه عنه الاستاذ عباس محمود العقاد

تركه أبوه يتيمًا فى الخامسة فكفله جده هشام . رسقت دولة
بنى أمية وهو دون العشرين فنجأ بنفسه الى المغرب حيث
أيدته القبائل اليمنية وبعض القبائل البربرية فى طلب الملك
ودخل قرطبة ظافرا وهو فى نحو الخامسة والعشرين . لقبه
أبو جعفر المنصور بصقر قریش ومات مكثفيا بلقب الامارة دون
لقب الخلافة

سألتنى النصيحة يا بنى فأنا مسديك نصيحى ولا أكلفك
ان تحذو حذوى وتصنع مثل صنيعى وتتبعنى فى كل خطوة
خطوتها وكل رجاء رجوته فانى ان كلفتك ذلك كلفتك شططا
وسألتك مالا يكون فى كل يوم ، فما فى كل يوم يفد الشريد
الطريد على البلاد فيقيم فيها عرشا ويوطد عليه ملكا ويتركه
من بعده لاعقاب وأحفاد ، وانما أضرب لك أمثلة من الظفر
لان الظفر بالطلب شئ واحد وان تعدد المطلوب ، وغاية
واحدة وان تشعبت اليه السبل واختلف عليه الطلاب

بلغت ما بلغت يا بنى بثلاث خصال كل منها كأنما اجتمع
من تقيضين فانتهى الى الغاية من الطرف الذى يلتقى فيه
بنقيضه ، وهكذا كانت نقائص الامور حيث تكون

احدى هذه الخصال رجاء كأنه اليأس أو يأس كأنه
الرجاء

وثانيتهما نسب عريق وعصامية فذة
وثالثتها جد المقاتل ولعب الشاعر
وكلها كما ذكرت لك تقيض يلتقى بنقيضه فيبلغ الغاية
من بعض طرفيه

خرجت يائسا من كل رجاء الا الرجاء الذي أموت دونه ،
فهو أقوى الرجاء الذي لم يبق للحياة غيره من رجاء ، وكان
بخاطري قول امرئ القيس :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقـان بقيصرا
فقلت له : لا تبك عينك انما
نحاول ملكا ، أو نموت فنعذرا

وكانت اليمانية من الراحلين الى المغرب بعض عمادى في
رجائي ، وهم قديمو العهد باختيار الملوك من غيرهم يتولون
أمرهم اذا أكل بعضهم بعضا والتمسوا أسباب الوفاق بينهم
فلم يصيبوا له سببا

نشأت يتيما فكفلنى واخوتى جدى هشام بن عبد الملك
وعودنا ان يقطعنا أخماس الاندلس ، فذهبت دولة بنى أمية
في المشرق ولم يبق لنا الا أن نلوذ بالمغرب الذى نشأنا ونحن
نعيش على أخماسه : « وانى لجالس يوما فى قرية على شط
الفرات فى ظلة بيت تواريت فيه لرمد كان بى ، وابنى
سليمان يلعب امامى اذ دخل الصبى فزعا باكيا فأهوى
الى حجرى فجعلت أدفعه لما كان بى ... ونظرت فاذا
بالاخوان السود علينا من حطة ، وأخلى حدث السن كان معى
يشد هارباً ويقول لى : النجاة يا أخى ، فهذه الرايات
المسودة ! ... فسبحت حاثا لنفسى ، وسبح الغلام أخى .
فنادانا القوم من الشط أن ارجعا لا بأس عليكم ، فلما قطعت
نصف الفرات قصر أخى ... وخشى الفرق فاستعجل

الانقلاب نحوهم . وقطعت أنا الفرات ، ثم قدموا الصبي الذي صار اليهم بالامان فضربوا عنقه ومضوا برأسه وأنا انظر اليه ، فاحتملت فيه ثكلا ملأني مخافة ، ومضيت الى وجهي أحسب أنني طائر . . »

فذلك يابنى هو الرجاء الذي يشبه اليأس ، لانه رجاء المستميت يقدم عليه من شهد الموت بعينه وسعى اليه يؤثره على عيش المروع ومقام الدليل

وقديما كانت الاندلس طلبة المستميت : نزل فاتحوها الاولون بعدوتها وحرقوا السفن من ورائهم فلا نجاة لهم الا أن يسيبوا الموت ، والله در شهاب بنى مروان - ابن عمى عبد الملك بن عمر - فقد صنع كهذا الصنيع حين استعصت منا أشبيلية وارتد عنها ابنه أمية ، فضرب عنقه وجمع أهل بيته فقال لهم : « طردنا من المشرق الى أقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقى الرمح ! اكسروا جفون السيوف فالموت أولى ! »

تلك يا بنى احدي الخصال الثلاث التى أحتقبتها معى فى وجهتى من المشرق الى المغرب

وخصلة اخرى هى النسب العريق والعصامية الفذة ، فاننى طلبت الملك بنسبين : نسبى فى بنى أمية ملوك المشرق ، ونسبى فى البربر من قبيلة « نفزة » أخوالى وأهل أمى . . . وقد أعاننا البربر حيناً وخذلونا حيناً ، وأقبل علينا اليمانية فى مكان واعرضوا عنا فى غيره ، ولكنه النسب فى بيت الملك والجيرة عند الخؤولة أتاحا لنا من الدعوة مالم يكن متاحا لغيرنا ، وانما العبرة بالطوالع والبداءات ثم يستقيم الامر ويتبع بعضه بعضا حتى يصير الى قرار

خطرنا الى الهجرة الى المغرب ولا مهرب غيرها من الموت الذى شهدته بعينى على شط الفرات ، وخطر الى العيش فى

الاندلس ولم يكن لنا منذ الصبا عيش في بيت اليتيم غير
أخماس الاندلس التي نقلنا بها جدنا هشام ، وخطر لى الملك
ولا مطمع فيه الا أن يكون بين قوم مختلفين متنازعين
يقبلون حقنا اذا تنازعوا على حقوقهم ، ويقدمنا فريق منهم
أن لم يقدمنا كل فريق ، ولولا النسب في العرب والنسب
في البربر لما طمعنا في العون ولا تهياً لنا أن نطلب من الناس
أن يملكونا عليهم طائعين

وتلك هي « العظامية » التي مهدت لنا جانب الطريق
وبقى علينا أن نمهد لانفسنا سائر جوانبه ، فأعاننا الله كما
أعان عصاما وسودنا كما سوده ، فهما العظامية والعصامية
مجتمعتان ، ولو بلغ بنا النسب سدة العرش ثم لم يسعدنا
الله بعد ذلك بحول يذل الصعاب وحيلة تنفع حيث لا ينفع
الحول ، وصبر نعتصم به عند خذلان الصديق ونروض به
ذوى العداوة والشنآن فاذا هم أنصار وأعوان لما أغنانا في
جهادنا المستيئس نسب الآباء ولا نسب الامهات ، ولكانت
العصامية وحدها أدنى الى الامل من العظامية بغير نفس
عصام ، وهي التي سمت بعصام وعلمته الكر والاقدام .
أجل . وانها لخليقة أن تعلم الفر والاحجام ، اذ يكون كلاهما
خطة من خطط الحرب ، على حسب المقام

ولقد تم لنا الامر واستقر لنا الملك بهاتين الخصلتين ،
واما طيب المقام فما كان ليتم لنا لولا الخصلة الثالثة التي
أسلست لنا زمام الشوق الجامح والحنين الغالب ، يوم كنا
نشكو لاعجة الفراق فنقول :

أيها الـراكب الميمم أرضي
أقر من بعضى السلام لبعضى

ان جسمى كما علمت بأرض
وفؤادى ومالكىه بأرض

وقضى الله بالفراق علينا
ففسى باجتماعنا سوف يقضى
ويوم كنا نانس بالنخلة الغريبة مثلنا في ديار المغرب
فنقول :

يا نخل أنت غريبة مثلى
في الارض نائية عن الاهل
أو نقول :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهى بالتغرب والنوى
وطول التناى عن بنى وعن أهلى
نشأت بأرض أنت فيها غريبة
فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلى
وان من البيان لسحرا كما قال عليه السلام، ومن سحره انه
قرب الينا البعيد ، فكان أقدر من الكلمة التى سمونا بها ،
وبحمد الله ، الى أبعد الآمال

Don't give up the ship



رفضت منافع الدنيا

لأبي العلاء المعري

كتبه عنه الدكتور طه حسين

ولد سنة ٣٦٣ هـ ببلدة معرة النعمان ، في بيت علم وفضل ،
وفقد بصره في الثالثة من عمره اثر اصابته بالجدرى . وفقد
أباه بعد ذلك بعشر سنين . ولكنه جد في طلب العلم وحصل
الكثير منه ، ونبغ في الشعر والفلسفة . ورحل الى بغداد في
عهد الخليفة المرتضى فأقام بها حينا ، كما رحل الى اللاذقية
وطرابلس . ولزم بيتته بعد عودته الى بلده فأصبح رهين
المحبسين . ولكن طلاب العلم أخذوا يسعون اليه من مختلف
الانحاء . وحرّم على نفسه لحوم الحيوان ، وسبق الى أصول
ومذاهب في السياسة والفلسفة والاجتماع . وتوفي سنة ٤٤٩ هـ

لم أكد أعرف الحياة حتى عرفت معها أنى سجين ، وأن
الناس من حولي مطلقون ، يرون ما لا أرى ، ويحاولون من
الامر ما لا أستطيع له محاولة ، ويعرفون من الدنيا ما حيل
بينى وبين معرفته . فضقت بهذا السجن أشد الضيق .
ولكنى صبرت واحتملت وعملت وأملت ، ورجوت أن أجد
من الضيق سعة ومن الحرج فرجا ، وأعاننى على احتمال
المكروه ورجاء الخير ، عطف أب كريم ملأ حياتى برا وقلبى
حبا وعقلى علما . وحنان أم رؤوم عرفت كيف تصرف عني
الهم وترد عني البؤس وتيسر على من أمرى كل عسير .
ولكنى لم أبلغ الرابعة عشرة حتى فقدت أبى وأستاذى ،
فأنكرت الدنيا وضقت بالحياة ونقمت الرضى عنها وكدت

أحرم على شفتى الابتسام ، ولولا حنان الأم البرة لاستأثر
اليأس بنفسى وملأ القنوط قلبى

ولكنى صبرت وصابرت وابتغيت الخير لنفسى وللناس
وانتظرت أن أظفر به وما زلت آمله وأرقبه وأتحرق شوقا
إليه ، حتى أنفقت من عمرى ثلاثين عاما . كنت كلما أنفقت
منها عاما أحسست أقوى الحس وأصدقته أنى أضعت
شيئا لا سبيل الى استرداده . فأحسست اليأس وأخذت
أوطن نفسى عليه . ولولا خوف العاقبة لآثرت الموت المريح
على الحياة اليائسة . ومنذ ذلك الوقت علمت أن حياتى لن
تكون الا ثقلا وأن المروءة انما هى فى أن أحتمل هذا الثقل
فى غير ضجر منه ولا تبرم به . وفى غير ايداء للناس بل فى
رحمة لهم ما وسعنى أن أرحمهم . فالرجل كل الرجل من
أتى الزكاة ورحم المسكين وتبرع بما لا يجب عليه وكره
الحنث وكفر عن اليمين



ولم أول نفسى مع ذلك نصحا فاحتملت الحياة على
ما رسمت ومضيت أحصل العلم وأجد فى تحصيله ،
وأعيش مع الناس كافا عنهم شرى مهديا اليهم ما وسعنى
اهداؤه من الخير وان كان ل قليلا . ثم تكلفت من مشقة
السفر وبعد الشقة ما يثقل على مثلى ، لاأبتغى مالا ولا جاها
ولا لذة وانما أبتغى العلم . فألممت ببغداد ولو أطعت نفسى
لأنفقت فيها سائر عمرى ، ولكن حال بينى وبين ذلك ضيق
الرزق والبر بالأم التى برتنى صغيرا واحتاجت الى برى
حين تقدمت بها السن . على أنى لم أظفر بلقائها . فقد
اتانى نعيها وأنا فى طريقى اليها . فكان فقدتها حزنا أضيف
الى حزن ، ومحنة أضيفت الى محن ، ودرسا زهدنى فى
الحياة أشد الزهد وصرفنى عن متاعبها أشد الصرف

فلم أبلغ وطني في المعرة حتى كنت قد أزمعت أمرا رأيت
أنه أجدر الأمور بي وأصلحها لحالي وأحراها أن يكف أذى
عن الناس ويكف أذى الناس عني . وهو أن ألزم داري
لا أبرحها مهما تحدث الأحداث ومهما تلم الخطوب وأن
أجتنب لقاء الناس ومشاركتهم فيما يضربون فيه . وقد
انبأت أهل المعرة بهذا العزم وبأنني مصمم عليه غير منصرف
عنه . وبأن الخير لهم ولى في أن يخلوا بيني وبين ما آثرت
من العزلة والعافية . ولم أكد آخذ نفسي بهذه العزلة حتى
رأيتني قد فرضت على نفسي سجنا أضفته الى السجن
الذي فرضته الحياة على قبل أن أعرفها فأصبحت رهين
المحبسين ، وبهذا تسميت

على أني لم ألبث أن استكشفت لنفسي سجنا ثالثا
يشاركني فيه الناس جميعا ولكنهم يجهلونه ، وأعرفه ،
ويعرضون عنه ولا أفكر الا فيه . وهو الجسم الذي تعيش
فيه نفس عيشة السجين في محبسه الضيق الذي لا يستطيع
منه انطلاقا :

أراني في الثلاثة من سجوني
فلا تسأل عن الخير النبيت

لفقدى ناظري ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسم الخبيث

ولم أول نفسي مع ذلك نصحا فاحتملت الحياة على
ما رسمت ، ومضيت أحصل العلم وأجد في تحصيله ،
على ما تكره . أرى في ذلك تنقية لها من أقدار الحياة
وتصفية لها من كدر الدنيا . وإذا أنا أكف أذى عن الحيوان
كما أكفه عن الناس مؤمنا بأن الحيوان لم يخلق لي ولم
يسخر لمنفعتي ، بل مؤمنا بأن شيئا لم يخلق لي ولم يسخر
لمنفعتي ، وإنما خلقت الأرض وما عليها وخلق العالم كله

لحكمة لا أعرفها ، وان حملت نفسى ألوان العناء لأصل الى
كنهها ، ولو استجبت لطبعى لحرمت نفسى كل شىء ، فلم
أعد على حيوان ولا نبات ، ولكنى لم أمنح نفسى للحياة
فلم أر من حقى أن أحرم نفسى الحياة

وكذلك قنعت بأقل ما يقيم الأود ويعصم من الموت حتى
يبلغ الكتاب أجله . وقد كرهت من النعيم حتى أسره ،
فلبست ثياب الشتاء فى الصيف و ثياب الصيف فى الشتاء ،
وأصطنعت الماء البارد حين يشتد القر . ورأيت فى ذلك
الجهاد الذى أطيعه :

أجاهد بالظاهرة حين أشتو

وذاك جهاد مثلى والرباط

مضى كانون ما استعملت فيه

حميم الماء فاقد يا شباط

على أنى لم أبلغ من العزلة ما أملت وكيف السبيل الى
أن يعرف الناس من نفسى مثل ما أعرف ويقدروها كما
أقدرها . ما أكثر ما يظن الناس العلم بمن لاحظ له من
علم والثراء بمن لا يملك منه قليلا ولا كثيرا . فقد أخذ
الناس يسعون الى يطلبون علما لأملكه ، وصرفتهم عن نفسى
فلم ينصرفوا . فأعطيتهم ما عندى من قليله وظننت أن
ذلك سيصدهم عنى ويزهدهم فى ، ولكنهم أخلفوا حتى هذا
الظن . وجعلوا يسعون الى من أقصى الأرض وأنا بذلك
ضيق ، وله كاره :

يزورنى القوم هذا أرضه يمن

من البلاد وهذا داره الطيس (١)

(١) مدينة فارسية

ماذا تريدون لا مال تيسر لى
فيستماح ولا علم فيقتبس
أنا الشقى بأنى لا أطيق لكم
معونة وصروف الدهر تحتبس

وأشهد ما حدثهم الا بما أحدث به نفسى بما أرى أنه
الحق ، غير حافل برضاهم ان رضوا وغير آبه لسخطهم ان
سخطوا . وما أكثر الساخطين وما أقل الراضين . وماذا
أصنع وهم الذين أرادونى على الحديث ، والحق أحق أن
يتبع وهو أحق أن يقال :

خذى رأيى وحسبك ذاك منى
على ما فى من عوج وأمت
وماذا يبتغى الجلساء منى
أرادوا منطقى وأردت صمتى

ويوجد بيننا أمد قصى
فأموا سمتهم وأمت سمتى

ويجب أن أعترف بأن الناس قد رفقوا بى أكثر مما
رفقت بهم ، فما أقل ما نالونى به من الأذى وما أكثر
ما جرعتهم من مرارة الحديث

شككت فى أكثر ما آمنوا به ، وصارحتهم بهذا الشك فى
غير رفق ولا لين ، وعبت عليهم فى قسوة وعنف أحب
الاشياء اليهم وأكرمها عليهم من نظمهم السياسية والاجتماعية
ومن سيرة بعضهم مع بعض ، وسيرة كل واحد منهم مع
نفسه حين يخلو إليها

وحرمت على نفسى ما أحل للناس ، لم أستخف بذلك
وانما جاهرت به متحديا فأنكر الناس ثم سخطوا ثم
راجعنى أفراد منهم فى بعض ما دعوت اليه ، ولم يتجاوز

الامر بهم وبى هذا الحد . وكان من الممكن أن يبطش بى
ملوكهم وأمرأؤهم بعد أن عبت حكمهم وبغضته الى الناس :

مل المقــــــــام فكم أعاشر أمة

أمرت بغير صلاحها أمرأؤها

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها

فعدوا مصالحها وهم أجراؤها

ولكنهم لم يفعلوا . وكان من الممكن أن يثور بى فقهاؤهم
ورجال الدين على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم حين جهرت
بانكار النبوات :

ان الشرائع أورت بيننا احنا

وأورثتنا أفانين العداوات

وما أبيحت نساء الروم عن عرض

للعرب الا بأحكام النبوات

ولكنهم لم يفعلوا أيضا وانما ضاقوا بى وأبغضونى ،
وقالوا فى الغيب بما لا علم لهم به وحكم بعضهم على بما
لا يحكم فيه الا الله

وكذلك نيفت على الثمانين وكدت أبلغ التسعين لم ينل
الناس منى أذى ولم يكذب ينالهم منى شر لأنى رفضت فى حزم
صارم ما كانوا يتنافسون فيه من منافع الدنيا وأعراضها
فلم يحفل بى منهم الا القليل . وهذا هو مذهبى فى الحياة

المغامرة وطلب العلم

لعبد الرحمن بن خلدون

كتبه عنه الدكتور طه حسين

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولد بتونس في رمضان سنة ٧٢٢ هـ الموافق مايو سنة ١٣٣٢ م . وتوفي بالقاهرة في ٢٥ رمضان سنة ٨٠٨ هـ الموافق ١٩ مارس سنة ١٤٠٦ ودفن بمقابر الصوفية بجوار باب النصر بالقاهرة . وهو صاحب كتاب العبر وديون المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر . وهو تاريخ لم يسبق اليه في أسلوبه . وقد قدم له بمقدمة في الاجتماع والعمران وفي طبيعة الاقوام والجماعات . وهو أول من كتب في علم الاجتماع

لست أدري أراض أنا عن مذهبي في الحياة أم ضائق به !
فقد لقيت منه خيرا كثيرا وشقيت به شقاء عظيما . وهل
حياة الناس الا مزاج من سعادة وشقاء او تداول بين السعادة
والشقاء :

فيوم علينا ويوم لنا
ويوم نساء ويوم نسر

ويخيل الى مع ذلك أنى لو استقبلت من أمرى ما استدبرت
وعدت الى الشباب بعد أن نيفت على السبعين ، لسلكت
نفس الطريق التى سلكتها الى الآن في حياتى الاولى . ففيها
تجارب لا تحصى ومنافع لا يبلغها العد ، وقد نشأت مغامرا
الى أقصى غايات المغامرة ، مشغوبا بطلب العلم وتدوينه
واذاعته الى أبعد حدود الشغف . ولست أدري أى الامرين

أغراني بصاحبه . أكان طلب العلم والرغبة الجامحة فيه
مصدر اندفاعى فى هذه المغامرات التى جعلتنى رجلا لا أريح
ولا أستريح ، أم كان اندفاعى الى المغامرة وتورطى فى تجاربها
هو الذى فرض على حفظ العلم وتسجيله واذاعته فرضا

والغريب انى ورثت هاتين الخصلتين فيما ورثت عن أسرتى
هذه التى تمضى فى نسبها الى قبيلة عربية عرفت بمغامرات
أفراد منها منذ ابعد العصور ، وهى كندة التى غامر منها
شاعر العرب الاول امرؤ القيس فى الجاهلية ، وغامر منها
الاشعث بن قيس فى صدر الاسلام ، وغامر منها عبدالرحمن
ابن الاشعث فى خصوماته العنيفة مع الحجاج . وقد سعدت
أسرتى فى الاندلس حين اتيح للمسلمين ان يسعدوا فيها ،
وشقيت حين كتب على المسلمين فيها الشقاء ، وعبرت
المضيق آخر الامر مهاجرة واستقرت فى تونس . ولم أرث
عن أسرتى حبها للمغامرة وحده وانما ورثت عنها كذلك
حبها للعلم . فقد كان فيها علماء مبرزون وكان أبى أول
استاذ لى . وكانت المغامرة وطلب العلم أظهر خصال هذه
الاسرة ، كما انهما أظهر خصالى أنا أيضا



نشأت طالبا للعلم مشغوبا به ، فأخذت ما كان منه عند
التونسيين ثم رغبت فى المزيد . فغربت نحو مراكش أخيل
الى نفسى انى انما اتجشم السفر ، وأتكلف الاغتراب طالبا
للعلم . ولكننى لا ابلغ مراكش حتى أتصل بالسلطان دون ان
أنقطع عن الدرس والتحصيل . واذا أنا أنفق حياتى كلها
مغامرا يفرق فى السياسة وخطوبها الى أذنيه ، ثم علما
ينتهز كل فرصة ويغتنم كل فراغ للحفظ والدرس والتدوين .
وقد كلفتنى المغامرة من المشقة الوانا وجشمتنى أهوالا ،
وانتهت بى الى السجن غير مرة ، وجعلتنى لا استقر فى بلد

الا لا تحول عنه الى بلد آخر ، ولا اتصل بملك أو امير أو وزير الا انتهيت الى أن أضيق به ويضيق بى وأتحول عنه الى غيره من الملوك والوزراء والامراء . فأنا فى فاس ، ثم فى غرناطة ، ثم فى الجزائر ، فى هذا البلد أو ذاك من بلاد هذا الاقليم ، ثم فى فاس مرة أخرى ثم متنقلا بين أمارات الجزائر ، ثم مضطرا آخر الامر أن أترك المغرب كله بعد أن ضاقت بى أرضه على رحبها ، وبعد أن ضقت بها على حبى لها

وأنا اتخذ أداء فريضة الحج وسيلة الى الهجرة فاستأذن السلطان فى السفر الى الأرض المقدسة ، حتى اذا بلغت الاسكندرية بعد رحلة طويلة شاقة أقمت فيها حيناً محاولاً اتمام ما بدأت من رحلة الحج . ولكن أموراً تعرض ، واحداثاً تحدث ، فقد مات سلطان فى مصر وأقيم مقامه سلطان جديد ، وعسى أن تكون نفسى نازعتنى الى القاهرة لأرى هذه المدينة التى بعد صوتها وسمعت عنها فى افطار المغرب ماشاء الله من الاحاديث ، وعسى أن تكون نفسى قد نازعتنى فى ضميرها الخفى الى أن أتصل بالسلطان فى مصر كما اتصلت بغيره من الملوك والسلاطين والامراء فى بلاد المغرب ، وأنا أدخل القاهرة أول ذى القعدة سنة أربع وثمانين وسبع مئة للهجرة : « فأرى حاضرة الدنيا ، وبستان العالم ، ومحشر الامم ، ومدرج الذر من البشر ، وايوان الاسلام ، وكبرى الملك ، تلوح القصور والاواوين فى جوه ، وتزهو الخوانك والمدارس بأفائه ، وتضئ البدور والكواكب من علمائه ، قد مثل بشاطئ النيل نهر الجنة ، ومدفع مياه السماء ، يسقيهم النهل والعلل سبحة ، ويجبى اليهم الثمرات والخيرات ثبجه ، ومررت فى سلك المدينة تفص بزحام المارة ، وأسواقها تزخر بالنعم »

ولم أكد استقر بالقاهرة حتى اتصلت بالعلماء والطلاب واتصلوا بى ، والخوا على فى ان انفعهم بما عندى من العلم وانه

لقليل . ولم أجد بدا من الاستجابة لهم ، ثم اتصلت بعد ذلك
أسبابي بأسباب السلطان : « فأبر اللقاء ، وأنس الغربة ،
ووفر الجراية من صدقاته ، شأنه مع أهل العلم »



وجعلت أترقب وصول أهلى من تونس . فقد كان بينى
وبينهم الاتفاق على أن يلحقوا بى . وكان الحج وسيلتى الى
الاقامة بمصر ، ولكنى عرفت ان السلطان قد امسكهم فى
تونس ليضطرنى الى العودة اليه ، فشغعت السلطان
الظاهر صاحب مصر عنده فى ارسالهم الى

وتفضل السلطان مشكورا فشفع فى أرق لفظ واكرمه
وأشده حفاوة واكبارة ، وقبل صاحب تونس شفاعته ،
فأرسل الاهل والعيال ، ولكنهم لم يصلوا . أدركهم الفرق
غير بعيد من الاسكندرية ، فكان فقد الاهل والمال بعض ما
جرت على المغامرات

على أنى لم أظفر فى مصر بمثل ما تعودت الظفر به فى بلاد
المغرب ، لم اتصل بالسياسة ، ولم أشارك فيها ، وإنما
عرف السلطان قدرى فلم يتجاوز به بى ، كفلنى الدرس
وولانى القضاء وأجرى على النعمة ، وكنت جديرا أن استريح
وأريح بعد ان حيل بينى وبين السياسة التى كانت تؤذنى
وتؤذى بى ، على أنى لم أسلم من منافسة الخصم وكيد
الكائدين . فجعلت اتقلب فى القضاء والتعليم بين تولية وعزل
وبين نجاح واخلق ، على ان الحياة قد يسرت لى أحسن
اليسر فأقطعت أرضا فى الفيوم وأصبحت صاحب زرع
وحرث وفرغت للدرس والتأليف ، ووجدت من دور الكتب
ومراجع البحث ما أتاح لى أن أجدد ما الفت فى المغرب
وأصلح ما كان فيه من نقص أو قصور . وأنى لفى ذلك واذا
المغامرات تهيأ لى أسبابها مرة أخرى ، فيغير التتار على

الشام ويخرج السلطان للقائهم واخرج معه ، ولا نكاد نبلغ دمشق حتى يضطر السلطان الى العودة السريعة الى مصر لفتنة ثارت فيها . وابقى أنا في دمشق ، وقد ضرب تيمورلنك عليها الحصار . فأكون بين الساعين في الصلح وتسليم المدينة ، وما تكاد الاسباب تتصل بينى وبين تيمورلنك حتى يثور في نفسى ذلك النزوع القديم الى السياسة ومغامراتها . فأتقرب الى القائد المنتصر بأحب الوسائل اليه وأثرها عنده واعرض عليه من شؤون المغرب ما يثير حبه للاستطلاع ، ويخيل الى انى أصبحت عنده أثرا ، وانى سأبلغ عنده مالم ابلغ عند احد من الملوك والسلاطين . ولكنى لا البث أن أحس أن الامور عنده غير ميسرة ، فليس له أرب في المغرب ، وليس لى الا ان أحاول الظفر بغنم الاياب

وانا أجد في ذلك واطفر منه بالاذن في ان اعود الى مصر بعد خطوب ، وابلغ القاهرة لاستأنف حياة التولية والعزل مضطربا بين القضاء والتعليم ، منافسا شيوخ العلماء بعد ان نافست الكتاب والوزراء حتى وليت القضاء في مصر خمس مرات وجلست للتعليم في غير مدرسة . وانا الآن مضطر الى التفرغ للدرس بعد ان عزلت من القضاء للمرة الخامسة والله عاقبة الامور



وكذلك انفقت حياتى طالبا للعلم ومعلما ، مغامرا في السياسة مصطليا نارها ، أنفع وانتفع ، وأوذى الناس ويؤذنى الناس ، لا تطيب لى الحياة الا ان تمازجها الخصومة والمنافسة ، وانا بعد ذلك لا آسى على شيء فات ، ولا اندم على شيء قدمته ، وحسبى انى سأترك هذه الدنيا وقد انتفعت بالحياة ونفعت بها ، وتركت للأجيال من بعدى أثرا ما أرى الا انه سيكون باقيا متصل البقاء

فليس قليلا انى قد ألفت تاريخ العرب والعجم والبربر
على نحو لم أسبق اليه ، وليس قليلا أنى قدمت لهذا
التاريخ الضخم بمقدمة ما أشك فى انها ستكون حديث
المؤرخين والباحثين فى طبيعة العمران والجماعات فيما
يستقبل من الزمان . ولم تضع حياة نفعت صاحبها
ونفعت معاصريه ، وهى جديرة ان تنفع الاجيال من بعده
على تتابع القرون



أدركت حقيقة الانسان

لويليم شكسبير

كتبه عنه ايفور برون

ولد ويليام شكسبير عام ١٥٦٤ وكانت والدته أنبل أسرة من أبيه الذى كان يتجر فى السلع المصنوعة من الجلد . التحق بالدرسة الثانوية وربما يكون قد اشتغل بعد ذلك معلما أو تلميذا لمحام

وفى سن الثامنة عشرة تزوج من ابنة أحد المزارعين واسمها آن هاثاواى . ومع أن ويليام كان يعول زوجة وثلاثة أولاد الا أنه ما لبث أن ترك ما كان يتمتع به من طمأنينة ليحرب حظه مع رجال التمثيل فى لندن وخارجها . وسرعان ما اشتهر بالتأليف والتمثيل معا . ثم أخذت مؤلفاته تنمو وتتقدم . وفى سن الثلاثين كان ويليام شكسبير أحد الممثلين البارزين . لا توفى عام ١٦١٦

اعتقد أن واجب الرجل أن يرقى فى العالم وان يغامر فى الجديد من الأشياء ما استطاع الى ذلك سبيلا وألا يقعد فى بيته بغير كسب ، ومع ذلك فمن الخير ان يعود ادراجه فى آخر المطاف وأن ينتهى حيث بدأ

وقد غادرت ستراتفورد لأن ظموحى دفعنى الى ذلك . ولما عقدت العزم على أن أنضم الى رجال التمثيل وأجازف بكل ما أملك فى سبيل تلك المهنة الخطرة كان ذلك ضربة قاسية لوالدى ولزوجتى وأولادى ، ولكنى كنت واثقا من نفسى كما يجب أن يكون كل رجل ، فرحلت وألفت

وانتصرت ، وسرعان ما أصبح في وسعى أن أعود الى
القصر الذى اشتريته لأهلى والأراضى التى أملكها واحبها
على شاطئ نهر افون

ولقد أثبت أنى كنت مصيبا فيما اعتقدت اذ ليس من
المذموم أن يكون المرء ذا ثقة بنفسه ولولا تلك الثقة لما كان
في الحياة نشاط ولما كان هناك ابتداع لما هو جميل

وعلىنا جميعا أن نعود الى أصولنا - على الارض قبل أن
نموت ونوارى تحتها بعد الموت . وانى لأتمنى أن أدفن في
كنيسة قرىتى ستراتفورد . وقد ظلت من المتمسكين
بالدين السائد في عصرى وهو دين الاصلاح الجديد .
وكانت أمى من أتباع الدين القديم ولكنى لا أعنى كبير عناية
بأسماء العقائد وشعبها لأن ما يكون الانسان ويميزه هو
الطريق الواسع الذى يتخذه في الحياة ، وليس هو وجهة
النظر الضيقة في عقيدته

وانى أومن بأن الناس درجات وأن هناك سلطة ونظاما .
ولقد وجدت أثناء اطلاعى على سجلات تاريخ وطنى لأتخذ
من حوادثها مادة لمسرحياتى أن الحروب الاهلية والثورات
الداخلية قد مزقته اربا . ورأيت صولجان الملك يتحول
الى أهل الطغيان . كما رأيت الطوائف يقتل بعضها بعضا
والأخ يقتل أخاه . وفى أثناء حكم أسرة تيودور فرض
النظام فرضا واستتب الأمن وأصبح الفرد يستطيع أن
يكون سيد نفسه فى اطمئنان . يعيش فى سلام ويجنى
ثمار ما يكون قد زرع . ولذا فانى أومن بقدرة التاج على
قمع المنازعات الدامية بين النبلاء وعلى أن يكون نموذجا
ثابتا أمام العامة الذين ينزلون فى كل طريق ويجرون من
صنم الى صنم يعبدونه

ولقد شهدت سوء استعمال السلطة والعفو عن جرائم

الأغنياء وانزال أشد العقوبات على من يرتكبها من الفقراء
كما رأيت أردية الفراء البيضاء تكسو قلوبا مجرمة سوداء .
ولقد تحدثت عن هذه الرذائل في مسرحياتي ، حتى وهى
تمثل فى البلاد ولم يصبنى من ذلك ضرر ، ومن ثم أصبحت
أومن بالعدالة ولم تكن عقيدتى هذه عبثا

ولقد هويت مدينة لندن العظيمة التى كنت فيها فقيرا
وأصبحت بعد ذلك فيها ثريا . كما أنى عشقت المسرحيات
والممثلين وأغرمت بقدرة الشاعر على هز عقول الناس
وقلوبهم . وقد أحببت العمل وكثيرا ما كنت أستمع فيه
أثناء ليالى لندن الطويلة الحارة الى أن يدق مخى ويضيق
جسمى بها ذرعا



وانى من المؤمنين بالولاء وليس هناك كاتب لازم فريقا
واحدا مثلى ، فقد ظللت عشرين عاما رجل هذا الفريق
فى التمثيل والتأليف واسداء النصيح . وفى جميع منازعاتنا -
وأهل الفن دائما متنازعون كما هم أخوة - ظللت أثق
بشخص ديك بربوج وأقرانى فى المهنة . ويمكننى أن أذكر
باعتراز واعتراف بالجميل أنى كنت موضع ثقتهم

وكنى فى بعض الأوقات وأنا بلندن أعبت مع العابثين .
ولقد عشقت الجمال فى كل أنواعه وليس أقلها جمال النساء
ولكنى تعلمت أن التغالى فى العشق يذهب الروح ويقلل من
حدة الحواس

وأعتقد أن الجسد كالزهرة يزهر ويذوى . وقد عدت
الى ستراتفورد لأرى الأزهار دائمة التجدد فى الحقل
والبستان . وفى ستراتفورد وجدت صحتى وكمالى
وانى أومن بالحرية - حرية التملك . وأحب أرضى كما

أحب أهلى . وأعتقد فى جمال الالفاظ وبهائها . ولقد ظل
غرامى باللغة هذا من مقومات حياتى . كما أعتقد فى جلال
الضحك فقد يولد الانسان ليواجه الأحزان ولكن علاج ذلك
فى يديه وهو أن يضحك كلما أمكنه ذلك . وفى استطاعتى
أن أفخر بأنى أتيت مالم يأتى الا القليل ، ذلك أنى ظللت أضحك
على نفسى وعلى أخطائى ابان شىبابى وعلى معاييبى ابان
شيخوختى

ولقد مررت فى غياهب الظلام وعرفت غدر ذوى الأبهة
والسلطان ، وأدركت ضعف قلوب بنى الانسان . وأن فى
استطاعتى أن أتذوق ما عليه بنو البشر من شهوات دسمة
لذيذة . فالشعر يخرج من ينبوع الآلام ، ولكن المرح هو
الذى ينضج الثمار . وسوف أنهى حياتى بابتسامة على
محيائى



العلم بحقائق الامور

لأبي حامد الغزالي

كتبه عنه الدكتور محمد مصطفى حلمي

مفكر وصوفي ومصلح ديني واجتماعي وصاحب رسالة روحية كان لها أعمق الآثار في الحياة الإسلامية . ولد في طوس من أعمال خراسان عام ٤٥٠هـ - ١٠٥٩م ، ودرس علوم المتكلمين والفلاسفة والباطنية ، ولم يجد فيها مايرضى حاجة عقله ولا مايشبع رغبة قلبه ، واشتغل بالتدريس زمانا ، ثم انقطع عنه أحيانا ، وآثر الخلوة والاشتغال بالرياضة والمجاهدة ، اعراضا عن الخلق ، واقبالا على الحق ، والتماسا للسعادة القصوى والبهجة العظمى ، وارتحل الى بلاد كثيرة كدمشق وبيت المقدس ومصر والاسكندرية ومكة والمدينة ، وصنف كتباً ورسائل عدة في العلوم الفلسفية والتصوفية لعل اجلها « مقاصد الفلاسفة » و « تهافت الفلاسفة » و « المنقذ من الضلال » و « احياء علوم الدين » . وتوفي في طوس عام ٥٠٥هـ - ١١١١م

لقد كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبي وديدني ، من أول أمري وريعان عمري ، غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي ، لا باختيارى وحيلتى ، حتى انحلت عنى رابطة التقليد ، وانكسرت على العقائد الموروثة ، على قرب عهد سن الصبا ، فتحرك باطنى الى حقيقة الفطرة الاصلية ، وحقيقة العقائد المعارضة بتقليد الوالدين والاستاذين ، والتميز بين هذه التقليدات وأوائلها تلقينات ، وفي تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات . فقلت في نفسى اولا : انما مطلوبى العلم بحقائق الامور ، فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هى ؟ فظهر

لى أن العلم اليقيني هو الذى ينكشف فيه المعلوم انكشافا
لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ، ولا
يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الامان من الخطأ ينبغى أن
يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه ، مثلا ،
من يقلب الحجر ذهباً والعصى ثعباناً ، لم يورث ذلك شكا
وانكاراً

ثم علمت ان كل مالا أعلمه على هذا الوجه ، ولا اتيقنه
هذا النوع من اليقين ، فهو علم لاثقة به ولا أمان معه ، وكل
علم لا أمان معه فليس بعلم يقينى . (المنقذ من الضلال
ص ٥١ - ٥٢)

ثم أنى لما فرغت من علوم المتكلمين والفلاسفة والباطنية
أقبلت بهمتى على طريق الصوفية ، وعلمت ان طريقهم انما
تتم بعلم وعمل . وكان حاصل عملهم قطع عقبات النفس ،
والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة ، حتى يتوصل
بها الى تخلية القلب عن غير الله ، وتحليته بذكر الله ، فظهر
لى أن أخص خواصهم مالا يمكن الوصول اليه بالتعليم ، بل
بالذوق والحال ، وتبدل الصفات (المنقذ ص ٨٨)

وكان قد ظهر عندى أنه لا مطمع لى فى سعادة الآخرة
الا بالتقوى ، وكف النفس عن الهوى ، وان رأس ذلك كله ،
قطع علاقة القلب عن الدنيا ، بالتجافى عن دار الغرور ،
والانابة الى دار الخلود ، والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ،
وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الجاه والمال ، والهرب من
الشواغل والعلائق

ثم لاحظت احوالى ، فاذا أنا منغمس فى العلائق ، وقد
أحدثت بى من الجوانب . ولاحظت أعمالى - واحسنها
التدريس والتعليم - فاذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ،
ولا نافعة فى طريق الآخرة . ثم تفكرت فى نيتى فى التدريس
فاذا هى غير خالصة لوجه الله تعالى ، بل باعثها ومحركها

طلب الجاه وانتشار الصيت ، فتيقنت انى على شفا جرف
هار ، وانى قد أشفيت على النار ، ان لم اشتغل بتلافى
الاحوال

فلم أزل أفكر مدة ، وأنا بعد على مقام الاختيار ، أصمم
العزم على الخروج من بغداد ، ومفارقة تلك الاحوال يوما ،
وأحل العزم يوما ، لا تصدق لى رغبة فى الآخرة بكرة ، الا
وتحمل على جند الشهوة حملة فتفترها عشية . فلم أزل
أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعى الآخرة قريبا من
سنة أشهر ، حتى جاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار ،
اذ أقفل الله على لسانى حتى اعتقل عن التدريس



ولما أحسست بعجزى ، وسقط بالكلية اختياري ،
التجأت الى الله تعالى التجاء المضطر الذى لا حيلة له ، فأجابنى
الذى يجيب المضطر اذا دعاه ، وسهل على قلبى الاعراض
عن الجاه والمال والاولاد والاصحاب . وأظهرت عزم الخروج
الى مكة ، وأنا أدبر فى نفسى سفر الشام ، ففارقت بغداد ،
وفرقت ماكان معى من المال ، ولم أدخر الا قدر الكفاف ،
وقوت الاطفال . ثم دخلت الشام ، وأقمت به قريبا من
سنتين ، لا شغل لى الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة ،
اشتغالا بتزكية النفس ، وتهذيب الاخلاق ، وتصفية القلب
لذكر الله تعالى ، كما كنت حصلته من علم الصوفية

وتحركت فى داعية فريضة الحج ، وزيارة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فسرت الى الحجاز . ثم جذبتنى
الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن ، فعاودته بعد أن كنت
أبعد الخلق عن الرجوع اليه ، فأثرت العزلة به أيضا ،
حرصا على الخلوة ، وتصفية القلب للذكر . ودمت على ذلك
مقدار عشر سنين ، وانكشفت لى أثناء هذه الخلوات أمور

لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها . والقدر الذى اذكره
لينتفع به ، انى علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق
الله تعالى خاصة ، وان سيرتهم احسن السير ، وطريقهم
أصوب الطرق ، واخلاقهم أزكى الاخلاق (المنقذ ص
٨٨ - ٩٤)

ولما وازببت على العزلة والخلوة قريبا من عشر سنين،
بان لى فى أثناء ذلك على الضرورة من أسباب لا أحصيها ،
أن الانسان خلق من بدن وقلب ، وان البدن له صحة بها
سعادته ، ومرض فيه هلاكه ، وان القلب كذلك له صحة
وسلامة ، وله مرض فيه هلاكه الابدى الاخرى ، وانه لا
سبيل الى معالجته بازالة مرضه وكسب صحته الا بأدوية ،
كما لا سبيل الى معالجة البدن الا بذلك . وكما أن للابدان
اطباء ، فكذلك للقلوب أطباء ، والانبياء هم أطباء امراض
القلوب (المنقذ ص ١٠٠-١٠١)

وقد شاورت جماعة من أرباب القلوب والمشاهدات ،
فاتفقوا على الإشارة بترك العزلة ، فاستحكم الرجاء ، وغلب
حسن الظن ، ويسر الله تعالى الحركة الى نيسابور فى ذى
القعدة سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، وكان الخروج من
بغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وبلغت
مدة هذه العزلة احدى عشر سنة . وأنا أعلم أنى وان رجعت
الى نشر العلم فما رجعت ، فان الرجوع عود الى ما كان ،
وكنت فى ذلك الزمان أنشر العلم الذى به يكسب الجاه ، أما
الآن فأدعو الى العلم الذى به يترك الجاه ، ويعرف به سقوط
رتبة الجاه . وأنا أبغى أن أصلح نفسى وغيرى ، ولست أدري
أصل الى مرادى أم اخترم دون غرضى ، ولكنى أومن ايمان
يقين ومشاهدة ، انه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ،
وانى لم أتحرك ولكنه حركنى ، وأنى لم أعمل ولكنه استعملنى ،

فأسأله أن يصلحني أولا ثم يصلح بي ، ويهديني ثم يهدي بي ، وأن يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه ، ويريني الباطل باطلا ويرزقني اجتنابه (المنقذ ص ١٠٥-١٠٦)



واذا كان للانسان قلب الى جانب ماله من جوارح ، وكان لكل شيء سعادة ، وسعادة كل شيء هي لذته وزاحته ، فان لذة القلب وسعادته انما تكونان في المعرفة ، والمعرفة التي خلق القلب لها هي معرفة الحضرة الربوبية المحيطة بكل الموجودات ، اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى وأفعاله والكون كله من أفعاله ، وما يتجلى للقلب من المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وصفاته الباقيات وأفعاله وحكمته في خلق الدنيا والآخرة ، هو الجنة بعينها عند قوم ، وسبب استحقاق الجنة عند أهل الحق ، وعلى قدر ما تتسع معرفة الانسان بذلك كله تكون سعة نصيبه من الجنة . واذن فليس ثمة معرفة أعز من معرفة الله ، ولا لذة أعظم من لذة معرفته ، ولا منظر أجمل من منظر حضرته ، ذلك بأن اللذات التي تحصل لسائر الجوارح انما هي لذات لشهوات متعلقة بالنفس في اتصالها بالبدن وخضوعها له في الدنيا ، وان هذه اللذات تبطل بالموت ، في حين أن لذة معرفة الربوبية - لانها متعلقة بالقلب ، والقلب لا يهلك بالموت - فهي أدوم وأبقى من غيرها ، ولا تبطل بالموت ، بل انها في الموت تكون أشد وأقوى ، لان ما ينكشف للقلب من الانوار في الموت أكثر سناء وأوفر بهاء ، اذ يكون القلب قد خرج عندئذ من الظلمات الى النور (كيمياء السعادة ص ١٨-١٩)

على أن عين القلب لا تنفتح بالنوم والموت فقط ، بل تنفتح باليقظة لمن أخلص الجهاد والرياضة ، وتخلص من يد الشهوة والغضب والاخلق القبيحة والاعمال الرديئة : فاذا

جلس العبد في مكان خال ، وعطل طريق الحواس ، وفتح
عين الباطن وسمعه ، وجعل القلب في مناسبة عالم الملكوت ،
ودأب على ذكر الله بقلبه لا بلسانه ، الى أن يصير لا خبر
معه من نفسه ولا من العالم ، ولا يرى شيئاً الا الله ، أبصر
العبد في اليقظة الذي يبصره في النوم ، وانكشف له ملكوت
السماوات والارض ، ورأى ما لا يمكن شرحه ولا وصفه
(كيمياء السعادة ص ١٥)

واذن فالسعادة كيمياء باطنية تقابل الكيمياء الظاهرية ،
وكما أن الكيمياء الظاهرية لا تكون الا في خزائن الملوك ،
فكذلك كيمياء السعادة لا تكون الا في خزائن الله ، وكل من
طلب هذه الكيمياء من غير حضرة النبوة فقد أخطأ الطريق ،
ولا بد لمن يطلب السعادة الحقيقية من أن يتعري من كل
صفات النقص ، وان يلبس كل صفات الكمال



لا تكن عبدا ولا سييدا

لابراهيم لنكولن

كتبه عنه بول م . أنجل

ولد بمدينة هودجنفيل بولاية كونتكي في اليوم الثاني عشر من شهر فبراير سنة ١٨٠٩ وكان ابواه فقيرين غير متعلمين ولكنهما كانا مستقيمين يخشيان الله

وفي عام ١٨٢٠ انتقلت الاسرة الى ولاية الينوى . وبعد عام انفرد الابن وما لبث ان استقر في قرية نيوسالم قرب مدينة سبرنجفيلد وبينما هو هناك اختير للمجلس التشريعي بولاية الينوى . وبعد ذلك مباشرة بدأ يدرس القانون وكان يزاول اعمالا مختلفة ويشتغل بمساحة الارض كى يعول نفسه . وفي عام ١٨٣٧ اصبح من رجال المحاماة

ولقد قضى لنكولن في الهيئة التشريعية اربع دورات وبعد فترة امضى دورة في « المؤتمر » وكان في هذه الوظائف رجلا امينا وسياسيا لبقا . ولقد علا قدره في السنوات التى تلت عام ١٨٥٠ عندما اثرت مسألة الرق . وامتازت حملته الانتخابية لدخول مجلس الشيوخ الأمريكى عام ١٨٥٨ بسلسلة من المجادلات مشهورة ضد ستيفن دجلاس وقد جعلته شخصية قومية . وفي عام ١٨٦٠ كسب ترشيح الديموقراطيين له لرياسة الجمهورية

لا أستطيع أن اتذكر انى فقدت الايمان بقدرة الله على كل شيء فى أى يوم من الايام ، ولو أنى وأنا شاب كنت استعمل الفاظ « القضاء والقدر » و « مذهب الضرورة » فى التعبير عن عقيدتى . وفى احدى المناسبات كان صديقى القديم « يوشع سبيد » يتنازعه التردد فعاونته بمقدورى الصغير فى حسم الامر . وكنت أدرك حينئذ ان السبيل الذى

اتبعته هو. «مقدر من قبل» . ولما كان والدى على شفا
الموت كنت أحثه على أن يضع ثقته في الرحمن الرحيم وأنا
متأكد انه تعالى سوف لا يخيب لوالدى املا . ولقد اضطرت
حتى في الازمنة الاخيرة الى الاعتراف بأنى على الرغم مما
لدى من قوى تأتمر بأمرى لست قادرا على أن أهيمن على
مجرى الحوادث بل هى تسير كما أراد المولى ان تسير ،
وهى التى تهيمن على

وأن ارادة الله هى السائدة وقد كان فى وسعه تعالى بما
له من قدرة علينا وعلى خصومنا ان يمنع الحرب الاهلية ، وكان
فى وسعه ان يهب النصر فيها لاحد الطرفين . وأرانى مضطرا
الى الاعتقاد بأنه تعالى أراد ان تستمر الحرب لغرض لم
نستطيع ادراكه ، ولا يخامرنى شك فى أن غرضه هذا كان
للخير

ومنذ سنوات سألت نفسى : «اذا لم يكن للانسان سلطان
على عمله فلم يتعب نفسه فى اختيار مسلك دون آخر ؟»
وما لبثت حتى ادركت ان الله جل شأنه قد ألزمنى بأن
أحقق ارادته ، وبأن أكون فى سلوكى أداة ذليلة فى يديه ،
وانى لا أستطيع ادراك الكمال فيما أنا قائم به ، بيد انى اذا
اهتديت بالحكمة التى تقول « اعمل للناس كل ما تود ان
يعملوه لك » فلا اعتقد انى أخطأت خطأ كبيرا . هذه هى
التعاليم التى منعتنى من ان انغمس فى الاحقاد الشخصية
ضد من عارضونى . وانى فى أثناء نضالى مع دو جلاس ،
وصمت بكل صفة يمكن تصورها ، ومع ذلك فانى لم أكن
لاحد ضغنا . ولقد اتبعت هذا المبدأ فى عام ١٨٥٠ واتبعته
للمرة الثانية عام ١٨٦٠ اذ ليس لدى الانسان من الوقت ما
يجعله يقضى نصف حياته فى منازعات ، كما انه لا يستطيع
أن يحتمل ما يكون لهذه المنازعات من نتائج كافساد طبعه
واثارة حزنه لفقده زمام نفسه ، فأثرت بدلا من ذلك ان

أحاول تجنب عمل شيء ما بدافع من الحقد ، وان اعفو عفوا
مبنيا على أسس التوبة المسيحية



ولقد هدتنى هذه العقيدة ايضا الى أن أعمل كل ما في
وسعى لتحسين حال الزوجي ، فكما أني لا أريد أن أكون
عبدا فكذا لا أَرْضِي أن أكون سيّدا . ولقد ظللت سنوات
لا أرى سبيلا لانتهاء ما يرسف فيه البشر من الاسترقاق
الا بالسير في طريق القضاء على هذا الاسترقاق قضاء تاما .
والآن أرى أن ازالة هذا الشر قد اصبحت مضمونة ، وأرى
في هذا تحقيقا لامنية طالما منيت النفس بها وهي أن في
مقدور الناس أينما وجدوا أن يكونوا احرارا ، ولا يمكنني
أن الاقي يوم القيامة حسابي راضيا اذا أنا سرقت ما يملكه
سواي ، فكيف يتسنى لي أن أسلبه حريته . واني في مسلكي
هذا لا أشعر برضى يداخله الزهو فلقد جاء في الكتاب « لا تحكم
على غيرك لئلا يحكم عليك »

واذا ما عدت الى ذكر « ارادة الله » ألفت أناسا ممن
حسنّت نيتهم يحثونني على السير في هذا الطريق او ذاك
بدعوى ان هذه هي « ارادة الله » ولكني لست متأكدا من
ذلك اذ أني اعتقد فيما يتصل بهذا ان الله اذا أراد أن يبين
لغيري من الناس ما يجب علي أن اعمله فان في قدرته أن
يبينه لي في نفس الوقت . ولما كنت لا أجد ما يهديني
على وجه التحديد فقد ادرت أفكارى عن الشهوات التي
لا خير فيها وعن التحيز والحقد . وفيما يتصل بفوز الحق
في النهاية اجدني ازيد من اعتمادي على المولى جل شأنه

المادية طريق الموت

لجمال الدين الافغانى

كتبه عنه الأستاذ عباس محمود العقاد

ولد في سنة ١٢٥٤ هـ في قرية اسعد اباد من ضواحي كابل في افغانستان ، وحقق العلوم العقلية والنقلية في صدر شبابه ، وقام برحلات الى الهند والبلاد العربية ، وولى مناصب كبيرة في وطنه بعد عودته ، ثم استأنف رحلاته حتى استقر في الأستانة ، واخرجته منها الدسائس فتوجه الى مصر حيث تتلمذ عليه كثيرون كانوا رواد النهضة السياسية والدينية والاجتماعية في الشرق كله . ثم نفى الى الهند ، وسافر الى أوروبا حيث أنشأ مجلة العروة الوثقى في باريس ، وأقام بعد ذلك مدة بایران ثم غادرها الى روسيا فيباريس ، فايران مرة أخرى . ثم تركها الى انجلترا فتركيا حيث بقى في استانبول الى أن توفي سنة ١٣١٤ هـ

كان بعض عبید الدنيا بالآستانة يسألون عنى ماموطنه وما قومه وآله فيقولون فى معرض السخرية والزراية : انه « سرسرى ! » يعنون أننى « متشرد » كما هو مدلول الكلمة باللغة التركية

ولقد حمدت الله على نعم كثيرة ، ولكنى ماحمى مدته سبحانه على نعمة هى أحب الى وأفضل فائدة من هذا التشرد ، فلو لم أكن من خلويدين بحيث يخطر للشانىء أن يصفنى بالتشرد ويخطر لى أن أجوب آفاق العالم أين شئت وكيفما اشاء لما صنعت فى دنياى شيئاً يذكره مادح ولا قاذح

وما أكثر ما قال القائلون اننى صنعت الاعاجيب بقوة
البيان وبلاغ الحجة والبرهان ، ولست أحب أن أجحد فضل
الله على ولا أنا أزعم أننى لم أوهب من ذلك ما يسترعى
السمع ويبلغ الدعوة ، ولكننى أومن أوثق الايمان انه مامن
برهان كان خليقا أن يفتح لى من اسماع الناس مافتحه لى ذلك
« التشرّد » الذى فوتوه هينا على اللسنة ، وقومته قولا
وعملا فلم يقم به مال ولا بنون



كانت الأمم تسأل عن حال المجاهدين فى صدر الاسلام
فيسمعون أنهم قوم « الموت أحب الى أحدهم من الحياة ،
والتواضع أحب اليهم من الرفعة ، ليس لاحدهم فى الدنيا
رغبة ولا نهم » ... فاذا عرفوا ذلك من حالهم علموا
أنهم غالبون على أمرهم ، وأنهم صادقون صادقون فى
دعوتهم ، وأحمد الله أن الناس فى المشارق والمغرب صدقوا
من دعوة الحال أضعاف ما صدقوه من دعوة المقال ، فاذا
ينبغى للناصح ان يتجنب مواقع التهم والظنون ، فانما
نصحهم غير متهم بمال يكسبه ، او جاه يطلبه ، بطلت التهمة ،
وزالت الشبهة وخلصت الدعوة الى الاسماع فالقلوب ،
وليس بعد الخلاص الى القلوب من نجاح مطلوب

ما أعظم الدنيا فى نفوس الناس ، وان أعظم منها عندهم
لمن يعرض عن غوايتها ويستتهين بفتنتها ، فما يستكثرون
عليه كثيرا ولا يستبعدون دونه بعيدا ، وكأنهم يعترفون
أنه مع الله وأنه يعمل بعون من الله ، حين ينظرون الى
مطامع الدنيا فلا يجدونه هناك

ولقد ضربت لهم مثل الهيكل المسحور الذى لا يدخله
أحد الامات « واشتهر أمر الهيكل بين السابلة والقطان
وأخذ كل قاصد حذرته من المبيت به حتى ضاقت الدنيا

برجل فاختار الموت وصعب عليه أن يبخل نفسه فذهب
الى الهيكل لعله يصادف منيته ... فلما توسط الهيكل
فاجأته أصوات مزعجة هائلة كأن جمعا عظيما يخاطبه :
ها نحن وصلنا لتمزيق بدنك وسحق عظامك ، فصاح
اليأس : ألا فاقدموا فقد سئمت الحياة ، فلم يتم كلامه ،
الا وقد حدث قرقة شديدة وانحل الطلسم وانشق
الجدار وتناثرت منه الدراهم والدنانير ، وتفتحت أبواب
الكنوز ، فاطمأن الخائف ونام حتى أصبح ، ولما أضحى
النهار ، وجاء الواقفون على خبره ، ليحملوا جنازته وجدوه
فرحا مستبشرين يسألهم بعض الاوعية ليحمل ما وجد .. »
وهكذا رأيت كل وهم نخشاه ، وما رأيت ذلك لاننى
كنت بغير خشية أو لاننى كنت راغبا عن الحياة رغبة فى
الموت ، وانما وجدت الهول الأكبر أن أخضع للهول ،
ووجدت العناء فى الاقدام عليه أهون من العناء فى الازعان
له والصبر على مذله ، فانحل الطلسم وانشق الجدار



وخبرت ذوى السلطان من كتب فعلمت أنهم يعبدون
وهم الناس فيهم أنهم أقوياء محسودون ، وخبرت من
يهابونهم ويحسدونهم ، فعلمت أنهم ينكشفون منهم على
الوهم ولا ينكشفون منهم على الحقيقة ، وما هو الا أن
يصبروا لحظة على صيحات الهيكل فى الظلام حتى يزول
الغشاء ويبطل السحر ، ويكون شقاؤهم بالصبر والجرأة
أهون من شقائهم بالجوع والخافة ، وهكذا كل وهم وكل
مجتريء عليه يخاف عقبى الذل فوق مخافته عقبى الكفاح
جاءنى عظيم من أدباء الترك ورجال السفارات يشكو
الى أهمل الدولة اياه فقلت له : « اعلم أن الدخول من
باب الذل لا يثمر غير الذل ، وانما افتقر الشرقيون لانهم
يخافون الفقر ، وماتوا لانهم يخافون الموت ، فاقرع باب

السلطان بمطرقة الاستغناء ... وارفع صوتك واجعل
لقدمك موطئا في بساط الغاصبين ... وان المواظبة
والإلحاح أحق الامور بالنجاح ... »

ورأيت بعد ذلك وقد بلغ أمنيته وأوشك أن يبلغ في
جرأته فضربت له المثل الذي يعدله ، وحكى له أمر الرجل
الذي بث الحكيم شكواه فقال له : « ان في مكان كذا كنزا
فخذ قوسا وارم سهمها واحفر حيث يقع السهم تجد الكنز
هناك ... » فذهب الرجل وأوصى على قوس قوية غاية
في الصلابة وسهم كذلك وشد الوتر حتى كاد أن ينقطع ،
ورمى بالسهم فأبعد مرماه ، وحفر فلم يجد شيئا ، فعاد
باللائمة على ناصحه ، وعلم منه أنه بالغ في الشد فوقع
سهمه وراء الكنز المرصود ... (١)

وكذلك رمية الرامي لا تستغنى عن القوة ولكنها لا
تستغنى عن الهدف ، وقوام الامر كله قوس قوية ورمية
صائبة ، ولا خيبة بعد ذلك مع السداد ، فان تكن خيبة
فهى أشرف من النجاح وهى على الزمن ناجحة لا مرأى
لا جرم قلت لمن يفترون بتنازع البقاء : « تنازعوا الفناء
يكتب لكم البقاء ، لان البقاء الذى لا يعتريه فناء ليس فيه
تنازع ولا نزاع »

وعقيدتى الكبرى أن المادة شرك وان « المادية طريق
الموت ، فكيفما ظهر الماديون وفي أى صورة تمثلوا وبين أى
قوم تجمعوا كانوا صدمة شديدة على بناء قومهم وصاعقة
مجتاحة لثمار أمهم ... يमितون القلوب الحية باقوالهم ،
وينفثون السم فى الارواح بأرائهم ويزعزعون راسخ النظام
بمسايعهم » (٢)

(١) من أحاديث جمال الدين التى جمعها محمد باشا
المخزومي فى الخاطرات
(٢) الرد على الدهريين

ومن خبث عباد المادة انهم لا يهتمون من يحاربها بأنه يحاربها ويعاديها ، ولكنهم يهتمونه بمحاربة الدين ومعاداته ، وقد علموا أنهم اذا اهتموني بحرب المادة خسروا وربحت وأرابوا الناس فيهم من حيث أزيل الريب وأثبت اليقين . فزعموا أنني أنكر الدين لأننى أدعو الى العلم وأقول « اننا اذ لم نر فى القرآن ما يوافق صريح العلم وكلياته ، اكتفينا بما جاء فيه من الاشارة ورجعنا الى التأويل ، اذ لا يمكن أن تأتى العلوم والمخترعات بالقرآن صريحة واضحة وهى فى زمن التنزيل مجهولة من الخلق كامنة فى الخفاء لم تخرج لحيز الوجود ، ولو جاء القرآن بالسكة الحديدية والبرق والكهربائية لضلت الناس وحسبته كذبا ... » (٣)

على أن من الناس من يتلقى تهمة الكفر ومحنة البلاء غير مجفل ولا آبه ، ثم ينكص عن ضحكة السخرية ونكتة البطالة ، فأحمد الله اننى اتقيت أن أراعى بسخرية الساخرين والساخرات ، كما اتقيت أن أراعى بفرية الكاذبين وفتنة اللاهيات ... » ودعهن فانى لأبالي بتثيطنهن « (١) قوله كان يعجب لها من لم يعجب من تهم الكفر كيف نصبر على تزييفها وضربات النعمة كيف لا نباليها

واذا راقكم أن تذكروا أن العقيدة درع تدراً نعمة الجاد ، وسخرية الهازل ، فلا تنسوا أنها سلاح ينجد ويقطع ، كما يحرس ويدفع ، فلا قوة مع وهم ، ولا ضعف مع اعتقاد

(١) المخاطر

(٢) ذكريات وأحاديث جمال الدين للاستاذ عبد القادر المغربي

تحرير الفكر وفهم الدين

للشيخ محمد عبده

بقلم الاستاذ على عبد الرازق

بدا صاحب العلم في الجامع الاحمدى بطنطا، ثم في الازهر حيث تعرف الى فيلسوف الشرق جمال الدين الافغانى ، وكان اول تلاميذه ، وبعد تخرجه عمل في التدريس ، وتولى تحرير الجريدة الرسمية « الوقائع المصرية » كما تقلد مناصب القضاء في المحاكم الاهلية ، وأسس « الجمعية الخيرية الاسلامية » ونفى عقب الثورة العربية فامضى سنوات في الشام مدرسا ومؤلفا ، ثم سافر الى اوربا حيث اصدر جريدة « العروة الوثقى » مع الافغانى . وبعد عودته تولى منصب الافتاء وعين عضوا في مجلس شورى القوانين

كتب الشيخ محمد عبده نبذة الم فيها بشيء من تاريخ حياته . وقد بين فيها مذهبه في الاصلاح ورايه في الحياة بيانا كافيا فقال : « ارتفع صوتى بالدعوة الى امرين عظيمين : الاول . . . تحرير الفكر من قيد التقاليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الامة ، واعتباره من ضمن موازين العقل البشرى . . . واما الامر الثانى . . فهو اصلاح اساليب اللغة العربية في التحرير . وهناك امر كنت من دعائه والناس جميعا في عمى عنه . وبعد عن تعقله

« ذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب . وما للشعب من حق العدالة على الحكومة

« جهرنا بهذا القول والاستبداد في عنفوانه ، والظلم

قابض على صولجانه ، ويد الظالم من حديد . والناس كلهم
عبيد له اى عبيد »

بهذه الكلمات جمع الشيخ محمد عبده مذهبه تحت
ثلاثة عناوين

الاول : الاصلاح الدينى

والثانى : اصلاح اللغة العربية

والثالث : الاصلاح السياسى

اما الاصلاح الدينى ، فقد كان اول اغراضه واهم ما
شغل قلبه واستنفذ جهده ... ويقول تلميذه الشيخ
مصطفى عبد الرازق : « ان وجهته فى الاصلاح الدينى
مظهر شخصيته ومركز الدائرة فى تفكيره وعمله » (جريدة
السياسة ١١ يولية سنة ١٩٢٣

كانت وسائل الشيخ فى هذا الاصلاح متعددة . وربما
كان اقواها وابعدها اثرا عنايته بتفسير القرآن عناية تكاد
تستغرق كل مجهوده . ودروسه فى تفسير القرآن كانت
حاشدة يتوافد عليها الطلاب من كل ناحية . وكان الشيخ
يصدع فيها بالدعوة الى تحرير الفكر من قيد التقليد ، والى
التوفيق بين العقل والدين . لا جرم ان أثر هذه الدروس
كان بعيدا وداويا وكان عمله فيه ناجحا

ومن اظهر وسائل الاصلاح الدينى عمله على اصلاح
الجامع الازهر . ولقد حاول الشيخ ذلك جهد المستميت
واحتمل فيه اذى كثيرا ، ولكنه بقى يصابر ويكافح حتى
الגיע الى الاستقالة من مجلس ادارة الازهر اضطرارا ،
واوصد فى وجهه باب العمل على اصلاح الازهر . فلقى من
ذلك خيبة أمل ودفته او كادت ترده يائسا . ثم لم ينشب
ان توفى على أثرها وهو ينشد :

ولست أبالي أن يقال محمد
أبل أم اكتظت عليه المآثم
ولكنه دين أردت صلاحه

أحاذر أن تقضى عليه العمائم
يقول تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق : « واذكر
أننى كنت أسير مرة مع الاستاذ الشيخ محمد عبده عقب
استقالته من الأزهر ، فقال فى حديثه رحمة الله عليه :
« يظنون أننى بخروجى من الأزهر تركته مرعى رخيصا
لشهواتهم ترتع حيث تشاء ، الا أننى ألقى بين جوانب
هذا المكان شعلة لا تنطفئ ، ان لم تلتهب اليوم او غدا
فستلتهب فى ثلاثين عاما ، وستكون ضراما » (جريدة
السياسة ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٣)

هنالك وسائل أخرى دون ذلك للإصلاح الدينى . فقد
ولى الشيخ مركز مفتى الديار المصرية وهو مركز دينى له
فى مصر شأن مرعى . وكانت بعض فتاوى الشيخ الصادرة
عن مركزه هذا تحمل دعوة قوية الى ما يعمل له من الإصلاح
الدينى . وكذلك قد سعى سعيا حثيثا الى اصلاح المحاكم
الشرعية ، واصلاح الاوقاف واصلاح المساجد ... الخ
أما الإصلاح السياسى ، فقد كان له فى حياة الشيخ شأن
خطير . كان مذهبه السياسى مقتبسا من مذهب أستاذه
جمال الدين . وجمال الدين رجل حديد ثائر لا يرى من
وسيلة للإصلاح السياسى الا الثورة . وكان الشيخ محمد
عبده لا يخلو من شئ من العنف ايضا فى طبيعته . وكان
على ذلك ضيق الصدر حرجا بما فى مصر من اضطراب وفساد
فلا غرو ان تكون دعوة جمال الدين قد صادفت فى قلب
تلميذه مكانا طيبا صالحا . لذلك هبا معا يدعوان لهذا
الإصلاح الثائر . وقامت ثورة عرابى بمصر سنة ١٨٨٢ ،
فأحاطت الشبهة بعنق الشيخ محمد عبده وحوكم وحكم

عليه بالنفى من مصر ثلاث سنين وثلاثة اشهر

وفى خلال هذا النفى استطاع ان يلتقى فى باريس باستاذ
جمال الدين . واذا بهما يعاودان العمل للاصلاح الثائر
فينشئان جمعية العروة الوثقى . وهى ، كما يقول السيد
محمد رشيد رضا ، جمعية سرية . ويصدران مجلة العروة
الوثقى التى كان لها صدى بعيد فى بلاد المشرق عامة والاقطار
العربية خاصة . لذلك صودرت مصادرة عنيفة فاحتجبت
بعد ثمانية اشهر من ظهورها



عاد الشيخ محمد عبده الى مصر بعد انقضاء مدة النفى
ويظهر انه قد لقى من تصارييف الايام ومن تجاريب الحياة
ودروسها ما جعله يؤمن بان الاصلاح السياسى قد ينال
بالرفق والاناة وحسن التدبير باحسن مما ينال بالثورة
والعنف

وكذلك اخذ الاستاذ يسلك للاصلاح السياسى طريقا
جديدا غير الطريق الذى سار فيه من قبل مع استاذة جمال
الدين . وعين الشيخ عضوا فى مجلس شورى القوانين
فوجد فيه مجالا فسيحا لدعوة الاصلاح السياسى على مذهبه
الجديد . واستجاب له كثير من اصدقائه وزملائه فكان ذلك
اساسا لمدرسة سياسية جديدة قامت فى مصر ، وكان لها
اثر فى تاريخ النهضة السياسية المصرية

بقى الاصلاح الذى حاوله الشيخ فى اللغة العربية ، وقد
كانت سبيله اليه هى الدروس التى القاها فى دار العلوم
وعمله على ترقية الكتابة فى الجريدة الرسمية للحكومة
المصرية « الوقائع المصرية » التى كان رئيس تحريرها .
وكذلك انشأ جمعية احياء اللغة العربية التى احيت كثيرا من
ذخائر اللغة العربية فقامت بطبعها وتصحيحها

هذه بعض جوانب الاصلاح التى نهض الاستاذ محمد عبده للعمل عليها وتحقيقها . اما النتيجة التى استطاع ان يحصل عليها ويحققها فقد بينها هو فيما كتبه بقلمه اذ يقول : « نعم . اننى فى كل ذلك لم أكن الامام المتبع ولا الرئيس المطاع ، غير اننى كنت روح الدعوة ، وهى لا تزال بى فى كثير مما ذكرت قائمة . ولا ابرح ادعو الى عقيدتى فى الدين واطالب باتمام الاصلاح فى اللغة . وقد قارب

» اما امر الحكومة فتركته للقدر يقدره ، وليد القدر بعد ذلك تدبره ، لاننى قد عرفت أنه ثمرة تجنيها الامم من غراس تغرسه وتقوم على تنميته السنين الطوال . فهذا الغراس هو الذى ينبغى أن يعنى به الآن والله المستعان

» . . أصبت نجاحا فى كثير مما عنيت به ، وأخفقت فى كثير مما وجهت عزيمنى اليه . ولكل ذلك اسباب بعضها مما غرز فى طبعى وشيء منها مما احتف حولى . وطائفة من اصالتى فى رأى أو خطلى »

وقد يكون فى بعض ما سبقت الاشارة اليه ما يدل على بعض ما نجح فيه الاستاذ الامام وما اخفق فيه . ويقول تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق :

« على اننا لا نجعل ما بلغته دعوة الشيخ من النجاح معيارا لقيمتها ، فان قيمتها سامية غاية السمو فى ذاتها وفى نتائجها ، واذا لم تبلغ كل نجاحها اليوم فستبلغ نجاحها غدا »

ليس الله دكتاتورا

للمهاثما غاندى

كتبه عنه لورنس فيشر

ولد موهانداس ك . غاندى عام ١٨٦٩ وقد نشأ صبيا عاديا
وكان طالبا ومحاميا وسطا

وفى عام ١٩١٤ عاد غاندى الى وطنه بالهند ، وهناك استجاب
الملايين لدعوته المبنية على نكران النفس والزهد والحب

وقد بلغ غاندى اعلى الذرى باستعمال الوسائل الخلقية .
ولقد استقرت في جسمه الصلب الضئيل « روح عظمى »
(أو المهاثما) وأصبح قديسا وسياسيا عبقريا مكرسا جل جهوده
لحماية الفرد في هذا العصر الحديث ضد غارات القوة وحملات
المادية

ولما قتل غاندى في اليوم الثلاثين من يناير سنة ١٩٤٨ قال
جورج آلن - وكان وزير الخارجية يومئذ : « لقد كان غاندى
لسان حال الضمير الانساني »

انى أعتقد أن لب جميع الاديان واحد ، والا لما كانت
أديانا . فأنا اعتبر نفسى هندوكيا ومسيحيا ومسلما
ويهوديا وبوذا ومجوسيا ومن اتباع كنفوشيوس . والمباراة
بين الاديان تحط من كرامتها . وأن فكرة « ان الهى خير
من الهك » لهى فكرة تنفر منها نفسى . كذلك لا اعتقد في
تفوق امم او اجناس على غيرها ، فالخير والشر في كل منها ،
وانا لا اضر بريطانيا لاعاون الهند ، والسلم على حساب
بعض الامم هو مجرد هدنة ، والسلم بين البلدان يستقر
على أساس متين من الود بين الافراد . فالحب هو الذى

يجعلنى أشارك سوى فى همومهم وحاجاتهم

والحب بين الافراد هو اكسير التقدم ، فأنا اعتقد انى أصل الى أقصى ذروتى باندماج نفسى فى نفوس الآخرين . وليس حبى لرفقائى متوقفا على اتفاقهم معى او اتباعهم لى ، اذ أنى ابتسم لمن يعارضنى ، فعدم الولاء لآرائى هوة يسهل على عبورها بالموددة والحب

والحضارة كما اعتقد هى قبول بل تشجيع اوجه الاختلاف ، وبذا تصبح الحضارة تعبيرا مرادفا للديمقراطية . فالشدة والعنف والضغط والاكراه كلها على النقيض من الحضارة والديمقراطية . والشدة تولد الخوف ، والخوف يخلق الرجل الوضيع . وقد حاولت طول حياتى ان اقصى الخوف لانى اذا خفت لم أعد حرا

واعتقد ان الخوف يلزم الغنى ، فقلب المرء حيث توجد أمتعته الدنيوية ، ولست أقصد بالامتعة الدنيوية المال والعقار فحسب ، بل السلطة والصيت وحتى جسدى هذا . وانى مهما قدرت لهذه من قيمة ، فلا اتردد فى التنازل عنها ثمنا لمبادئى ، والتهجم على مبادئى هو اذن كفيل بان يجعلنى ارتد واتذل . ولست ممن يعارضون الغنى ولكنى من معارضى الغنى الذى يجعل المرء عبدا . وليس لاي شىء امتلكه ان يعترض اعمالى . وانى أصوم اذا كان ما أصوم من أجله أهم عندى من الحياة نفسها ، وأزهد لان ما أزهد فيه يهبنى متعة اقل مما احصل عليها من وراء الزهد



انى رجل عادى خاضع لما فى من مواضع الضعف ، واذا حق لى أن أتحدث عن نفسى فالفضل فى ذلك لتجاربى الناجحة فى الحياة . فحياتى عمل ، واعتقد انه يجب على أن أطبق فيها ما أؤمن به . ولقد حاولت ان أستبعد الصراع

بين ما اعتقده وما أقوله وما افعله . هذا هو الحق . ولا
أدعو الى غير ما اعمل ، ونتيجة ذلك تكامل يتولد عنه انسجام
في داخلية نفسى . واذا واجهت شرا فلن أقف امامه مكتوفا
أقلب كفا على كف معبرا عن أسف لا اشعر به كى أخلص
بذلك نفسى من تأنيب ضميرى ، بل انى أعد نفسى مسئولا
عما فى العالم من مساوىء اذا انا لم أحاربها

وأول وأهم ما يشغلنى هم المعوزون والمهضومون ، ولكنى
لا اعمل لاجلهم بل اعمل معهم . وواجب هؤلاء الا يكونوا
مستسلمين غير مباليين ، فانى أخشى الاستسلام أكثر مما
أخشى الاخفاق . فالعمل من أجل غرض حق ، يكسب
النفس نبلا مهما كانت نتائجه ضئيلة ، اذ أن الوسائل أهم
من الاهداف . وفى الحق انه ليس للحياة أهداف نهائية
والحياة نفسها لا نهاية لها اذ كل نهاية هى بداية نوع آخر
من أنواع التجدد . بل هناك وسائل وكل وسيلة هى وسيلة
لاخرى . والوسائل هى التى تخلق الرجال ، ولا بد ان تكون
طاهرة بديعة

وانى أعتقد ان الله ليس دكتاتورا بل انه يترك الحرية لنا
للسيطرة على نفوسنا

كفاح هادىء

في خدمة الاسلام واصلاح الأزهر

للشيخ مصطفى عبد الرازق

بقلم الأستاذ على عبد الرازق

نشأ في بيت من بيوتات الصعيد العريقة ، وتلقى علومه في الأزهر متسلماً على فيلسوف الشرق جمال الدين الأفغانى والإمام محمد عبده ، ونبغ في الأدب والكتابة ، ثم جمع الى علوم الدين واللغة علوم العصر الحديث فدرس في الجامعة المصرية ثم في الخارج وتخصص في الفلسفة وأمضى حقبة طويلة أستاذاً لها بالجامعة . ثم اختير وزيراً للأوقاف ، فشيخاً للأزهر الشريف الشريف

الذين يعرفون الشيخ مصطفى عبد الرازق والذين يدرسون سيرته يدركون لأول وهلة أن بينه وبين أستاذه الإمام الشيخ محمد عبده تشابهاً قوياً في كثير من مذاهب الإصلاح ، حتى ليكاد يسوغ القول بأن حياة التلميذ كانت في جملتها امتداداً لحياة أستاذه . كما أن حياة الشيخ محمد عبده كانت امتداداً لحياة أستاذه جمال الدين الأفغانى ومذاهب الإصلاح التى ذكر الشيخ محمد عبده أنه دعا إليها تنحصر في ثلاثة أبواب : الإصلاح الدينى ، الإصلاح السياسى ، اصلاح اللغة العربية

وكذلك قام من بعده الشيخ مصطفى عبد الرازق يدعوا الى الإصلاح فى هذه الجهات الثلاث أيضاً

نشأت العلاقة بين الشيخ مصطفى عبدالرازق وأستاذه
الامام محمد عبده حوالى سنة ١٩٠٣ الميلادية . وكان
التلميذ يومئذ قد اجتاز أكبر مرحلة من مراحل طلب العلم
بالأزهر . وكان الاستاذ الامام قد قطع أكبر مرحلة من
مراحل التعليم فيه . وأشرف على أخريات حياته ولكن
لم ينشب التلميذ حين التقى بأستاذه أن امتلأت نفسه
تقديرا له وثقة به ، ولم ينشب الاستاذ أن اتجه الى تلميذه
يتعهده ويرعاه وسرعان ما تعارفا أقوى تعارف وتألفا
أصدق تألف

ليس غريبا اذن أن يكون التشابه قويا بين التلميذ
وأستاذه فى مذاهب الدعوة الى الإصلاح التى أشرنا اليها .
وقد يسترعى النظر أنه يوجد بين الشيخين مع ذلك تشابه
واضح فى نشأتهم وتاريخ حياتهم . فكلاهما لقي فى أول
حياته ما وجهه توجيها دينيا . أما الشيخ محمد عبده فان
الذى وجهه ذلك التوجيه رجل صوفى من أقارب أبيه
اسمه الشيخ درويش خضر . وأما الشيخ مصطفى
عبد الرازق فان الذى وجهه توجيها دينيا فى أغلب الظن
انما هو بيته الذى ولد فيه ، وبيئته التى تربى فيها وطبيعته
التى خلق عليها ، وغير ذلك من ظروف حياته وملابساتها .
من أجل ذلك كان من أول مذاهب الإصلاح عند الشيخ
محمد عبده وعند تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق
الدعوة الى الإصلاح الدينى . وكذلك تشابه نشأة الشيخين
وتاريخ حياتهم فى أن كليهما قد أدركته فى أول حياته
الدراسية سامة من طريقة التعليم فى الأزهر كادت ترده
عن طلب العلم . من أجل ذلك اتجه كلاهما الى الدعوة الى
إصلاح الجامع الأزهر . وان كان كلاهما قد قضى دون هذا
الغرض يائسا وحسيرا

يقول الاستاذ السيد احمد لطفى السيد من كلمة فى

تأبين الشيخ مصطفى عبد الرازق : « سألته في باريس ونحن ندبر معا وسائل دراسته الجديدة ما هو غرضه الرئيسي في الحياة . فأجاب على الفور . . . اصلاح الأزهر وخدمة الدين الاسلامي . . . »

« وظاهر انه قد استجيب له في كهولته ماتمناه في شببته فأوتى الوسائل في تحقيق أمنية عكف عليها بجد حتى مضى . . . »

غير أن الذين يعرفون الشيخ مصطفى عبد الرازق ويدرسون سيرته يلاحظون مع ذلك أن طريقته في الدعوة تختلف اختلافا غير قليل عن طريقة استاذة الشيخ محمد عبده . ذلك بأن لكل منهما أسلوبا خاصا به لا يشبه أسلوب الآخر على رغم ما بينهما من تشابه وتقارب في الأغراض العامة والغايات

ولا غرابة في ذلك فان لكل امرئ خصوصيات وطبائع لا يشاركه فيها غيره . كما يختص كل امرئ بملامح في وجهه وفي ابهام يديه لا تتفق وملامح الآخرين

وأسلوب الشيخ مصطفى عبد الرازق في الاصلاح مقتبس مما ركب فيه من طبائع وصفات وما اختص به من اخلاق وجانب الأخلاق في الشيخ مصطفى عبد الرازق قد كان من أقوى جوانب الفضل فيه وأشدها تمكنا في نفسه وأكثرها توجيها له في الحياة

وصفه صديقه الدكتور منصور فهمي فقال : « . . . انه كان من أولئك الذين يجهلون البغض ولا يعرفون الا الحب . ويكرهون الكراهة والشنآن ، ولا يعرفون الا جميل الاحسان . . . »

قال عنه صديقه الدكتور محمد حسين هيكل : « . . . انه لم يكن يعرف العسف ، ولا يميل الى البطش ، بل كان

يؤمن بالحرية لأنه حر الفكر . وبالتسامح لأنه طيب القلب
وديع الخلق ، وكانت سماحة فطرته تنأى به عن الكفاح
للكفاح ، بل كان يريد الإصلاح ما استطاع وما توفيقه
إلا بالله ... »

وقال عنه صديقه الدكتور طه حسين : « ان هناك
خصالا ثلاثا أثرت في أدبه وحياته تأثيرا قويا جدا وهي :
الأناة ... الحياء ... الوفاء ... وأشهد لقد عاشته
أربعين عاما فما رأيته مغضبا الا مرة واحدة . وكان غضبه
رعاية لحق صديق »

لاشك أن هذه الصفات قد كان لها أثر كبير في منهج
الشيخ مصطفى عبد الرازق وطريقته في الإصلاح مما
جعل بينه وبين طريقة استاذه الشيخ محمد عبده نوعا من
الاختلاف ... كتب الشيخ مصطفى عبد الرازق في سنة
١٣٣٢ هـ سنة ١٩١٤ م مقالات في الجريدة عنوانها : صفحات
من سفر الحياة . جعلها في صورة مذكرات كتبها صديق له
سماه الشيخ حسان عامر الفزاري

ولا ريب في أن ما اشتملت عليه هذه المذكرات إنما هي
آراء ومذاهب الشيخ مصطفى عبد الرازق نفسه . ومنها
يستطيع المرء أن يلمس حقيقة نفسه وطبيعته وأخلاقه
وأن يدرك مذاهبه في الحياة واسلوبه في الدعوة إلى الإصلاح
وصف في مقالة من تلك المقالات مجلسا للذكر في بيت
بعض رجال الطرق الصوفية . ثم قفى على هذا الوصف
بقوله : « أعوذ بالله أن تكون من دين الفطرة تلك الهزات
المضطربة وذلك الهدير تفيض به الحناجر . ولوددت أن
أولئك المساكين إذا لم يستفيدوا من هذا العبث بأرواحهم
جعلوا منه نفعا لأجسامهم فنظموا حركاتهم على وجه يمرن
عضلاتهم العاملة حتى يصير نوعا من الألعاب الرياضية

المفيدة . وحتى يمكن أن يلتمس له من الوجهة الدينية شبه بالرمي والوثب على الخيل . وقد ندب اليهما الشارع صلى الله عليه وسلم وكثير من صحبه من بعده . . . الخ » (المقال الخامس من مقالات صفحات من سفر الحياة)

وتشتبه نشأة الشيخين وتاريخ حياتهما في أن كليهما قد أدرك الحياة في مصر والاستبداد بالحكم فيها ، كما يقول الشيخ محمد عبده : « في عنفوانه : والظلم قابض على صولجانه ، ويد الظالم من حديد ، والناس كلهم عبيد له أى عبيد »

ومن أجل ذلك اتجه كلاهما الى الدعوة الى الاصلاح السياسى . ولكن مذهب الشيخ مصطفى عبد الرازق فى الدعوة الى هذا الاصلاح انما تتفق مع مذهب أستاذة الامام محمد عبده الذى انتهى اليه فى آخر حياته دون مذهبه فى أول حياته . فهو يؤثر الرفق والأناة ويدعو الى طريق التفاهم والسلام . . . « أنا من أولئك الذين يكرهون الحرب ويريدون للبشر رقيا منظما فى ظل السلام والحرية . وآلم شئ لقلبي أن يفترس الانسان الانسان كما تفعل الوحوش فى البداء . . . » (المقالة السادسة عشرة)

وكذلك اشترك كلا الشيخين فى الدعوة الى اصلاح اللغة العربية من طرق شتى وكأنما تلك دعوة من لوازم الدعوة الى الاصلاح الدينى والسياسى . ومما كتبه الشيخ مصطفى عبد الرازق فى هذا الموضوع قوله : « أخاف أن يغلب على أسلوبى الكتابى نزوع جماعة اللفظيين بحيث تكون بهجة ما أكتبه لفظية أكبر منها معنوية ، لأدري سببا خاصا لعروض هذا الخاطر لى الليلة . ولا تناسب بينه وبين حديث ع . افندى يوجهه ، ولكنى أراه خاطرا جديرا بالعناية . هذا العيب الكتابى شائع عند قومنا حتى لتجد بين الأذكياء منا من يرى قيمة البلاغة كلها فى اختيار الألفاظ .

وكننت انا فى حداثتى بالرغم منى اجرى فى هذا التيار أنظر
الى دىباجة القول قبل أن أمتحن معانيه . ثم أرتقى ذوقى
الانشائى قليلا فصرت أشعر بأن الجمال اللفظى ليس الا
زينة لحسن المعانى . ودخل فى أمانى العلمية أن أعدل ذوق
قومى من هذه الجهة . فان عناية المنشئين منا باللفظ دون
المعنى جعلت اسم الكاتب والشاعر منطبقا على أناس لا
رقى فى معلوماتهم ولا أفكارهم ولا خيالهم ولا احساسهم .
وهذا ضار بحركتنا الأدبية » (المقالة السابعة)

هذه أمثلة من أسلوبه فى الدعوة الى مذاهبه فى الاصلاح
ولا شك فى أنه قد استطاع بهذا الأسلوب الهادىء الضاحك
الساخر أن يدفع الى الأمام دفعة قوية تلك المبادئ التى
تركها تترنح أسستاذاه السابقان جمال الدين الافغانى
ومحمد عبده



رجل لا أعداء له

لبنيامين فرانكلين

كتبه عنه هنرى بتلرالن

هو من أبرز ساسة عصره وكتابه وعلمائه . ولد ببوسطن عام ١٧٠٦ وكان أصغر أطفال الأسرة وعددهم سبعة عشر فخصص ليكون احد رجال الكنيسة . ولكن معين المال ما لبث ان نصب فاضطر الى العمل بعد أن درس دراسة منتظمة مدة عامين . فاشتغل صبيا لآخ له أكبر منه في مهنة الطباعة . ولكنه لم يرض بهذا العمل ورحل الى فيلادلفيا وهو في السابعة عشرة من عمره . وهناك اشتغل بالطباعة سنوات كثيرة وأصبح صاحب دار للطبع ولما بلغ الأربعين أحس بأنه يستطيع اعتزال حياة العمل ويكرس نفسه للعلوم . وكان قد قام الى ذلك الوقت بأبحاث هامة في ماهية الكهرباء . وفي عام ١٧٥٧ ذهب الى بلاد الانجليز نائبا عن مجلس فيلادلفيا في قضية بين مواطنيها وملاكها . وفي عام ١٧٨٥ انتخب رئيسا لاقليم بنسلفانيا . وقد وجد أوسع ميدان لعبقريته مع تلك المجموعة المتألقة التي خلقت الجمهورية الامريكية

لما كنت صبيا كان هناك كتاب اسمه Essays to do Good وكان ذا أثر كبير في سلوكي طول حياتي ، فقد هداني الى أن أقدر كل من يعمل الخير تقديرا يفوق تقديري لغيره من ذوى السمعة

وقد كان والداي ونحن بمدينة بوسطن قد زودا عقلي منذ البداية بصور دينية انطبعت في ذهني ، وربياني في اثناء الطفولة على التقوى بطريقة دينية تخالف ما كان سائدا ،

فنشأت مؤمنا بأن للصدق والاخلاص والامانة في معاملة
الناس ، أجل شأن في نيل الهناءة في الحياة . ولقد صممت
على أن أمارس هذه الخلال مادمت حيا

وهداني تفكيري في مستهل حياتي الى الوصول الى عقائد
ناضجة بطريق مباشرة ، فلم أشك مطلقا في وجود الخالق
وفي أنه مبدع الكون وانه يسوسه بعنايته ، وان أجل خدمة
تحوز أكبر نصيب من رضى المولى هى عمل الخير لبنى
الانسان ، وان ارواحنا خالدة ، وان الجريمة لا بد ملاقية
عقابها ، والفضيلة لا بد نائلة نصيبها سواء في هذا العالم او
فيما بعده

وانى اعتبر هذه مقومات كل دين . ولما كنت قد تمكنت
من كل الاديان الموجودة في بلادى فانى أجعلها جميعها اجلالا
تتفاوت درجاته ، وذلك لانى اجد انه قد اختلط بها - الى
مدى صغير أو كبير - نصوص لا تلهم الانسان او ترفع
مستواه او توطد دعائم خلقه ، بل أدت أساسا الى تقسيمنا
شيعا لا يكن بعضها لبعض صداقة

ولما بلغت الثانية والعشرين من عمري رسخ اعتقادى
بانى اذا أردت تنفيذ عقيدتى عن حياة تكون نافعة ، فلا بد
لى من ادراك الكمال الخلقى . ولما كنت على علم - او خلت
نفسى على علم - بما هو خير وما هو شر ، فانى لم أدر لم
لا اعمل دائما ما هو خير واتجنب ما هو شر . وكنت حينئذ
شابا فتيا . وها أنذا الآن أرى أن الكمال غير ممكن ، ولكن
السعى نحوه خير ، والخير يثمر الخير



وفي صباى بدأت السير على نهج يجعلنى كاملا ، وقد
حافظت على هذا النهج طوال حياتى ، فعددت الفضائل
الخلقية التى أردت ان اتحلى بها وخصصت لكل فضيلة

صحيفة خاصة في سجل صغير ، وعملت على تركيز جهدي في فضيلة واحدة كل أسبوع على التوالي ، فكنت أصلي كل صباح ، وقبل أن أنام أقوم بعمل علامة امام كل خطأ ارتكبته اثناء اليوم يكون مخالفا لفضيلة هذا اليوم وكم كانت دهشتي عندما وجدت نفسي مليئا بالاطياء اكثر مما كنت أخال . وهاك بضعة أمثلة لتلك الفضائل ، اسألك هل في استطاعتك ان تزيد شيئا عليها

الاعتدال : لا تأكل الى أن يصيبك الخمول ، ولا تشرب الى حد النشوة

السكوت : لا تنطق الا بما فيه خير لك أو لغيرك ، وتجنب التافه من الحديث

النظام : ضع كل شيء في مكان مخصص له ، وخصص لكل ناحية من نواحي عملك وقتها

العزيمة : انو تنفيذ ما يجب عليك ، وقم بانجاز ماتعزمه ولا تتخل عنه

الاقتصاد : لا تنفق مالا الا في عمل صالح ، أى تجنب الاسراف والتبذير

الكد : لا تضيع وقتك بل اشغل نفسك دائما بما هو مفيد، واختزل من الاعمال ما هو غير ضروري

الاخلاص : لا تلجأ الى الخداع الضار ، وليكن تفكيرك بريئا وعادلا

التناسب : تجنب ما هو متطرف ولا تمتعض اذا أصابتك اضرار انت تستحقها

الهدوء : لا تجعل التوافه تزعجك

التواضع : ليكن لك أسوة بعيسى وسقراط . واعلم انه

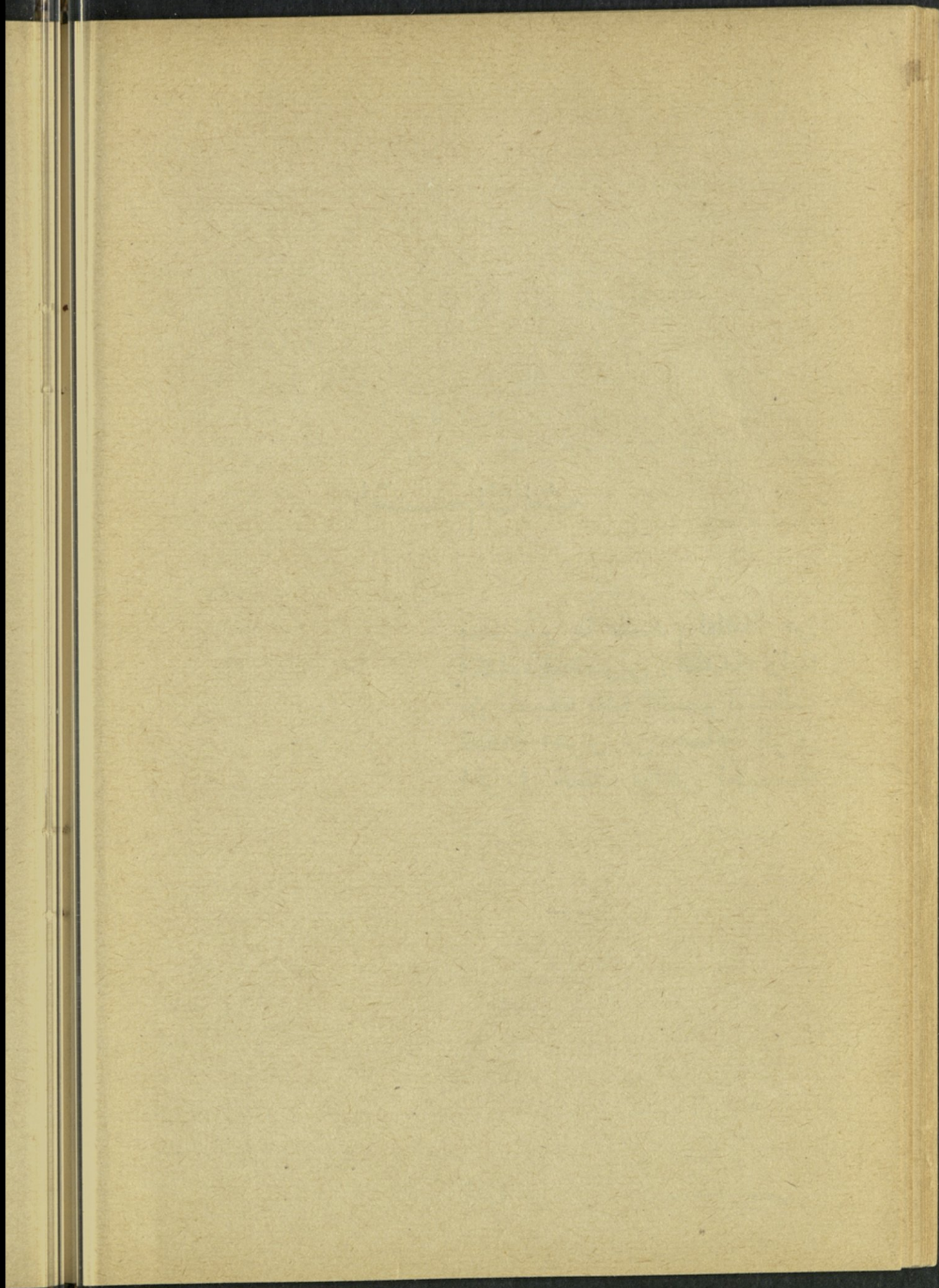
ليس ثمة شيء أصعب مراسا في التغلب عليه كالزهو ، فمهما
حاولت اخفائه او الكفاح ضده فهو باق ، وحتى اذا خيل
الى أنى تغلبت عليه تماما فقد اظل مزهوا بتواضعى

وان لى أعداء بعضهم ببلاد الانجليز يعادوننى لانى امريكى
وبعضهم بامريكا يعادوننى لانى وزير مفوض . وهناك غير
هؤلاء من هم أعداء لآرائى ، ولكن بنيامين فرانكلين الرجل
لا اعداء له . وليس هناك من يستطيع أن يقول حقا « ان
بنيامين فرانكلين أساء الى » . وهذا - ايها الاصدقاء -
هو تفكير يجلب الراحة للنفس عندما يصير المرء كهلا



القسم الثالث

بعد نشر ما تقدم لطائفة من
الكتاب المعاصرين والقدماء رأينا
أن نضيف هذا القسم الثالث
لطائفة أخرى من جماعة الراى
الحر فى مختلف نواحي الحياة



مع الشراع لا مع الرياح

للدكتور رثيف شديد أبى اللمع

— بكالوريوس علوم ودكتور في الطب والجراحة من الجامعة الامريكية في بيروت . تخصص في علم الطفيليات والجراثيم من معهد بستور في باريس ومعهد كوخ في برلين وقضى ٢٥ سنة استاذا لهذين الفرعين في المعهد الطبى الامريكى . وانتخب رئيسا للجمعية الطبية اللبنانية ورئيسا لنقابة اطباء لبنان . ثم دخل الحياة السياسية فانتخب نائبا عن مدينة بيروت في المجلس النيابى اللبنانى ثم وزيرا للمعارف والفنون الجميلة . وقد مارس الصحافة فأصدر «الفجر» وهو يشغل اليوم منصب الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية

وقفت صباح يوم من ايام الربيع على رابية من روابى لبنان ، احدق وأفكر . . وأيام الربيع كأيام الشباب ، أحلام وآمال . .

جبل على جبل ، مضيق فوق مضيق ، كأن الطبيعة في فوضى من الخيال ، تتفتح فيها العين على مناظر ساحرة غنية بذكرىات التاريخ ، ممتدة الى كل العصور والى كل الجهات

لقد تسلقت جيوش « سنحاريب » ملك أشور تلك القمم في زحفها على مصر والحبشة . وسارت في مضائقها كتائب اليونان ، مثقلة بغنائم « ايسوس » طامعة بثروات صور . واستباححت حماها جنود سليمان الحكيم وقطعت ارزها لبناء هيكل اورشليم . وقامت على شواطئها الملاصقة لجبالها مدينتا صيدا وصور . الاولى أم الاحرف الابدجية

التي حملها « قدموس » من فينيقيا الى اليونان ، والثانية
أم الملاحه ، وبانية قرطجنة ، وأولى ملكات البحار

وانبسط البحر أمامها في هدوء وسكون ، كأنه في زرقته
لوح من الفيروز ، تنعكس عليه أشعة الشمس ، فتحلل
ألوانه الى بيضاء ، وخضراء وزرقاء

وهبت الريح برفق وحنان ، تلاعب شراعى مركبين
يسيران ، ولكنهما يسيران في اتجاهين معاكسين

رياح واحدة ، تسير من الغرب الى الشرق ، فتدفع مركبا
الى الشمال وأخرى الى الجنوب ...

هى قوة الانسان ، ذلك المخلوق الخلاق ، الذى اخضع
البحر وروض الهواء فاستطاع ان يسير مع الشراع لا مع
الرياح

ومرت الايام ، واجتزنا الامتحانات النهائية فى كلية العلوم،
فى جامعة بيروت الأمريكية ، وأخذنا نستعد لاقامة حفلة
الوداع

وجرت العادة أن يتكلم فى تلك الحفلة « خطيب الصف »
وان يختار لرفقائه شعارا يتبعونه فى الحياة . فلما وقع
اختيارهم على ، لم اتوقف ولم اتردد . لقد كان الشعار
مشعا أمام عينى ، كأنه كتب بأحرف من نور .. مع الشراع
لا مع الرياح ..

ثم مرت الاعوام ، فاذا الاقدار تقذف بى الى أكثر من
جبهة من جبهات الكفاح والنضال ، فعملت فى حقول العلم،
والطب ، والسياسة ، والنيابة ، والصحافة ، والاجتماع

وفى كل ميدان من هذه الميادين ، كنت أحيانا أجد نفسى
فى موقف دقيق يتنازعنى فيه عاملان ، ويتجاذبنى اتجاهان:
الاول - السير مع التيار والاتجاه مع الرياح . فذلك

اسهل طريقا واقل مشقة ، واسلم عاقبة

والثانى - مقاومة المجرى ، ومغالبة الرياح ، على ما يقتضيه ذلك من جهد وعناء ، وما يفسح له من نقد وحرمان واضطهاد

غير اننى فى نهاية كل مرحلة من المراحل ، عندما كنت استسهل الطريق ، ويتغلب على الضعف ، ويخوننى الجلد ، فاستسلم للمجرى حتى ولو انحرف عن جادة الحق ، واتجه مع الرياح حتى ولو هبت فى غير اتجاه العقيدة الصادقة والمبدأ الصحيح ، كنت أصل دوما الى نهاية خاسرة ، واندم حيث لا ينفع الندم

وفى نهاية كل مرحلة من المراحل ، عندما كنت أقاوم المجرى ، واسير على مقذاف الحق ، واعاند الرياح ، وأسير على شراع العقل ، كنت أصل الى نهاية رابحة ، واقطف ثمرة ذلك الكفاح ، راحة فى الضمير ، وغبطة فى النفس... وهما ركنا السعادة فى الحياة...

ان مذهبى فى الحياة ، هو ان القوة التى تسير الانسان فى طريق النجاح والفلاح هى قوة القيم الروحية المركبة من عناصر الايمان ، والشجاعة ، والصدق ، والاخلاص ، والثبات

فليهدد الانسان بهديها ، وليسلك طريقها دون خوف او تردد او احجام . ولتشرق الريح بعدها أو تغرب . وليجر المجرى فى أى اتجاه شاء . فالغلبة فى النهاية هى للحق والصلاح

ان « مذهبى فى الحياة » هو ان تلك القيم الروحية ، هى المقذاف والشراع للانسان ..

وكما ينشر البحار الماهر شراعه ، ويتحكم فى مجارى الرياح ، فيسير بها الى حيث يريد ، لا الى حيث تهب .

وكما يضرب البحرى بمقذافه ، فيسير به فى الاتجاه الذى يريد ، لا الاتجاه الذى يفرضه التيار . هكذا يستطيع الانسان الحكيم ان يسير بقوة تلك القيم الروحية الى حيث يريد ، كيفما اندفعت المجارى ، وكيفما هبت الرياح

قد لا يكون من المأنوس ذكر حوادث وقعت لى ، قادنى الانحناء أمام تيارها الى الفشل ، كما قادنى الوقوف فى وجه رياحها الى الظفر . فلا بد ان تظهر على مسرحها اسماء احياء نترك الحكم لهم أو عليهم الى التاريخ

ولكن تاريخ الشرق العربى فى النصف الاول من هذا القرن ، هو سلسلة متصلة الحلقات من الكفاح والنضال ، ضد المجارى التى كونتها التقاليد ، وضد الرياح التى أثارتها العادات . فمقاومة الاستعمار ، والقضاء على الاقطاعية ، ومحاربة التعصب ، واعطاء المرأة حقوقها ، وتأمين العدل الاجتماعى ، قامت بها كلها فئة مختارة ، وهبها الله نعمة الشجاعة والايمان ، فسارت مع الهدف الذى حدده مقذافها لا مع قوة المجرى . وفى الاتجاه الذى رسمه شعارها ، لا الذى فرضته رياحها المندفعة . وفى التاريخ كل ثورة فكرية وكل نهضة سياسية واجتماعية وعلمية ، قام بها رجال تحدوا الراى العام ، وذهبوا مع شراع العقل والفكر ، لا مع أعاصير العادات والاهام

رجال قاوموا وكافحوا وناضلوا ، فحاربوا واضطهدوا ونبذوا ، ثم انتصروا فكانوا قادة وعظماء وانبياء

ان « مذهبى فى الحياة » هو عظة (كبلنج) فى قصيدته الخالدة « اذا » :

اذا رأيت الورى ضلوا ..

ووقفت أنت وحدك تناضل فى سبيل الحق ..

فاعلم انك رجل .. وان الخلود لك ..

خلية في جسم مركب

لنورمان كوزينز

نورمان كوزينز هو محرر مجلة « ساترداي للادب » ورئيس اتحاد الفديريالين العالمى ، يكشف لنا عن معتقده الشخصى . وهذه الكلمة احدى مقالاته

انى خلية فريدة فى جسم مركب من ألفى مليون خلية ، وهذا الجسم هو البشرية . .

حقا انى لاعظم بفردية النفس ، ولكن فرديتى لا تفصلنى عن نفسى الكلية ، والتى هى احدىة الانسان

ثم ان ذاكرتى شخصية ومحدودة ، الا ان جوهرى غير محدود وليس له نهاية . ولم يبتدع هذا الجزء من ذلك الجوهر الذى هو أنا ، بل تجدد ، لان دماء الانسانية مادامت تنبض بالحياة ، فالحياة تجرى فى دمائى

ولست أعتقد أن النوع الانسانى ليس الا آلة ولا هو من سقط المتاع ، ولا ان المجموعات الشمسية والمجرات التى تعمّر هذا الكون تفتقد الى النظام او الضبط . وقد لاأحيط علما بهذا النظام العالمى ولا اتحكم فيه ، ولكنى استطيع ان اثلف واياه لاننى جزء منه

فلست أرى انفصالا بين النظام الكلى والنظام الخلقى وانى لاعتقد أن انتشار المعرفة يفضى الى انتشار الايمان ، وان توسيع آفاق العقل يؤدى الى سعة أفق الاعتقاد .

ذلك ان عقلى يغذى ايمانى ، كما يغذى ايمانى عقلى
فلست أتضاءل بنمو المعرفة بل بانكارها

ولم يضق صدرى بالحدود الظاهرة فى الحياة ، ولم اجزع
ازاء الشعور بفقدان الحدود فى الكون

ولن استطيع اثبات حقيقة الله اذا عجزت عن اثبات
حقيقة الانسان ، ولو انكرت احدية الانسان فقد انكرت
أحدية الله ، ومن اجل ذلك اثبت كلتا الحقيقتين ، لانى بغير
هذا الاعتقاد فى وحدة الانسانية اجد نفسى خاويا وناقصا

ان وحدة الانسانية ثمرة التعدد والاختلاف ، فهى
الائتلاف بين الاضداد ، وهى البحر المتعدد الشطآن تموج
فيه الالوان والاعماق

ان الاحساس بوحدة الانسان سبيل الى الاحساس
بتوقير الحياة

وهذا التوقير للحياة ليس ثمرة رهبة منها أو انفعال بها .
انه الاحساس بالمجموع ، والقدرة على التشوف ، وهو
احترام العالم المتشابه بنسيج الحياة الفردية . انه الشعور
المتسامى بالشعور نفسه . انه الاعتزاز بالوجود

نعم أنا خلية فريدة ، ومع ان حاجاتى فردية الا انها
ليست وحيدة

انى لادخل بيتى وانا احمل معى الشعور بأن مائدتى
ليست مجهزة الا نصف تجهيز ، لان نصف سكان هذه
الارض يحسون بخواء الجوع . واشعر بأن سقف بيتى ليس
كامل البناء ، لان نصف اخوانى فى البشرية يعيشون فى مساكن
لا تصلح للايواء

وحين امشى فى شوارع مدينتى امشى وانا شاعر بتلك
المدن المتداعية التى لا يحصيها العد ، ووجودها على هذا

النحو هو الحقيقة الغالبة في هذا العالم
من أجل ذلك وهبت نفسى لقضية الانسان ، وما يستطيع
تحقيقه منها بقدر طاقته

وسأعمل في سبيل وحدة الانسان في ظل سلام محدود
الاهداف ، وفي سبيل نمو نظام اخلاقى يسير جنبا الى جنب
مع نظام الكون

بهذا الطريق انتهيت الى وجود الايمان في الحياة ، ووجود
الحياة في الايمان

هذه اذن فلسفتى : انى خلية فريدة في جسم مركب من
ألفى مليون خلية ، وهذا الجسم هو البشرية



السعى نحو الحقيقة

لريموند سوينج

ريموند سوينج : ولد في سنة ١٨٨٧ ، وعمل في الصحافة وتنقل في كثير من البلاد . وهو محاضر ومذيع معروف . وكان في وقت ما رئيساً لقسم اذاعة الاخبار السياسية في صوت أمريكا

طالما ظننت اني اقتصصت وحدي بسوء الطالع - فقد كان لي من المتاعب الظاهرة والباطنة اكثر من كثيرين ممن عرفتهم ، ولذلك قضيت مدة طويلة في دراسة متاعبي ومصادرها ، وانتهيت الى أن كلا منها كان سببه فعلا فعلته أنا بنفسى ، ولا يقع اللوم على أحد سواى من جراء بداية كل هم من همومى - كما وجدت في جميع الحالات ان كل غلطة ارتكبتها في بادىء الامر لم تكن صادرة عن ارادة من الشر في نفسى ، وانما كانت لجهلى سبيل الصواب . أى أن ما قاسيته لم يكن راجعا الى أنى كنت شريرا عند بداية متاعبى ، ولكن لانى لم أكن قد بلغت من الخير المنزلة التى تعصمنى من الشر . واخص بالقول عبارة « بداية متاعبى » لانه كلما تضاعف احداها كنت ارتكب أحيانا من الافعال ما كنت اعلم أنه خطأ - ولانى على بينة من ذلك كنت اتخذ من ارتكابى للاخطاء سبيلا الى زيادة علمى بطريق الصواب - وعندما عرفت في آخر الامر ما كان خطأ فى بداية متاعبى كانت تلك المتاعب تنتهى بانتهاء الاخطاء التى كانت باعثا عليها وبهذا انتهى بى الامر الى الاعتقاد ان فشلى كان يرجع

في أساسه الى جهلى ، ومن ثم بذلت غاية جهدى في فعل ما أعرف ، واقلعت عن توجيه اللوم الى نفسى ، ولكى أكون منطقيا مع نفسى اقلعت كذلك عن لوم غيرى من الناس ، لان ذلك الغير كان يبذل جهده في أداء ما يعرف عمله ، فان أحاطت به المتاعب كان ذلك دليلى الى ما يمر به من اخطاء وتستطيع ان تدرك ان في هذا اعتقادا منى في تصرف يخضع للقانون كما ينطوى على الخير ، ولتسم هذا التصرف « سعيا نحو الحقيقة » وهو ما اعتقد انه من واجبى ... ولقد وصلت الى العلم بأن هناك قوة حكمة سامية لاتدركها الابصار تخضع لها جميع الاشياء من اكبرها حتى تصل الى أنا - بل والى ما هو دونى - وكلما ازدادت الماما بها كلما ادركت ان في جزءا من هذه الحكمة السامية . ولكنى كنت ادرك ايضا ان منزلتى صغيرة الى ابعد الحدود ، وقد نجمت بعض متاعبى من جراء جهلى - فى الوقت الملائم - ولدورى كجزء من الملكوت الالهى ، كما كنت اجهل - وفى الوقت الملائم ايضا - ضالة قيمتى . فاذا سعيت فى سبيل الحقيقة ، واذا أحببت او عاونت الآخرين أو حاولت ان اجعل الناس أحرارا ، فانى مؤد دورى كجزء من هذه الحكمة السامية ، اما اذا ملك على لى النجاح الذى أحرزه او قدرتى على الافادة من شىء ما أو مما يؤديه الناس لى داخلنى الغرور عند ذلك وكبرت فى نظر نفسى

ولقد ادركت اخيرا ان ما لم يرضنى من عيوب الناس هو ايضا مائل فى عيوبى ، الامر الذى استطعت تشخيصه ومن ثم استطعت ان أقلع عن هداية الآخرين واخذت فى معالجة شئونى الخاصة ، اذ انى أنا الشخص الوحيد الذى يدخل فى دائرة اختصاصى والذى تقع مسئوليته على .. كما ادركت ايضا ان الحب والحرية اللتين أريدهما لنفسى يجب ان يقاسا بمقدار ما امنحه الغير منهما ... وان دليلى على تقديرى

لشئ ما لبدو فيما أمنحه للغير منه . وفى دستورى ان
افعال المرء هى مقياس عقيدته - فاذا أنا آمنت بفكرة
واستمسكت بها وعملت بهديها ، كبرت فخرجت من حدود
دائرتى الى دائرة الزمالة الانسانية اى الى الدائرة التى تفوق
ادراك الانسان

انى اعتقد أن السعادة والشقاء هما وجهان لمعنى واحد
الا وهو السعى نحو الحقيقة ، واعتقد ان هذه المحاولة هى
مأساة الخليقة عينها ، فاذا كان الشقاء ماثلا فى احد وجهيها
فان الرحمة تشيع فى الجانبين معا . .

وهذا هو الجمال الذى تنطوى عليه الحياة



الايمان والشعور بالرضى

لهارلانند كليفلاند

هارلانند كليفلاند : تخرج في جامعة برنستون وعمل في الادارات الحكومية ، واشترك في ادارة المساعدات الاقتصادية الامريكية في ايطاليا والصين ، وهو ثقة وخبير في المسائل الاقتصادية والدولية

ان المبادئ التى اؤمن بها ليست مجموعة من المبادئ الثابتة ولكنها مجموعة من الافكار المتغيرة الدائمة التغير . وهذه الافكار كلها من النوع الذى اريد ان يتحول الى نوع من العمل فاذا لم اكن على استعداد لتحويل الفكرة الى عمل فانها تظل فى نطاق الافكار النظرية ولا يصح تسميتها بمبادئ او معتقدات

واذكر ان والدتى كانت تعيد على مسامعنا مبدئين . وقد كررت ذكر هذين المبدئين لدرجة جعلتنا نذكرهما على الدوام . كانت تقول لنا : « لاتنقطعوا فى يوم من الايام عن التعلم ، ولا تشعروا انفسكم فى اى وقت بأنكم قد وصلت الى النهاية » . ولقد اصبحت اشعر فى ضوء هذه الحكم ان ما اعتقده واؤمن به لا يخرج عن كونه رغبات وخوافز تتعلق بالمستقبل

ولست ادري اذا كان ما اعتقده اليوم سببا او نتيجة فقد اخترت قبل الحرب ان اكون على صلة ببرامج معاونة الفلاحين ذوى الدخل المنخفض ، واما اثناء الحرب وبعدها فانى اشتركت فى برامج الاغاثة والتعمير فى اوربا والشرق الاقصى . وعلى اى حال سواء اكان الامر سببا أم نتيجة فانى

أومن بأن من واجبي ان ابذل غاية جهدي لرفع الروح
المعنوية لا كبر عدد ممكن من الناس الى أقصى حد مستطاع
ولاشك ان أهم غايات العمل الاجتماعي هو ان ترتفع
الروح المعنوية للفرد وان يشعر بالرضا والطمأنينة

واني لارى أن حالة الروح المعنوية لاي شخص يمكن أن
تقاس بدرجة اشباع اربع حاجات نفسية أساسية : فالانسان
يريد أولا ان يشعر بالطمأنينة ، ويريد ان يشعر بالتقدم
والترقى ، ويريد كذلك ان يشعر بالعدالة ، ويريد ان يشعر
بأنه يسهم فيما يتخذ من قرارات تؤثر تأثيرا مباشرا في
أمر حياته وفي مستقبله

اما عن شعوري بالتقدم والترقى فاني لا أحس به شخصيا
الا اذا أدركت انني اقوم بدور ايجابي عملي ازاء هذه الحاجات
الاساسية . والمبدأ المتضمن هنا يقوم على فكرة حديثة
نسبيا في تطور الفكر الانساني وهذه الفكرة هي ان التقدم
أمر يتصف بصفات ثلاث أولاها أنه طبيعي وثانيها انه حسن
وثالثها انه ممكن عمليا . وترتبط هذه الفكرة بفكرة أخرى
قديمة وهي ان الفرد على جانب كبير من الاهمية بل انه
كوحدة يمكن ان يكون أهم من الاسرة وأهم من المجتمع وأهم
من الدولة

وقد أصبحت أعتقد أنه على الرغم من كوننا منغمسين
في حضارة تقوم على الفلسفة العقلية فان هناك من الأدلة
العقلية والأدلة الفريزية ما يقنعنا بوجود الله

واذكر ان ولدي بدأ يسألني منذ تعلم الكلام اسئلة لا يمكن
الاجابة عنها وتتناول هذه الاسئلة من بعيد أو من قريب
موضوع اللانهاية . وتصدر مثل هذه الاسئلة عنه طبيعية
جدا . وهناك حقيقتان واضحتان عن هذا الكون غمرتتا
كل تفكيري في كل وقت . وهاتان الحقيقتان من الوضوح

بحيث تبدوان بديهيتين . اما الحقيقة الاولى فهي ذلك النظام العجيب الذي ينتظم كل شيء ، وندرك هذا النظام في القوانين الطبيعية وفي ألحان الموسيقى وحتى في علاقة فرد بآخر . واذكر عندما كنت طفلا صغيرا أنى تعلمت شيئا أرجو أن يكون صحيحا : لقد تعلمت أنى عندما أحرك أصبعى الصغير فإن هذه الحركة تؤثر في أبعد نجم في السماء . وكان يحدث أحيانا أن اكون سائرا بمفردى فأحرك أصبعى الصغير لا لسبب الا لانى أريد أن اجعل هذا النجم البعيد في حالة حركة ويقظة . وهذا الذى يصدق على المكان يصدق كذلك على الزمان . فالذى افعله اليوم يبقى أثره ويعيش في المستقبل . كذلك كينونتى هذه لا يمكن أن تفنى وتمحى عندما يدركنى الموت

وبديهى أيضا ان ندرك ان اله هذا الكون المنظم المستمر هو اله الناس جميعا وفي كل شخص اعتقاد غريزى في وجوده وفي سلطانه ، ودليلى على هذا أن ساعات الحرج في حياة الانسان انما يواجهها الانسان عن فطرته بالتوجه الى الله فيشعر ان الله يستجيب لدعائه عندما يدعو ويتضرع له

ولم أتعلم هذا عن طريق دروس الدين وان كنت ابن رجل من رجال الدين . واذكر لهذه المناسبة انى عندما كنت فى الحادية والعشرين من عمري قضيت ليلة على سفينة مهشمة وقد كانت حالتها سيئة جدا على أثر اضطرابها مع الامواج العالية فى عاصفة شديدة قامت فى وسط الاطلنطيقى . . قضيت الليلة جالسا على ظهر بقايا السفينة ممسكابين ركبتي رأس امرأة عجوز اصابها كسر شديد فى رقبته و كان بقاءها على قيد الحياة يتوقف على تصرفى فى هذه الظروف غير المواتية . ولاول مرة فى حياتى وجدت نفسى ادعو الله واتضرع اليه وقد اتجهت الى دعائه والتضرع اليه بطريقة تلقائية دون قصد او شعور واضح

اننى رجل سعيد

لاوسكار هامرشتين

أوسكار هامرشتين : ولد في سنة ١٨٩٥ ، وتعلم في جامعة كولمبيا .
ثم التفت للفنون فلحن عدة أغان اشتهرت ، واشترك في اخراج
عدة ألحان للسينما . كما كتب عدة قصص ظهرت على الشاشة
البيضاء

ان مذهبي في الحياة لا يجرى مع ما عليه كثير من الناس ،
فاننى رجل قر في يقينى اننى سعيد . والذي يجعل قرارى
مجاфия للمألوف هو ان الرجل السعيد قل ان يفضى الى
الآخرين بالحديث عن سعادته ، على حين ان الرجل الشقى
اكثر افضاء بأمور نفسه ، فلن تراه الا وقد ألح به هيام
ليعد على الزمان العيوب ويبدو ان الاقدار قد ساعفته
بموهبة يجتذب بها اكبر عدد من المستمعين

ولعل من مآسى العصر الحديث ان يجد اليأس له كثرة من
الناطقين باسمه ، على حين لا يجد الامل له الا قلة . . . ومن
هنا كان معتقدى بانه من المهم للانسان ان يتفاعل على الدوام
ولو ان مثل هذا التفاؤل ليس فيه من اثارة المشاعر ما في
صيحات المتشائمين

ولماذا ثبت في يقينى اننى سعيد ؟ ألم تعد المنية على كثير
ممن احب فحرمتنى وجودهم ؟ ألم تتعقب بشاعة الفشل
اكثر جهودى جدا ودأبا ؟ وكثيرا ما خيب الناس ظنى فيهم ،
كما خيب ظن الناس في ، وكما خيب ظنى في نفسى . . .

واكثر من هذا فاننى اعلم ان غمامة من الصرع العالمى
تبوئنى تحتها . وقد تنفجر هذه الغمامة فتمطر الارض
بوابل من قنابل ذرية تعصف بملايين من الحيات وفيهن
حياتى ... الا استطيع ان ابنى من هذه الدلائل الواضحة
سببا قويا اتعلل به اذا ما زعمت اننى غير سعيد على
الاطلاق ؟

أجل اننى استطيع ، ولكن الصورة التى ارسمها حينئذ
ستبلغ من الزيف ومجافاة الصدق مبلغ الصورة التى اصف
بها شجرة كما تبدو للعين فى الشتاء فحسب . ولو فعلت
اكون قد أغفلت عرفانى بكثير من وجوه النجاح التى لاحت فى
كثير من مضايق فشلى . وأكون قد أغفلت نعمة الصحة
السابقة ، ولذة المشى تحت اشراقة الشمس . وأكون قد
اطرحت جانبا ايمانى بأن الخير الكامن فى الانسان سينتصر
فى نهاية المطاف على الشر الذى يؤجج الحروب ...

ان هذه الجوانب المضيئة لها من عالمى نصيب يعدل نصيب
جوانب الهم المعتمة ، التى تلقى عليها ظلالها

ان الصراع بين الخير والشر يتشابك فى نسيج ملتحم
السدى ... ولن تستطيع ان تجعل الفضيلة والجمال
والنجاح والضحك بمعزل عن الالتقاء بالرديلة والدمامة
والفشل والبكاء . وان امرأ يحاول ان يفعل ذلك لمورد نفسه
موارد التهلكة . انه سيدور فى كآبة موحشة



ولا اصدق ان امرأ يستطيع ان يستطيب لذة العيش فى
هذا العالم الا اذا استطاع ان يتقبل وجوه النقص الكامنة
فيه ... فعليه ان يعرف ويعترف بأنه غير قادر على التمام،
وان الفانين من البشر غير قادرين على التمام ، وان من
سذاجة الطفولة ان يجعل لوجوه النقص فى الحياة سبيلا الى

تقويض معاقد أمله ، ومناط رغبته في أن يعيش

ان الطبيعة أقدم من الانسان عمرا ، ومع هذا فانها لاتزال بعيدة عن الكمال . فان مواسم الصيف فيها لا توافينا على موعد لا تخلفه في الحادى والعشرين من يونيو كل عام . والحشرات والهوام كثيرا ما تبعد عن غايات الطبيعة واهدافها الواضحة ، فتلتهم الاوراق والبراعم التى تكسو بها الطبيعة انحاء ريفها أثوابا من الجمال

وعندما يصيب الجفاف الارض لمدى طويل فان الطبيعة تبعث اليها من الغيث الهتون ما يحيى مواتها ... ولكن كثيرا ما يستحيل هذا الصيب من المطر الى سيول يبلغ من شدتها ان تضر أكثر مما تنفع ، وان تقلع أكثر مما تزرع

ولكن الطبيعة - على كل حال - ماضية على مدى السنين فى طريقها الذى لم يخل من وجوه النقص . وعلى الرغم مما نحسبه عليها من الذنوب والاططاء فان معجزة الحياة لا تزال فى استمرار ...

وقد يكون من الحمق لانسان ان يبحث عبثا ليفعل احسن ما يجرى فى طريقه المحفوف بالنقصان ... فليحمل اخطاءه ممتطيا متن تلك العاصفة القاسية المحيرة ، الجميلة المثيرة ، عاصفة الحياة ، حتى يحين حينه ، ويحل مع المنون أجله

النصر بالتحدى

جيمز رمزى أولمان

جيمس رمزى أولمان : ولد في سنة ١٩٠٧ ، وتعلم بجامعة برنستون ، وعمل صحفيا . ثم ألف للمسرح واشتغل مخرجا مسرحيا . وألف عدة كتب أدبية منها : « القلعة البيضاء » و « جزيرة الطيور »

سئل جورج لى مالورى اعظم متسلقى الجبال من الانجليز عن السر في رغبته الملحة وجهاده القوى ان يتسلق قمة افرست فلم يكن جوابه الا هاتين الكلمتين : « لأنها هناك » وحسب بعض الناس أن اجابته هذه غامضة ولكنها في رأى من الوضوح ومن الدلالة على المعنى كآية اجابة اخرى ، انها تنطوى على بديهية أولية لا لتسلقى الجبال وحدهم ولكنها لكل انسان . . . ها هو ذا جبل قم فتسلقه . ها هو ذا محيط قم فاعبره . . هذا مرض عليك بعلاجه . . هاك خطأ عليك تقويمه - قد تختلف الاشياء في مظاهرها السطحية اختلافا بينا ولكنها في جوهرها متطابقة وفي مقدورها أن نحذف هذه العبارات المختلفة ومئات غيرها ، وان نستبدل بها لفظا واحدا هو لفظ التحدى

امامك ما يتحداك ، وعليك ان تقبل التحدى . وفي اعتقادى أن رد الفعل الذى يثيره التحدى فى النفس هو جوهر الطبيعة الانسانية وينبوعها ، فقد نجح الانسان فى تسلق قمة افرست . وكان ذلك عملا جليلا . ولا اقصد الكلام عن

المجهود نفسه ، وقد يكون التغلب على العالم المادى هاما في حد ذاته ، نعم ، ولكن ما يفوقه أهمية هو التغلب على النقائص الاجتماعية والاخلاقية التى تعترى حياتنا كالحرب والفقر والجهل والخوف - وفى ظنى ان ابلغها أهمية ليست الاهداف التى نحققها بل تلك التى نسعى الى تحقيقها ، لان مهمة البحث ذاتها هى التى ترتفع بنا عن مستوى الحيوان وان كانت لا ترقى بنا الى مرتبة الآلهة ... انى لا أومن بالكمال المطلق فلسنا بطبيعتنا مجهزين لان نصل الى الكمال أو ندرك كنهه فكل نصر نحزره يثير تحديا من نوع جديد . وكل خطوة نخطوها الى الامام تؤدى بنا الى خطوة اخرى وهذه بدورها الى ما بعدها من خطوات - والانسان اليوم يختلف اختلافا بينا عما كان عليه منذ ألف قرن وسيصبح أبون شاسعا بينه وبين الانسان بعد ألف قرن من الزمان



وفى حالتنا الراهنة لا يمكن ان نكون فى أبدع صورة احسن تقويمها الخلاق العظيم شأننا شأن العالم الذى نحن جزء منه ... لسنا شيئا جامدا ثابتا لا يتطور بل نحن فى تطور وتحول مستمر كأننا على سفر مبدأ طريقنا مغمور فى ظلام ونهايته لا سبيل الى تصور كنهها بحال

وفى اعتقادى أن فينا سرا كامنا يمسك علينا حياتنا فى هذه الرحلة وأن الله هو الذى يحدث الشرارة فينا فآنا تشتعل حتى تصير نارا متقدة محرقة وأنا تضحل فتصبح ذبالة واهية - ولكنها لا تنطفئ بحال فهى باقية على الدوام تنبئنا دائما عن طريق الشعور واللاشعور ان علينا أن نسير ..

وسنجد السبيل حتما ... وان الرحلة تستحق ماينفق

فيها من جهد وان الحياة عزيزة على الاحياء فاذا كانت
الرحلة لا حد لها فكذلك التحدى والجهاد لا حد لهما

وما دمنا نقبل التحدى فلن نضيع أبدا . . ولقد كسبنا
النصر في تسلق قمة افرست كما انتصرنا ألف مرة غيرها -
وبعد ذلك أمامنا قمم جديدة ومرتفعات واعماق جديدة
وميادين جديدة للتحدى ، لاشك فيها كما لاشك في تعاقب
الليل والنهار

اننا سنواجهها بطريقتنا التي لا تخلو من تخمين وعناد
وخطأ - لان هذه هي طبيعتنا التي فطرنا عليها - ليست
القمة بذات بال ولكن المهم هو الجهاد للوصول اليها . ليس
المهم في نظري هو هدف الحياة ولكن المهم هو الحياة ذاتها



كل كلمة تطبع ستخلد

لجيك زاینلن

جيك زاینلن : مؤلف ومحاضر وناشر معروف ، كان رئيساً
للجمعية الأمريكية ، كما أنه من أصحاب المكتبات التي تباع الكتب
النادرة في جنوب كاليفورنيا

ليس ما أعتقد هو مسألة لغة براقة بل هو مشكلة عملية
تتصل بمحاولتي الحياة في أسرتي وبين أصدقائي وفي المجتمع
عامة . . . أعتقد أن على أن أحكم عقلي في السيطرة على
حياتي وعندى ميل يقرب حد الايمان بأن العقل في سبيله
الى السيطرة على تصرفات الناس وانى أشاطر جفرسون
رأيه أن التحكم في عقول الناس وحياتهم شر ، ولذلك اتجنب
فرض ارادتي او فلسفتي على غيرى . . .

انى أثق في النظام المثمر الذى ينبعث عن النفس . ولايزال
بعض الشعراء والفلاسفة يجادلون في أن مصير الانسان في
هذه الارض محتوم ، وانى لا أقبل هذا المنطق فأكيف
على أساسه حياتى ، اذ لو أنى وثقت أن نهاية العالم بعد
عشرة أيام لبدأت في أن أبني داراً او اقض شعراً

وانى أعتقد أن على أن أحتمل نصيبى من المسؤولية عما
يصيبنى من الاحداث بما في ذلك الاحداث العارضة والخطأ
. . . انى أثق بالكرامة الانسانية وان هذه الكرامة تستحق
أن امسك عليها الى حد أنى لا افرض على الغير ما يمس

كرامتهم ، والخوف الداعدائى ، يليه فى رأى الكبرياء التى
هى نوع من الخيلاء وهى قرين السخف . . . انى أذكر منذ
طفولتى قولة رجل من تكساس « أيها الاولاد ان الناس
يستطيعون ان يقتلونا ولكنهم لن يستطيعوا أن يأكلونا » . .
ولا أظن انى ارى ان أرد الاهانة التى توجه الى بمثلها فلا
أحد يستطيع ان ينقص من شأنى ولكن أنا الذى أستطيع
ذلك ، وعلى ذلك فلن يقدر ان يحكمنى من يسلبنى كرامتى
لا بالوعيد ولا بالاهانات ولا بالملق . . انى أعتقد أن الابتسامة
العذبة خير من العبوس . ولقد تعلمت الضحك من زوجتى
الطيبة الهولندية ، تلك التى عاش أجدادها فى هناء وسعادة
تحت السماء الملبدة جملة من السنين وانه لايسر على ان
اغترف خطأ عرييد مرح من العفو عن احمق عبوس
ان مهنتى كبائع كتب هى مظهر لعقائدى . . انى أقضى
يومى نهاره وليله بين الكتب ومع محبيها . . وان كل ما
يريد الناس معرفته وكل ما يخلد آثار حياتهم وتاريخهم ،
كل ذلك له قيمته عندى . ان كل كلمة تطبع ستخلد رغما
من احكام الاستبداد وحرق الكتب والرقابة وتغير الاذواق ،
وكلما بعث أحدا كتابا فانى أشعر بالسعادة لانى نقلت اليه
شيئا ثمينا ، كما أشعر انى نلت الربح الذى استحقه بجدارة
انى أو من أن التصرف المبني على هذا العلم خير من تصرف
لا أساس له منه ولكنى لا أو من أن العلم هو سبيل النجاة
ولقد يخلصنا العلم من صعاب الطبيعة المادية ولكنه لا يخلصنا
من الشقاء . . الا احترام عميق للكرامة الانسانية
وأخيرا أعتقد ان زوجى وأولادى وزملائى فى العمل هم
اصدق الناس حكما على ، فهم لا ينسبون الى فضلا لا
أستحقه . . .
وان ما أعتقد سوف تبرهن على صحته اختبارات الحياة
يوما بعد يوم ، وهم يدركون ذلك وأرجو ان يصدقونى القول
حقا

الشك مفتاح المدنية

لدافيد شونبرون

دافيد شونبرون : ابتدا حياته في التدريس ، ثم عمل صحفيا
وكاتبا عرف بأرائه الحرة الجريئة ومعالجته لجميع نواحي الحياة

لم يلتحق شاب او شابة باحدى جامعات الولايات المتحدة
الا وقد سمع ذكر الفيلسوف الفرنسي دي كارت وقولته
المشهورة « أنا أفكر ولذلك فأنا موجود » . وقليل من الناس
من يقرأون ما كتب دي كارت وأقل من القليل من يعنى
بفهم ما كتب . اما أنا فقد قرأت له لا لاني أفضل عقلا من
غيري بل لاني كنت اعد نفسي لان أكون معلما للغة الفرنسية
ورأيت أن أقرأ اعظم فلاسفة فرنسا بنفسى بدلا من أن
يلقننى احد الناس المعنى الذى أراد الفيلسوف

ولم أكن أعلم حينذاك أن ذلك كان فاتحة حياة جديدة
لى وانه هيا لى أسلوبا من التفكير لايزال يسيطر على تصرفاتى
.. وربما كان يحدث ذلك على وجه من الوجوه لاني لم أكن
احمل كلام أى انسان معنى خاصا وكنت دائما اعتمد على
نفسى فى المعرفة . ولكن دي كارت الرجل الذى عاش وكتب
قبل ميلادى بأربعمائة عام كان أساسا معقولا لمزاجى كمافتح
لتفكيرى وروحى آفاقا جديدة . وكانت حكمة دي كارت
مقتضية وغير مفهومة تمام الفهم .. ان ما يعنيه هو ما
فهمته من قراءة ما كتب بعد ذلك ككتاب « تأملات فيما

وراء المادة » يمكن ان يفهم على النحو التالى : أنا أشك
ولذلك فأنا أفكر وأذن فأنا موجود . لان الشك هو الاساس
الصحيح للتفكير . الشك هو جوهر الديمقراطية هو مفتاح
ما نسميه المدنية الغربية

ومن الشك تنبعث الحرية ولولا الشك لسادت العبودية
والاستبداد العام . واذا قبلت كل شىء على علاته لحق أن
يقال لك انك من الاموات وهذا ما عناه دى كارت عندما قال:
أنا أفكر فاذن أنا موجود . فاذا لم تفكر ولم تشك فأنت آلة
ولست بانسان . ولكن هل المقصود من هذا ان عليك ان
تشك فى كل شىء ؟ أولا يؤدى ذلك الى الفوضى التامة وشل
كل حركة ؟ . والجواب على ذاك سلبي . ففي كل يوم بل فى
كل لحظة انتهى الى قرارات واعمل وفقا لما هو امام عينى
من الدلالات ولكنى لا ألبث أن أشك فى صحة ما قررت
وأفكر فيه يوما ويوما واطل أعاود اختباره لارى ان كان
لا يزال مطابقا للحقيقة . وهذا هو لب الارادة الحرة بل هو
الحرية بعينها . . والشك فى عالم الصناعة معناه أن تدأب
باستمرار لتجود ما صنعت ولو كان مصيدة للجرذان ومعناه
فى عالم الطب البحث ومعاودة البحث عن أدوية جديدة
وطرح ما يساوره شك مما أوجده أهواء الماضى

والشك فى الصحافة - وهى مهنتى المختارة - هو لب عمل
المحرر . وان قراءتى لتأليف دى كارت هى التى دعتنى الى
الانتقال من مهنة التدريس الى مهنة الصحافة وهى أكثر
المهن أهمية فى نظرى

ثم ما رأى دى كارت فى النفس وفى الروح وهل الشك
عند دى كارت معناه نفى وجود الله ! . . وللمرة الثانية
أجيب على هذا السؤال سلبي . . فقد أعلن دى كارت نفسه
ايمانه بالله . . ولقد قال ان الشك هو ان تعرف أن هناك

نقصا وعليه فلا بد ان يكون هناك كمال .. وحيث انه لم
يجد مطلقا على الارض هذا الكمال فقد انتهى حتما الى وجود
الله الذي يمثل الكمال .. وان منطق دى كارت لهو نفى بات
للالحاد لانك اذا شككت فى وجود الله فانك لابد شاك فى عدم
وجوده وليس هذا اعتقادا ولكنه ايمان ..
والايمان يصدر عن النفس لا عن العقل .. هذا مذهبي
.. وهذا ما أؤمن به



معوونة الغير سبيل السعادة

لنوريس ا.دود

نوريس ا. دود : ولد في سنة ١٨٧٩ ، وتعلم الصيدلة وفتح
عدة صيدليات ، ثم تحول للزراعة واهتم بها وصار صاحب مزرعة ،
وعمل خبيرا في الزراعة . وهو رئيس احدى منشآت الامم المتحدة
التي تشرف على الزراعة

كان أبى مريضا في السنين القصيرة التي عرفت فيه فيها
وتوفي اثناء صباى وقد اعتاد أن يجلس معى على عتبة الدار
كلما سمحت له صحته او كلما سمح له الجو بذلك وكان
يلقى على شيئا من فلسفته التي كان لها أعظم الاثر في
حياتى . . وهذه احدى القصص التي كان لها أكبر الاثر
في نفسى : اذ بينما كان أحد أثرياء بلدتنا مارا بازاء دارنا
بدرت منى اشارة الى تمجيد الثراء . وربما كان ذلك راجعا
الى رقة حالتنا فرد أبى على بأن ذلك الرجل ليس ثريا وقد
يكون لديه اموال مكدسة ولكنه في فقر مدقع لانه لا أصدقاء
له ، كما أضاف أبى قائلا انى أعلم تماما أن هذا الرجل في
غاية التعاسة فاذا لم يكن للمرء أصدقاء فليس في امكانه ان
يتم شيئا

وكان لجدتى كذلك على أثر كبير ولقد كانت تؤكد امرا
واحدا أكثر مما عداه ذلك هو العيش مع الناس وكانت
تنصحنى بقولها ان اعيش طول حياتى مع الناس وكانت
ترى أن لى أن اختار الطريق التي أحب ولكنها كانت تظن

أنى سأكون أسعد حالا اذا سلكت الى معونة الناس سبيلا .
معونة تمكنهم من ان ينجزوا أعمالهم بدلا من ان ينحصر
تفكيرى فى أعمالى الخاصة

ولقد حلت فى غرب الولايات المتحدة منذ خمسين عاما
فلم أجد بها ما كان سهل المنال فى الولايات الاوسطى فلا
مدارس ولا صيدليات ولا اطباء اسنان ولا شىء من ذلك .
ولقد هيات لى الظروف ان ألقى نظرة على البلاد المحرومة
من هذه الاشياء وعلمت من سكانها انهم يرغبون فى أن يكون
لديهم مخزن للادوية وطبيب وطبيب اسنان وبناء على ذلك
أسست صيدلية فى أول بلد حلت بها وقصدت الى الكلية
وانتزعت منها طبيبا حديث التخرج متزوجا وعلى درجة
بينة من رقة الحال كما انتزعت طبيب اسنان من كليته وبدأنا
نخلق منا جماعة كان تأسيسها مصدر سعادة لنا وهكذا
توافر لنا فى هذا الوسط جملة من الاصدقاء أسفوا عندما
غادرت المكان انا والطبيب

وذهبت بعد ذلك الى بيكر احدى مدن ولاية أوريجون
وأديت فيها نفس الدور واحسب اننى قمت به حينذاك
من أجل المال . والواقع ان شىئا آخر كان يحفزنى الى القيام
به - ذلك هو الارتياح لرؤية عمل بدىء وتم لصالح
المجتمع

وذهبت بعد الى ولوا على بعد مائة ميل من سكة الحديد
وعلى من يتحرق لاداء الخدمات الطبية ان يقطع المسافة فى
ثلاثة ايام او اكثر . وفيها قمت بنفس العمل . ثم عدت
الى هينز فى سنة ١٩٠٤ ولم يكن بها خطوط تليفونية ولا اطباء
أسنان ولا معارض للصور ولا مراقص فأمددنا السكان
بهذا كله

واعلم انى لم أقم بما قمت به الا بدافع محبتى للناس .

وكنت أحب أن اتخذ من الناس أصدقاء لى . وكان على أن
 أفعل ذلك لاتمکن من القيام بهذه الخدمات . ورغم أنى
 كنت فقيرا ورغم قلة ما بيدي من المال كان لى إيمان فى الناس .
 ولقد كان المزارعون فى أعقاب الحرب العالمية الكبرى فى حالة
 مروعة من الضنك فالإثمان كانت منخفضة وانحط تبعاً لها
 مستوى معيشتهم فقضيت العشرين عاما التالية فى الأسهم
 فى عمل البرنامج الزراعى محاولا حمل غيرهم من الناس على
 رفع مستوى هؤلاء المزارعين الذين كانوا يمدون بالغذاء
 والكساء القارة الأمريكية وغيرها من بلاد العالم الحر . ولكى
 أقوم بهذا كان على أن أكثر من الأصدقاء وهكذا كان أثنى ما
 كسبت فى حياتى الصداقات التى وثقت الصلة بينى وبين
 عدد وفير من الناس . وليس من المستطاع فيما أعلم شراء
 هذا الارتياح بمال . وهنا أعود الى ما ذكره أبى عن الرجل
 الذى لم يكن ثريا على كثرة ماله لأنه لم يكن له صديق . .
 أن صداقة الناس كافة ومحاولة معونتهم هو فى اعتقادى
 أفضل مافى الحياة كما أنه الوسيلة الوحيدة لقضاء حوائج
 الإنسان



كلنا اخوة

جيمس متشنر

جيمس متشنر : مؤلف أمريكي معروف ، ولد في نيويورك سنة ١٩٠٧ . وتنقل كثيراً في الاقطار الاوربية ، وعمل أثناء الحرب في الجيش الأمريكي الذي كان يعمل في جنوب المحيط الهادى ، وألف عدة كتب أدبية . ونال جائزة بولتزر في القصة . ومن مؤلفاته قصص من جنوب المحيط الهادى

في اعتقادى أن كل الناس أخوة . وانى لاشعر حقاً ان كل انسان على سطح الارض أخ لى له نفس كنفسى وله قدرة على ادراك معنى الصداقة وقدرة على خلق الجمال . ولقد لقيت هذا الصنف من الناس فى جميع بقاع الارض ففى أكثف احراش غينا الجديدة رأيت أخى وفى طوكيو رأيت سائراً أمام عينى . وفى دار أخى عشت بدون أدنى خوف

ولقد قضيت ذات مرة بضعة ايام فى وادى القنال فى مكان سحيق فى بداوته مع أناس لا يزالون يعيشون ويفكرون فى العصر الحجري بأساليبه ومع ذلك فقد عشنا معا عيشة راضية . وفى جنوب المحيط الهادى وفى جزائره النائبة ابهرت وصدت السمك مع اقوام ذوى بشرة سمراء وكانوا على شاكلتى فى كل نواحي الحياة . . . ولقد عشت أثناء طوافى حول العالم مع اخوة لى ولم يحل حائل دون التعرف بأناس مثلى فى كل مكان . . . ولم يكن اختلاف اللغة حائلاً بيننا بحال .

ففى الهند عشت أياما عديدة مع بعض سكان القرى الذين لا يعرفون كلمة انجليزية واحدة

ولست أذكر كيف تفاهمنا معا . ولكن جهلى للفتهم لم يكن عقبة بيننا بحال . كما ان التباين فى العادات الاجتماعية لم يكن يمنعنى مطلقا من التعرف الى سكان الهبريدم من الميلنيزيين ولا من التودد اليهم . فهم يأكلون لحم الكلاب مشويا . وكان طعامى من محفوظات الجيش . ولو اننا غلونا فى تضخيم هذا التباين بيننا اذا لحكم كل منا على الفريق الآخر بانه سخيف . ولكننا نؤكد اوجه التشابه بيننا وما دام فى استطاعتنا من حين الى حين ان نمزح معا . (فأختطف منهم غطاء فراشهم مثلا) فقد كنا نقضى وقتا طيبا رغما من عدم الحديث

وفى احدى هذه الجزائر لقيت عجوزا جريئا فى غير خجل من سكان تونكين . وكانت على استعداد لان تبيع وتشترى اى شىء وعلى ممر الزمن صرنا صديقين حميمين . نجلس معا عدة ساعات نتحدث سويا دون ان أعرف كلمة واحدة من لغتها العجيبة اما هى فقد كانت على معرفة ببضع كلمات من أحط الاوساط الانجليزية . ولكن كان لها حب عجيب لبنى الانسان وكانت تدرك ادراكا سريع السريان بين الناس مغزى تمثيلية الحياة العجيبة

اعتقد ان حسن حظى هو الذى مكننى من ان اتنقل بين أخوان لى وان أعيش بينهم لذلك لا اظن ان على أن أدعو غيرى من الناس وان ألحف فى اقناعهم بأن يتخذوا من الناس اخوانا اوفياء . فان مثل هذه المسائل ترد على مهل وللحظ الطيب دخل فى تنبيهنا اليها . ولو لم اكن تعرفت بهذه السيدة العجيبة لما عدت كل الصينيين من اخوانى . . وكان على ان أتعلم ذلك وسوف يأتى اليوم الذى يدرك الناس فيه ما أدركت ولست بداعية الى اقناع الناس بهذه

الحقيقة او أن أخطبهم لا قناعهم بها حتى تدلهم تجاربهم الى
ما بين الناس من اخاء أصيل

واذا ما كنت متسامحا مع غيرى من الناس فانى ملح فى
مطالبة الناس بالتسامح معى . وفى دارى الريفية فى بنسلفانيا
يرد من جميع انحاء العالم سمر وصفر وسود . فقد عشت
معهم فى بلادهم وواكلتهم بحب ان يعيشوا ويأكلوا معى فى
بلادى . وسيظل بيتى حتى آخر نسمة من حياتى مفتوحا
لهؤلاء الوافدين

ولن أرى دارى منزلا سهلا ولا مكانا ترفرف عليه اعلام
المحبة حتى يشاطرنى الحياة فيه أناس من الهند واليابان
والمكسيك او من تاهيتى ومن جزيرة فيجى . . أن هذه
الايام السعيدة لتذكرنى بالمحبة العجيبة التى شعرت بها
أثناء جولتى حول العالم . . انى اعتقد أن جميع الناس أخوة
لى . أدرك ذلك عندما أراهم يشاطروننى دارى



الخدمة العامة برغم الايذاء

• للسيدة مارجريت تشير سميث

السيدة مارجريت تشير سميث : ولدت في سنة ١٨٩٧ ، واشتغلت بالتعليم ثم بالصحافة ، وانتخبت عضوا بمجلس النواب الأمريكى لأول مرة في سنة ١٩٤٠ . وفي سنة ١٩٤٨ انتخبت عضوا لمجلس الشيوخ الأمريكى . وهى الآن المرأة الوحيدة في هذا المجلس

طالما عدت ليلا من مكتبى أو من مجلس الشيوخ مكدودة يائسة . ولقد يرى الشعب عضو الشيوخ وقد أحاطت به هالة من المجد والشهرة كما يراه لامعا بما يسلط عليه من أضواء ولكن الذى لا يراه الشعب هو قسط مماثل من الألم والايذاء وسوء التقدير ..

وفي الواقع لقد تقدمت للخدمة العامة والاعمال السياسية ، مفتحة العينين كغيرى من الناس وكنت أعلم أن من يقوم بخدمة عامة يضع نفسه هدفا للسباب والنقد المجحف القاسى وأن نكران الجميل هو جزاؤه المنتظر ، كما كنت أعلم أن الاصدقاء وقت الرخاء سينصرفون عني أن أحسوا أنى أكف عن خدماتهم الخاصة ، وأن كل انواع السباب ستوجه الى ، وأن أقل ما يقال فى انى خائنة لبلادى

كنت أعلم كل هذا ولكنى لم أكن أتوهم مدى الشر الذى يلغون فيه ولا شدة وقعته فى نفسى ، أذكر كل هذا عندما أكون مكدودة يائسة . وعندما أتساءل ان كانت عضوية

مجلس الشيوخ تستحق كل ما أقاسيه منها . . . ففي هذه اللحظات أفكر في ترك الخدمة العامة مرارا والعودة الى الدعة والترف في حياتي الخاصة . ولكن هذه اللحظات نفسها هي اللحظات التي أكون فيها أشد اقتناعا بأن كل ألم واهانة وايداء وسباب ليست ثمنا غاليا أؤديه أو تضحية كبيرة أسديها . لأنى في هذه اللحظات بالذات كنت أسائل نفسي عن الهدف الذى أقوم من أجله بهذه الاعمال . وعند ذلك أتأكد من أنى أومن بأشياء لولاها لما كان للحياة قيمة كبيرة فى نظرى

وهذا هو ما أومن به - أومن أن للحياة هدفا حقيقيا وأن الله قد هيا لكل انسان ما يصلح له وأن لكل امرىء واجبا مقدرا عليه . وأن على كل منا عملا وأن كان مخالفا لعمل غيره فان الجميع سواسية فى وجوب احسان العمل الذى يؤدونه

وفى مذهبي أن لكل انسان أتصل به ، حقا فى حسن المعاملة والتقدير من جانبى وأعتقد أنه ليس لى أن أطمع فى أن أنال من الغير مالا أرغب فى أن أقدمه لهم . وأنى حرة فى التصرف فيما أملك

وفى اعتقادى أن لكل انسان الحق فى النقد الذى يهدف الى الانشاء ، كما أن له الحق فى أن يرى الرأى المخالف لرأى الجماعة ، وأن يعلن احتجاجه على مالا يود بطريقة مشروعه كما أن له الحق فى ابداء رأيه الحر المستقل

وفى اعتقادى أنه يجب ألا يساء استعمال حرية القول حتى لا يكون هذا مانعا من حرية الغير فى التعبير عما فى نفوسهم وأنى لأعتقد اعتقادا جازما أنه ليس من الجائز أن يدعوا التسامح الى الاستهتار وعدم المبالاة ولا يصح أن يبلغ الناس من

الاستهتار والسخرية والسفسطة حدا يفقدهم الحافز الى العمل

وفي اعتقادي أن علينا ألا ننسى أن يكون الخلاف بيننا بالحسنى وأن يهدف النقد للانشاء والتعمير . واني لا اعتقد من كل قلبي أن علينا ألا نكون أمة أصنام تنقاد لمحترفي الزعامات بلا تفكير . . . وفي اعتقادي - ونحن نبحث دائما عن الطمأنينة والسلام - أنه لا يمكن أن نحصل على راحة البال قبل أن نسيطر على نفوسنا . . . وعلى أن أومن - وبخاصة في اللحظات التي تعز على فيها كلمات التشجيع - على أن أومن باخواني في البشرية وأن أومن بنفسى وأن أومن بالله ، ذلك هو ما يجب أن أومن به والا فلا معنى للحياة



النقص من طبيعة الانسان

جاكى روبنسون

جاكى روبنسون : من نسل السود فى الولايات المتحدة ، ومن أبطال رياضة « البيسبول » وكان أول زنجى قبل فى الاتحاد الاكبر لهذه الرياضة وعرف فى فريق بروكلين

فى أوائل دورة الألعاب العالمية لسنة ١٩٤٧ شعرت بعاطفة جديدة على عندما سمعت النشيد الوطنى ففى تلك اللحظة أحسست أن النشيد قد عزف لى أنا كما عزف لغيرى ، فها هو ذا اتحاد البيسبول الاكبر وهانذا أقف بين أعضائه الآخرين وكل ما يدور حولى لا بد أن ينتظمنى كما ينتظم كل فرد سواى ..

وبعد عام من ذلك التاريخ قصدت الى أتلانتا بولاية جورجيا لأشترك فى مباراة استعراضية وكان من شهود الملعب فى هذه البلدة بيض وسود. سود غيرى أنا . وفى تلك اللحظة ومض بخاطرى : ها قد تحققت العقيدة التى آمنت بها طويلا .. ولمن يسألنى عن هذه العقيدة التى آمنت بها طويلا أقول ان النقص - لا الكمال - من طبيعة الانسان . ولكن ما دام فى عمر الانسان متسع وفى رأسه عقل مفكر فهو سيقترب من الكمال مهما كان سيره اليه وثيدا . ولست أدعى أننا بلغنا الكمال أو قاربنا الوصول اليه . بل ليس من الضرورة بمكان أن يكون هذا هو أحد أهدافنا .

فالعوائق جمة والأهواء متباينة . كل هذه من دلالات التقصى
ولكن يجب أن نعترف بها لأنها فى الفلك الذى تدور فيه
حوادث الحياة الانسانية

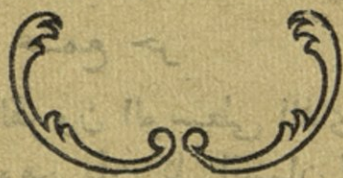
وكلما زادت العوائق كان جهادى فى ازالتها أشد . ولولا
أن لدى عقيدة قوية لا تتزعزع فى أن أمامى فرصة للنجاح
لكان مجهودى ضائعا وجهادى مستحيلا . ولعل الذى هيا
لى هذه الفرصة أن جهادى كان فى مجتمع يدين بالحرية .
فلم أضطر يوما الى مغالبة عقبة لا تتزحزح ولم أجد يوما
من الايام أن السبيل أمامى مغلقة فلا منفذ فيها . فالعقول
الحرّة والقلوب الرحيمة كانت تؤزرنى دائما فيما أنا بسبيله
وكانت أمامى دائما فرصة للتقدم والانتصار ..

واذا أنا ألقيت نظرة على أولادى الآن أشعر أن على أن
أعدهم لملاقاة بعض الصعاب ومقارعة بعض الأهواء . ولكن
فى مقدورى أن أنبئهم أن بعض هذه الصعاب لن يقف عقبة
فى طريقهم لأن قوما غيرهم سبقوهم الى التغلب عليها واذا
حدثت نفسى فأنى أستطيع أن أقرر جريا على سنة التقدم
التي لا تتغير أن كثيرا من النصوص الجامدة ستزول عندما
يبلغ أولادى الحلم وفى مقدورى أن أنبئهم أن أمامهم فرصة
للعمل - هى مجرد فرصة - لا صكا مضمونا . وهذه الفرصة
آتية لأنه لا جمود فى مجتمع حر

لقد انقضى منطق القرون الوسطى الذى كان يعوق التقدم
الانسانى ومع أنى لا أومن بأن كل انسان لا بد مصيب نجاحا
فى كل نواحي الحياة رغم تألب الظروف عليه فان هذا كمال
لا ندعيه .. ولكن الذى أعتقد فيه بكل جراحة منى أن كل
ما وصلنا اليه من رقى كان فى اطراحنا منطق الماضى وفى
ارتياذ الحقيقة فى وقتنا الحاضر وفى الوصول الى عظمة
المستقبل

انى أو من بالجنس البشرى ، انى أو من بوحدته وتماسكه
ان لى ثقة فى القلوب المؤمنة ، ان لى ثقة فيما ينطوى عليه
المجتمع الحر من خير

وفى اعتقادى أن الجماعة ستظل صالحة خيرة ما دمت
مستعدين لأن ندافع عنها وندفع عنها كل عوامل النقص
والفساد . فقد كان ميدان جهادى ازالة الفوارق التى كانت
تعوق السود عن ارتياد ملاعب البيسبول فى هذا الميدان
وجدت النقص الذى أجاهد فيه . ولقد جاهدت فعلا لأنى
كنت واثقا أن النصر كان غاية هذا الجهاد ولم أكن أقدر أن
تكون المعركة خاسرة وبخاصة عندما تكون فى مجتمع حر
وانى لأومن ايمانا قويا أن ما قدمت من خير قد قدمته
لنفسى وان ثقتى بالله قد أمدتنى بالعون فى هذا الجهاد وأن
ما بلغته من النصر سيبلغه غيرى من المجاهدين



أومن بالحق والنظام

للقائم مقام روبرت ماك كلور

القائم مقام روبرت ماك كلور : ولد في سبتمبر سنة ١٨٩٦ ، وتلقى دراساته في المدارس الحربية ، وعمل طويلا في الشرق . وكان في الحرب العظمى الثانية رئيسا لاركان حرب القوات الامريكية التي تحارب مع الجنرال شنج كاي تشك في الصين فصارت له خبرة بشئون الشرق

لى ثقة في ايمان البشر واشارهم . والتاريخ يحدثنا عن اقوام ضحوا بحياتهم ليسعدوا غيرهم وليهيئوا لهم حياة اهنأ ، وكم من فرد جاد بدمه لقوم لا صلة له بهم ليبقى على حياتهم ، ولربما هزعت جماعة من الناس لمعونة جار تلتهم النار داره فلم تبق لها اثرا . . . أو صبى خلع دثاره ليقى كلبه بردا قارصا . أو شرطى حمل أثناء نوبته سلة البقل والخضر لعجوز كادت تقعدھا السنون . أو سائق قاطرة لوح بيديه لصبية متعلقين بسور المزرعة أو الزريبة . . . ان ما أعنيه بكلامى هذا واضح غاية الوضوح

ان الناس يبذلون من نفوسهم ليجعلوا للغير قسطا من السعادة والراحة والأمن . وانى أدين باحترام الأحياء كما أذكر بالتقدير والتقدير من انتقل من هؤلاء . . . انى أثق أيضا بالنظام . وكثيرا ما ذكرت أثناء عملى فى الجيش لكافة الضباط وغيرهم من أن النظام ينطوى على تقدير الغير والطاعة السريعة الراضية لأولى الأمر . .

وانى أعتقد أن خير ما فى نفوسنا جميعا تبرزه روح النظام . . . من ذلك نصح الآباء المنطوى على المحبة أو عطف المعلمين ورجال الدين والاصدقاء والموظفين العموميين، ولكن ضبط النفس هو أبرز هذه السجاياء جميعا

ومما أومن به ايمانا تخذت منه شعارا أن الحكيم من اتعظ بتجاربه هو ولكن أحكم منه من استفاد من تجارب غيره من الناس ، وانى أحاول تطبيق هذه الحكمة فى حياتى اليومية كما أحاول أن أتعلم شيئا جديدا كل يوم أعيشه

وفى الزعامة فن متأصل قديم كالطبيعة تماما ويمكننا أن نتعلم كثيرا من دراسة الشخصيات الناجحة فى الماضى ومهما يكن من أمر فالمحن الشخصية والألم والفشل كل ذلك مما يخلق منى انسانا أفضل لو كانت لدى الحكمة والشجاعة للاستفادة من تجارب الغير

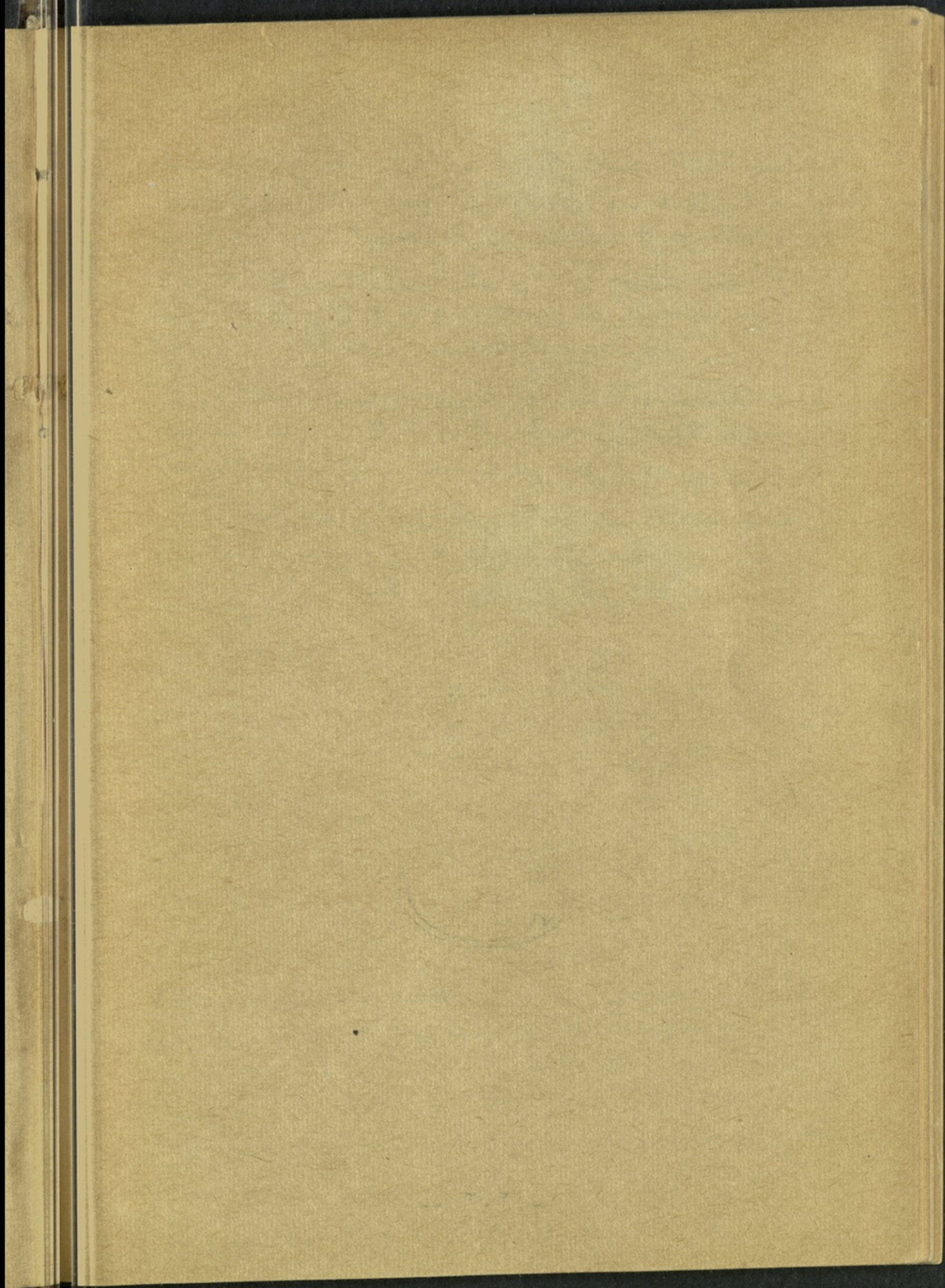
ويجب أن يشجع الشباب وتترك لهم مطلق الحرية لاختيار المستقبل الذى يرغبون فيه ويجب أن يسمح لهم أن يفكروا لأنفسهم وإذا كان للآباء أن يساعدوا الأبناء وأن يزودوهم بالنصح فى كثير من نواحي الحياة فان حير تراث يتركونه لهم انما هو جسم سليم وعقل على قسط معقول من الذكاء

ولى ثقة فى عظمة البساطة وبساطة العظمة وان أبرز الشخصيات التى عرفتاهم فى غاية البساطة والتواضع وعدم الالتواء ولقد وجدت مرضى العظمة وأصحاب (النفخة الكذابة) قوما ضعفاء وأنانيين وعندى أن ابراهيم نكولان هو أعظم من أنجبتهم أمريكا على الإطلاق ولقد تأثرت به أكثر مما تأثرت بغيره ، ولقد أبى ذلك الرجل البسيط الذى تولى قيادة البلاد فى أحلك أيامها ، أبى أن ينزل عن المبادئ

البيسطة التي كان يدين بها . واني لأعتقد أسوة بالنكولن
نفسه أن روح المرح ضروري ليعتدل بها ميزان العقل
الصحيح - ألا ما أحوجنا الآن الى أمثال هذا الرجل العظيم . .
واني أثق متأثرا بهذا الرجل في كرامة الجنس البشرى وأعتقد
أن جميع الناس في جميع أنحاء المعمور هم بطبيعتهم معتدلون
راغبون في حياة هادئة يسودها الأمن والسلام

اني أفضل أن نتخذ طريقا ايجابيا لا سلبيا لمواجهة
مشاكلنا الحاضرة ولا أعتقد أن الحياة الآن شاذة مفاجئة أو
تسودها الفوضى أو مستعصية على الحل بوجه من الوجوه
وفي ختام كلمتي أقرر ثقتي بالله لا على مذهب بعينه .
وان انسانا يسمع ذكر الله على لسان معظم من يستعدون
للقائه لا يمكن أن يشك في وجود الله العلي القدير





فهرس

صفحة

٧ مقدمة بقلم الدكتور طه حسين

القسم الاول : لرجال العصر الحديث

١٥	ثلاث حقائق أو من بها : الرئيس جمال عبد الناصر
١٩	حب المعرفة : الدكتور احمد لطفى السيد
٢٤	أمنت بالجرأة فى الحق : الاستاذ سامى الصلح
٢٧	انى أو من بالتسامح : أنورين بيفان
٣٠	لا يأس مع الحياة : الدكتور محمد عوض محمد
٣٣	الايان بالعمل مذهبي : الاستاذ محمود تيمور
٣٧	قلب مفعم بالآمال : كارل ساندبرج
٣٩	حب للمعرفة : الدكتور طه حسين
٤٥	الحب والتعاون : الدكتور وليم دورانت
٤٨	الحياة هدف وطريق : الاستاذ ميخائيل نعيمة
٥٢	الايان بالمثل العليا : الدكتور محمد خلف الله احمد

٥٧	آمنت بالحياة : الدكتورة سهير القلماوى
٦١	الاستقامة والوضوح : الاستاذ احمد حسن الزيات
٦٥	الايمان باحسان الخالق : ادلاى ستيفنسون
٦٨	الانصاف وتحرى الحقائق : الدكتور جورج حداد
٧١	الحياة متوازنة أمامى : الاستاذ محمد زكى عبد القادر
٧٥	آمنت بالله وبالناس : الدكتور رالف بونش
٧٨	الى الأمام : الاستاذ سامى الكيالى
٨١	نحن لا نختار آباءنا : هيوبرت ديلانى
٨٤	هذا مذهبى : الاستاذ سعيد تقى الدين
٨٩	أحب الحياة : الاستاذ مارون عبود
٩٣	الاقدام والرضى : الدكتور عثمان خليل عثمان
	القسم الثانى : لرجال التاريخ
٩٩	سقراط
١٠٣	الاعتداد بالفكر والروح : ابن سينا
١٠٨	التربية الخلقية مذهبى : كنفوشيوس
١١٠	الرجاء الذى لا ينفد : عبد الرحمن بن معاوية
١١٥	رفضت منافع الدنيا : أبو العلاء المعرى
١٢١	المغامرة وطلب العلم : عبد الرحمن بن خلدون
١٢٧	أدركت حقيقة الانسان : وليم شكسبير
١٣١	العلم بحقائق الامور : أبو حامد الغزالى

- ١٣٧ لا تكن عبدا ولا سيذا : ابراهام لنكولن ✓
 ١٤٠ المادية طريق الموت : جمال الدين الأفغانى ✓
 ١٤٥ تحرير الفكر : الشيخ محمد عبده (بقلم عبد الرزاق) ✓
 ١٥٠ ليس الله دكتاتورا : غاندى ✓
 ١٥٣ كفاح هادىء : الشيخ مصطفى عبد الرزاق (بقلم عبد الرزاق) ✓
 ١٥٩ رجل لا أعداء له : بنيامين فرانكلين ✓

القسم الثالث

- ١٦٥ مع الشراع لا مع الرياح : الدكتور رؤيف أبو اللمع ✓
 ١٦٩ خلية فى جسم مركب : نورمان كوزينز ✓
 ١٧٢ السعى نحو الحقيقة : ريموند سوينج ✓
 ١٧٥ الايمان والشعور بالرضى : هارلان كليفلند ✓
 ١٧٨ اننى رجل سعيد : أوسكار هامرشتين ✓
 ١٨١ النصر بالتحدى : جيمز رمزى ألمان ✓
 ١٨٤ كل كلمة تطبع ستخلد : جيك زيتلن ✓
 ١٨٦ الشك مفتاح المدنية : دافيد شونبرون ✓
 ١٨٩ معونة الغير سبيل السعادة : نوريس دود ✓
 ١٩٢ كلنا اخوة : جيمس متشنر ✓
 ١٩٥ الخدمة العامة برغم الايذاء : مارجريت تشير سميث ✓
 ١٩٨ النقص من طبيعة الانسان : جاكى روبنسن ✓
 ٢٠١ أومن بالحق والنظام : روبرت ماك كلور ✓

كتاب « الهلال »

سلسلة كتب شهرية بثمن زهيد

هي خطوة ثقافية كبيرة قامت بها دار الهلال لتيسير القراءة المفيدة للجميع .. ففي الخامس من كل شهر يصدر كتاب قيم لا حد كبار الكتاب في الشرق والغرب ، في اخراج انيق وطباعة متقنة ، ثمن الكتاب الواحد ٨٠ مليما - ما عدا كتاب زينب ١٠٠ ملليم - بخلاف مصاريف البريد المسجل ، وقد صدر من هذه السلسلة حتى الآن الكتب الآتية :

غاندى : القديس الثائر

تأليف لويس فيشر

زعيم الثورة سعد زفول

تأليف عباس محمود العقاد

الزعيم احمد عرابي

تأليف عبد الرحمن الراعى

بطلة كربلاء (نفدت نسخه)

تأليف الدكتورة بنت الشاطيء

اشعب امير الطفيليين

تأليف توفيق الحكيم

نفرتيتى ربة الجمال والتاج

تأليف صوفى عبد الله

حديث رمضان

تأليف الامام محمد مصطفى المراغى

عبقريه محمد

تأليف عباس محمود العقاد

ماجلان قاهر البحار

تأليف ستيفان زفايج

هرون الرشيد

تأليف المرحوم الدكتور احمد أمين

أبو الشهداء

تأليف عباس محمود العقاد

جنكيز خان سفاح الشعوب

تأليف ف . يان

قلب النسر

تأليف اوكتاف اوبرى

السيد عمر مكرم

تأليف محمد فريد أبو حديد

عصا الحكيم في الدنيا والآخرة
تأليف توفيق الحكيم

أبو نواس
تأليف عبد الرحمن صدقي

في الطريق
تأليف ابراهيم عبد القادر المازني

ذو النورين عثمان بن عفان
تأليف عباس محمود العقاد

محمد الشائر الاعظم
تأليف فتحي رضوان

مدرسة المغفلين
تأليف توفيق الحكيم

لا تقتل نفسك
تأليف بيترشتاينكرون

عصاميون من الشرق والغرب
لنخبة من كبار الكتاب

البؤساء
تأليف فيكتور هيجو

الارواح المتمردة - الاجنحة المتكسرة

الموسيقى
تأليف جبران خليل جبران

علمتني الحياة
لنخبة من الشرق والغرب

عش مائة عام
تأليف جاييلورد هاويز

عبقرية خالد

تأليف عباس محمود العقاد

الذئب الاغبر مصطفى كمال
تأليف الكابتن هـ.س. ارمسترونج

كليوباترة في خان الخليلى
تأليف محمود تيمور

الاسلام دين الفطرة
تأليف الشيخ عبد العزيز جاويز

لا تخف

تأليف ادوارد سبنسر كولز

مصطفى كامل باعث النهضة الوطنية
تأليف عبد الرحمن الرافعي

القائد الاعظم محمد على جناح
تأليف عباس محمود العقاد

زينب

تأليف الدكتور محمد حسين هيكل

مذكرات عرابي (جزء اول)
تأليف الزعيم احمد عرابي

مذكرات عرابي (جزء ثان)
تأليف الزعيم احمد عرابي

عبقرية عمر

تأليف عباس محمود العقاد

آمنة بنت وهب

تأليف الدكتورة بنت الشاطيء

فاطمة الزهراء والفاطميون
تأليف عباس محمود العقاد

علم الفراسة الحديث

تأليف جرجى زيدان

نساء النبي

تأليف الدكتورة بنت الشاطيء

ثأرون

تأليف محمود تيمور

زهرة العمر

تأليف توفيق الحكيم

الحرية الحمراء

تأليف حبيب جاماتى

اهل الكهف

تأليف توفيق الحكيم

الله

تأليف عباس محمود العقاد

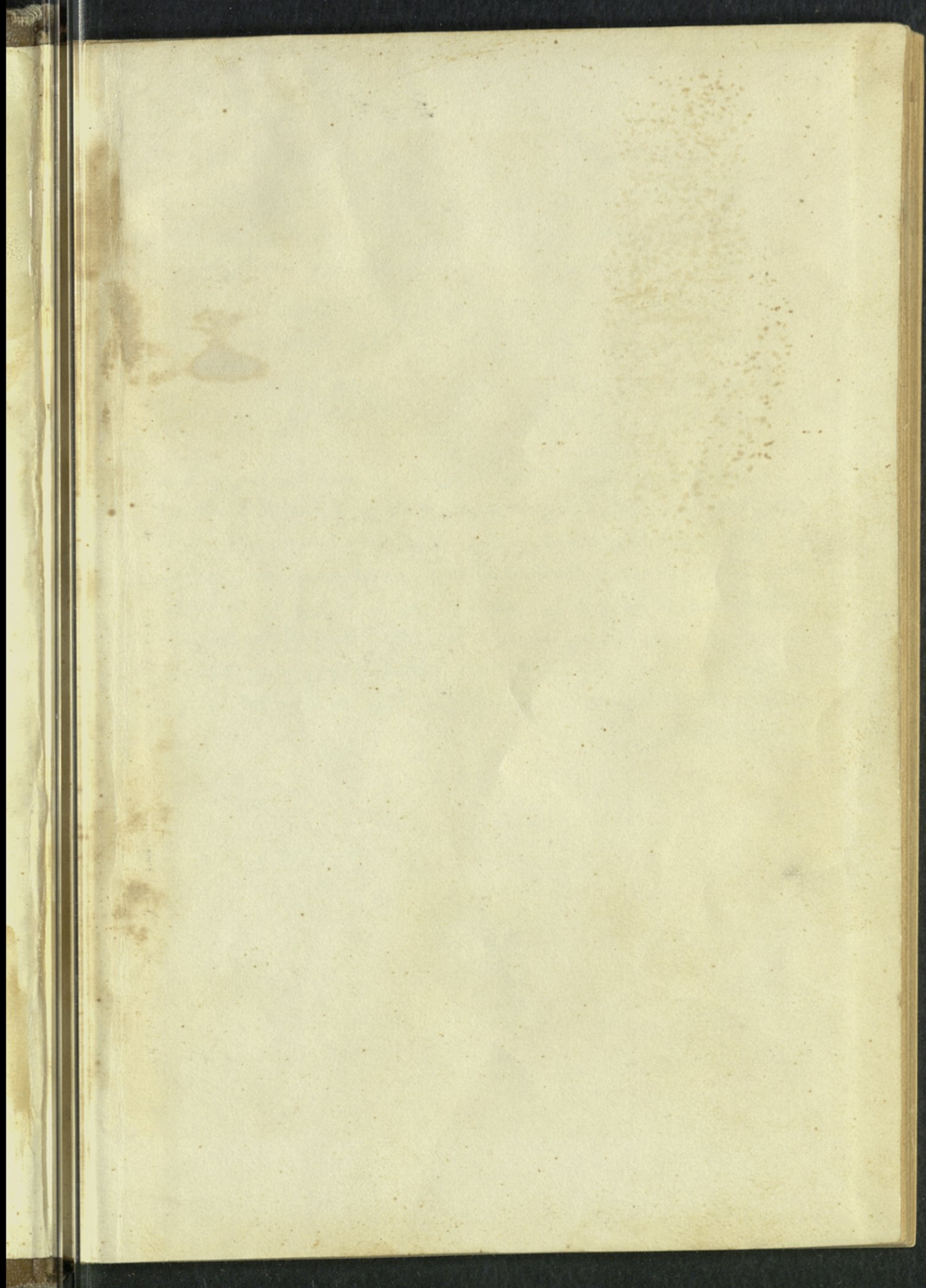
عش شابا طول حياتك

تأليف فيكتور بوجومولتز

ويمكنك الحصول على ما ينقص مجموعتك من هذه الكتب من قسم
الاشتراكات بدار الهلال شارع محمد بك عز العرب « المبتديان » بالقاهرة
وشركة الصحافة المصرية بشارع النبي دانيال بالاسكندرية ، ومن شركة
الصحافة المصرية بميدان المحطة بطنطا ، ومن السيد محمود حلمى صاحب
المكتبة المصرية شارع المتنبي ببغداد ، ومن شركة فرج الله للمطبوعات
بشارع بيكو طريق المالكى ببيروت ، ومن المكتب العام لتوزيع المطبوعات
لصاحبه السيد على نظام ببناية العابد بدمشق ، ومن جميع المكتبات
الشهيرة واكشاك الصحف ، ما عدا الكتب التى نفدت نسخها كما ترى
فى هذا الكشف



سم
هرة
ركة
حب
عات
عات
يات
رى



حسين، طه

هذا مذهبي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01002022

American University of Beirut



170

General Library

